

السياسة بين الحلم والإرادة ؟

محمد حسنين هيكل

الإرهاب والإسلام

كمال أبوالمجد

.. وماذا بعد طالبان ؟

فهمى هويدى

- ومقالات :
- محمد الميلى
 - يوسف القعيد
 - أمينه رشيد
 - ناصر الأنصارى
 - سلامة أحمد سلامة
 - جلال أمين
 - سيمور هيرش
 - حسين عبد الله
 - عادل أبو زهرة
 - أحمد توفيق

نوبل "نايپول" .. ومكافأة التهجم على الإسلام / صبرى حافظ



رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم المصطفى
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج
أحمد الزين
المحرر والمترجم
هديل غنيم



٩٩ تحريم المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر
بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» إلا إذا أشارت إلى
ذلك صراحة ٩٩

كتب العدد :

- أحمد توفيق... مدرس طب المناطق الحارة بجامعة طنطا.
- أحمد كمال أبوالمجد... أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة.
- أمينة رشيد... أستاذ الأدب الفرنسي والمغاربي بجامعة القاهرة.
- تارون ج. تيجيال... محرر مجلة Outlook الهندية.
- جلال أمين... أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية في القاهرة.
- حسين عبدالله... أستاذ الاقتصاديات البيئتين ووكيل سابق لوزارة البيئتين المصرية.
- حلي التوتني... فنان تشكيلي ومصمم جرافيك.
- سلامة أحمد سلامة... صحفي.
- سيوهر هيرش... صحفي أمريكي.
- صبري حافظ... أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة لندن.
- عادل أبو زهرة... أستاذ العلوم السلوكية بجامعة الإسكندرية.
- محمد حسنين هيكل... صحفي.
- محمد الجبلي... مدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والعلم والثقافة.
- مناصر الأصمري... مدير معهد العالم العربي بباريس.
- يوسف الععيد... صحفي وروائي.

رسوم للعدد للكاتبات :

محمد حجي - محمد حاكم - سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية
أو غير الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة
أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٣ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت : ٢٩٢٠٤٩٨ / ٢٩٢٠٤٩٧ / ٢٩٢٠٤٩٦ فاكس : ٢٩٢٠٤٩٨ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني (تحرير) : e-mail: info@alokato.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (ثلاثة عشر عدداً) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اتحاد بريد
عربي : ٥٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا والبريدية : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا : ٨٠ دولاراً
أمريكياً ، باقي دول العالم : ١٠٠ دولاراً أمريكياً .
إدارة الاشتراكات : شارع سيوهيل المصري ، ص. ب. ٢٢ البساتين ، مدينة نصر
هاتف : ٤٠٨٤٦٦ فاكس : ٤٠٨٤٦٦ e-mail: weghat @alokato.com

من النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية : ٢٠ ريالاً - الكويت : ١٠٥ ديناراً - الإمارات : ٢٠ درهماً -
البحرين : ديناراً - قطر : ١٥ ريالاً - عمان : ريالاً - لبنان : ٥٠٠٠ ليرة - سوريا : ١٥٠ ليرة - الأردن
ديناراً - نصف ليبيا : ديناراً - الجزائر : ١٠ مترايل - المغرب : ٢٠ درهماً - تونس : ٤ دنانير -
اليمن : ٢٠٠ ريال

Austria SCH 175 - France 30FF - United Kingdom £3

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

الكتاب وجهات نظر في الثقافة والمسياسة والفكر

السنة الثالثة

العدد الرابع والثلاثون

نوفمبر ٢٠٠١

رئيس التحرير
سلامة أحمد سلامة

رئيس التحرير الفني
حلمي التوتني

مدير التحرير
أيمن الصياد

محتويات العدد :

- ٣ • كلمة... «طلال أفغانستان»
- ٤ • محمد حسنين هيكل
- ١٤ • السياسة بين الحلم والإرادة
- ١٤ • أحمد كمال أبوالمجد
- ١٩ • «الإرهاب» والإسلام... ومستقبل النظام الدولي
- ١٩ • جلال أمين
- ٢٠ • «من بريطانيا ١٩٥٦ إلى أمريكا ٢٠٠١»
- ٢٠ • سيوهر هيرش
- ٢٤ • «الدسي آي إيه»... وفشل الاستخبارات الأمريكية
- ٢٤ • فهمي فوريدي
- ٣٠ • «ما بعد طالبان»
- ٣٠ • يوسف القعيد
- ٣٦ • «الفرار من أفغانستان... ماذا تقول رواية المرأة الأفغانية المعاصرة؟»
- ٣٦ • ١. الهجرة من أفغانستان (رواية أفغانية) تأليف : مراد معروف
- ٣٦ • ٢. معسكر الأراذل... تأليف : مراد معروف
- ٣٦ • صبري حافظ
- ٤٠ • «نايول الكاتب»... والجائزة
- ٤٠ • Half a Life تأليف : في. أس. ناييول
- ٤٠ • In a Free State تأليف : في. أس. ناييول
- ٤٠ • A House For Mr. Biswas تأليف : في. أس. ناييول
- ٤٤ • تارون ج. تيجيال «معاور»
- ٤٤ • ناييول... «لا انتقد الدين بل الظروف والمخالفات»
- ٤٤ • حلمي التوتني
- ٥٠ • دلوحات طلاب جامعة بيرزيت : البراءة والبساطة... فن المقاومة
- ٥٠ • أمينة رشيد
- ٥٠ • «سهي بشارة»... ملحمة من ملاحم المقاومة الوطنية
- ٥٥ • Résistance... تأليف : سهي بشارة
- ٥٥ • ناصر الانصاري
- ٥٦ • «في الكتاب والمكتبة والكتاب»... وجهة نظر من فرنسا»
- ٥٦ • محمد البيلي
- ٦٢ • «فرانز فانون»... صورة مناضل عاش أفكاره من المرافقة حتى الموت»
- ٦٢ • Frantz Fanon... تأليف : إليس شرقي
- ٦٢ • عادل أبو زهرة
- ٦٦ • «مفهوم جديد للانسانى»
- ٦٦ • أحمد توفيق
- ٧٠ • «الرعب البيولوجي... القصة حقيقية»
- ٧٠ • The Hot Zone... تأليف : ريتشارد بريستون
- ٧٠ • حسين عبدالله
- ٧٣ • «أزمة الطاقة في الولايات المتحدة»
- ٧٣ • ريسانس
- ٧٤ • سمراء موجزة
- ٧٨ • سمراء جديدة
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة
- ٨٢ • «دون»... «لماذا أصبح المسلمون صيدا حلالاً؟»

خلال أفغانستان

إلا القليل من أفغانستان والأفغان - كما يقول يوسف القعيد في مقاله «وجهات نظره» والذي يقرأ فيه روايتين لكاتبة أفغانية «ميرال معروف». بعد أن ادعشته النبرة الشبيهة للادب الأفغاني في الكتابات المصرية والعربية: دراسة وتحليلاً وترجمة. الأمر الذي يعكس حالة عدم اهتمام عربية شاملة بأدب هذا البلد «البعيد والغريب».



ظلال أفغانستان... وبعارى «التجشيع»... والضحج الهائل حول إبعاد ماجرى، يبدو أنها طالت مكاناً مفترضاً ألا تصل إليه. فيفيض النظر عما أثّر بقوة حول «الجوء» قراء الأكاديمية السويدية بمنح نوبل في الأدب للكاتب الهندي الأصل الإنجليزي «الفة» فيديا سورا جهراسا نايبول. يقدم صبري حافظ في مقاله عن «الأدب والسياسة في عصر ما بعد الحداثة» قراءة تحليلية، ليس فقط لكشابات صاحب نوبل المختلف عليه، بل - وربما كان ذلك مثبّراً للاهتمام - لنص إعلان الأكاديمية «بجمله العامة للتمتية». والتي تشير بوضوح لا يخفى على أحد - وعكس العادة - إلى أعماله غير الروائية.».

يطرح صبري حافظ في مقاله مسألة تسرب معايير السياسة وأحكامها إلى ماينيفي أن يظل في خانة الأدب... والأدب وحده. فيعرض لما حدث هذه الأيام أيضاً لجائزة «بورك» وهي أرقى الجوائز البريطانية في فن الرواية وكيف أن الاختيار خالف ما كان متوقفاً «ليتماساً مع المزاج السياسي السائد في مناخ هذه المواجهة المتصورة بين الإسلام والغرب».

والواقع أن كل من شهد معرض فرانكفورت الدولي للكتاب قبل أيام لابد أن استوقفه حديث (أو بالأحرى سكوت) الفيلسوف الألماني يورغن هابيرماس *Jurgen Habermas* في حفل استلامه لجائزة السلام التي يمنحها سنوياً معرض فرانكفورت للكتاب. فالذين تجمعوا في كنيسة الغديس بأول العريقة حيث أقيم الحفل توقعوا - كما هي العادة - ألا يغيث عن «حفل السلام» صدق الحرب الدائرة هناك، إلا أن ذلك لم يحدث أبداً. بل كان الأكثر إثارة ما لاحظته البعض من اختلاف - متعمد - بين الكلمة المطبوعة التي وزعت على الحاضرين وبين تلك التي القاما فعلاً الفيلسوف اليساري المتشفي به. فبين فقرات أخرى اخشعت قرا الحاضرين في الوثيقة الأصلية تحذير هابيرماس من «الضغط للتفتت الذي ينتجته الأخذ بالثأر...» إلا أن هذا الجزء - مع أجزاء أخرى - تم حذفه في كلمته أمام المحضر.

هل نحن أمام إزهاب فكري يذكّر بما يفصله الكثيرون من تجنب الصيغ عن «الحرق» وهل تصرف الفيلسوف الألماني وفي بانه ماتعرض له مواطنه الكاتب الروائي مارتن فاسمير الذي أثار قبل سنتين عند تسلمه الجائزة ذاتها الكثير من اللغط، عندما قال في كلمته بأنه شخصياً غير معني بعد بالشعور بالثأر إزاء ما ارتكبه فلتر، لأنه يعتقد إن الألمان عليهم التطلع إلى المستقبل، وأن الشعور الدائم بالذنب، يجعلهم محبطين دائماً بصورة عامة.

أين نحن الآن؟

والى أي مدى تستصل جهود صياغة العدو البديل؟

والى أي أين سيذهب بنا كل هذا الصخب والضوضاء والضحج... ومحاولات التفتخ في مقولات «عموليتق» منتفقين؟ القديمة؟

وجهات نظر

في تتابع لامر متلاحق لما بعد الزلزال... ورغم صحابة داکترة من عدم اليقين. وأموال متلاحقة من علامات الاستفهام، أصبحت أفغانستان - البلد الأكثر فقراً ووعورة... وغداً - مانشيت الصفحة الأولى، رغم ندرة التفاصيل. وخبر النشرة الأولى، رغم صعوبة التلق... والشاشة الخضراء البهية... ومثل التقارير المتكررة.

أفغانستان التي قدر لها أن تكون «خشية» للشهد «الحالي» من مسرحية تبدو للكثيرين «عشية»، فريضة نفسها... أو بالأحرى فريضة الأحداث، موضوعاً وعنواناً لهذا العدد من وجهات نظر.

«ماذا بعد طالبان؟» السؤال احتل الصفحة الأولى في كتاب الألفاظ الضخم الذي بدأ تحريره صبيحة الحادي عشر من سبتمبر (تقويعت نيويورك) بعد أن تم - ربما عمداً - ورغم عدم اليقين، تنحية السؤال الأهم جانباً: من فعلها... وكيف؟ ولماذا؟



محاولاً الإجابة عن السؤال - الذي يعمل الكثيرون على التدخل بالقوة والدبلوماسية في إجابته - يرسم فهمي هويدي بخبرته «الباشرة» الخريطة المعقدة لتضاريس الأفرار والإثنيات والتحالفات والتاريخ في هذا البلد الياس ٦٤٧ ألف كيلو متر مربع، و٣٧ مليون نسمة، وأكثر من سبع جماعات عرقية وما يزيد على ثلاثين لغة محلية.

يرى هويدي أن إسقاط حكومة طالبان لم يكن بحاجة إلى كل تلك العمليات العسكرية والغارات التي - على العكس - مدت من عمر الحركة التي كان عمرها الافتراضي قد قارب الانتهاء. بعد أن فشلت فعلياً في إدارة البلاد رغم نجاحها في إنهاء عقد من الدماء والفساد، فالغارات والاستعراضية كان من شأنها، وهذا من طابع الحياة والبشر، أن تزيد من تماسك صفوف الحركة (أمام جبروت غاشم واحد). ثم إنها وضعت فصائل المعارضة في موقف حرج من شأنه أن يقعداً أي تعاطف من شعب جيلي يتعيز بالكبرياء والعناد.

أكثر من ذلك يذهب هويدي إلى أن سقوط النظام لم يعنى نهاية طالبان والتي ستستمر إلى أي حركة مقاومة جهادية. ويقول بأنه علم أن قرار التوصل من سلطة حاكمة إلى حركة مقاومة اتخذ بالفعل. وأن التعليلات صدرت بهذا الضمير إلى حكام القاطم بالعمل كقادة ميدانيين لمواجهة الواقع الجديد. وأنه في ظل انقطاع الاتصالات فبدان أولئك القادة المحليين حق التصرف واتخاذ ما يرونه مناسباً دون الرجوع لقيادة مركزية. الأمر الذي - إلى جانب بقية العوامل المتداخلة - يفتح الباب لاحتلالات تظل لاتنهية.



أيا ما كان أمر مشهد أفغانستان «التي ستكون» يرسم لنا جمال الدين الأفغاني مشهد أفغانستان «التي كانت». وتخصص «وجهات نظر» كتاب الزاوية لفصل من كتاب «تمتة البيان» في تاريخ الأفغان الذي طبع عام ١٩٠١ وهو الكتاب الوحيد الذي ألفه جمال الدين الأفغاني (١٢١٥ - ١٣١٤ هجرية) ويعرض فيه لأصول الأفغان وطابعهم ومعتقداتهم وصناعاتهم ونظامهم السياسي.

والواقع أنه رغم الكتاب، ورغم شهرة الأفغاني عربياً، فقد ظل العرب لا يعرفون



محمد
حسنين
هيكـل

عن البحر والحرب والزمان الجديد

«صنع اليابان الحديدية».. «هيربرت بيكس»..
«حسيبة (أنين) غاندي».. «كاترين فرات»..
«بيت الأسرار» (عن وكالة الأمن القومي الأمريكي).. «جيس بافورد»..
«الشخصية الملكة فيكتوريا».. «كريستوفر هيرت»..
«صليب الفارس» (عن المارشال الألماني أرون روييل).. «اليد فريز»..
«يوميات الحرب الكاملة».. «المارشال الكان برون»..
«فرنسا سنوات القلام (١٩٤٠ - ١٩٤٤)»..
«جوليان جاكسون».. «بيستر واسون»..
«الطسم» (السباق إلى حل الشفرات السرية للدول الكبرى).. «سبيجاس مونتيفوري»..
«ميزان القوى العسكرية في الشرق الأوسط ٢٠٠١».. «التوني كوردمان»..

في الصباح الباكر من أول يوم على الساحل، مشيت فوق الرمل نصف ساهة، ثم سبحت وسط الموج نصف ساعة أخرى، ثم ذهبت أجيء بواحد من «صحابي» القضي معه بقية الصباح حتى الظهر إذا لم يطرأ ما يلفت أو يشغل.
ولقيت نظرة عابرة على كتبي العشرة وقد التفت مكانا مغردا وسط رفوف كتب سبقها إلى الساحل وبقيت هناك، لأن عودتها إلى القاهرة لم تكن ضرورية. وبدا لي أن تلك النظرة العابرة على عم الكتاب تريد أن تستلقي أن عمت جدت به من «صحابي» كان اختيارا معلولا لم تفرسه عجلة السفي.

■ في الطريق إلى الساحل الشمالي إجازة صيف على شاطئ البحر، صحبتي معي عدة كتب، وإجازات الصيف عادة فرصة حرة للقراءة. وفي هذه الأوقات متناهية، لأنها ليست محصورة أو ماضية، وكذلك فهي فرصة مفتوحة للامتلح والتطيق في سماء عريضة، يشراخ عبال، عوج وريح تلاهما يحمل الشاملي ومن فيه إلى سفر بغير قيد نحو أفق بغير حد.
وكان «صحابي» من الكتب هذا الصيف مجموعة من منشورات ربيع سنة ٢٠٠١، المسترخية، وبالطبع، فإن أول هذا النوع من الكتب هو «السفر» كتبها اصحابها بالنسبهم (سيرة ذاتية)، أو كتبها آخرون غير اصحابها بعد أن تقابلوا مع قصص (حياة) تستحق التسجيل لرجال ونساء، تركوا في الدنيا ذكرا والرا.

بعد كتاب «السفر» ذاتية وغير ذاتية - أحمل معي في العادة ضمن قراءات الصيف أعمالا في التاريخ والسياسة والحرب، فقلت - إلى جانب أسباب اللذة - هوية مبهرجة، دائما بحكاية الصراع الإنساني وخطتها.
لم ينجح بعد ذلك نوع ثالث من الكتب يتصل بالفلسفة والفكر، وعادة ما تكون للكتب من هذا النوع آخر قراءات الصيف في دورها، وعادة ما يلتقي الموسم بتأجيل قراءتها - مع غيرها - إلى فصل الشتاء حيث تصح قراءتها أكثر داخل جدران غرفة، وأمام مكتب، وفي اليد قلم بالقرص من ورق، وتلك الحوافل تمكن من التركيز فلا تنظر لوقت أو خاطر وراء شعاع شمس أو حسيبة يمل أو طائر نورس يتزقق بجناحيه مع الريح؟
وكان «صحابي» من الكتب هذا الصيف عشرة:

مقدمة كان هذا الحديث مكتوبا في الأصل للعدد السابق من وجهات نظره، وعندما وقع ما وقع في نيويورك واشنطن يوم ١١ سبتمبر الأخير، واندلع الحريق في أمريكا والعالم، وجدت مناسبة أن أقف مع الواقفين على ناصية دنيا تتغير أحوالها تحت بصر أهلها جميعا من خلال صور ومشاهد لا يستغرق زمنها أكثر من ثوان. لكنها تستولي على الحس والعقل والخيال.

وظننت أن ذلك الحديث الذي كتبت قبل ١١ سبتمبر فات أوانه بانتمائه إلى عصر ما قبل الحريق، ولقيت نظرة أخرى عليه قبل أن أودع سجل المحفوظات، ثم خطر لي - والصفا ما زالت أمامي - أن موضوعه مازال موصولا بما هو جار من الأحداث خصوصا مع كلام يتردد عن «تعاون» أو «اتلاف» أو «تحالف» يدخل فيه العرب مع الولايات المتحدة في حرب يسمونها: «الحرب الأولى في القرن الواحد والعشرين»..
ومر بخاطر أن السياسة العربية المعاصرة قد يفيدنا أن تقرا. إذا كان يهمها تجربة عن فكر وفلسفة وشروط «التعاون» أو «الاتلاف» أو «التحالف» بين أطراف تتفاوت بينها عوامل القوة والضعف بما يميل بالموازنين «نظريا» إلى ناحية الأقوياء. إلا إذا أدرك الضعفاء أن ما هو «نظري» له جانب آخر «عملي»!
ذلك أنه عندما يحتاج القوى إلى الضعيف في درجة من درجات «التعاون» أو «الاتلاف» أو «التحالف».. فمعنى ذلك أن القوى يستشعر «الحاجة» إلى الضعيف، لأن ذلك الضعيف يملك شيئا مرغوبا فيه ومطلوبا، وفي الغالب فإن هذا المرغوب فيه والمطلوب يكون من الموارد المعنوية أو الأخلاقية أو القانونية يراد لها أن تضفي صفة البشرية على نوايا الأقوياء وخطتهم وأفعالهم، وذلك هو المبرر المنطقي الذي يخلق لدى الأقوياء حاجتهم إلى الضعفاء!
أي أن «حاجة» الأقوياء إلى الضعفاء قادرة على تعويض النقص في القوة وتحقيق قدر من المساواة بين الأطراف، بمعنى أنه إذا كانت القوة المادية تصب في حساب طرف، فإن القوة «المعنوية» و«الأخلاقية» و«القانونية» تصب في أن تصد الطرف الآخر، وبالتالي فإن ذلك التعويض يصنع تكافؤا سياسيا يحفظ العلاقة بين الطرفين أن تتحول إلى تبعية (وربما عوبدية)!

لكن هذه العملية: تعويض للمادي بالمعنوي - لا تحدث تلقائيا وإنما هي تحتاج إلى فهم الحقائق بدقة، وإلى استعمال للإرادة بحساب لأنها عملية شديدة التعقيد.

□
وعندما مالت بي الظنون إلى إمكانية نشر هذا الحديث فقد أكرت أن أتراكه على حاله كما كتبت باعتقاد أن كل حديث وحده كاملة متوازنة في الموضوع والمناخ والتأثير، ويرغم إحساس أن الواقع الزمان بعيد عن كلام البحر والموج والرمل.. فقد تصورت أنني خلال الشهور الأخيرة وفيما كتبت في هذه المجلة وقفت طويلا أمام مقدمات الواقع الزمان وعرضت مبركا لاحتمالاته، وكذلك جازفت، وأملى ألا أكون أخطاء. وشردت قريبا أو بعيدا.

بين الحلم والإرادة!

هزمت حركة الجيوش المتحاربة فوق أرض أوطانهم أو بالقرب منها، وقد ميوا ليجيوا النار من حولهم وكان عليهم أن يهروا بسرعة. وذلك بالضبط ما حدث لشعوب الأمة العربية التي راحت تفتش وسط الشعوب العالمية الثانية - وفي أعقابها - وما زالت تفتش نفسها عن شكل بناسيها وميثا تشارك بها في مجرى التاريخ ومجرى الحضارة معا.

■ ونتيجة لذلك، وتواصلا طبيعيا معه، فإن تلك الحرب العالمية الثانية أصبحت بالنسبة لذلك الجيل الذي انتسب إليه بداية الوعي بالعالم والثنى للعصر، لقد كانت أجواء تلك الحرب - قرب ميادين القتال أو بعيدا عنها - صراع معارف وثقافات وخبرات ألهمت مسرعي القرن العشرين، وهو «أرنولد توينبي»: «مقالة علم من المستقبل إلى الآن». ويظهر الآن بعد أكثر من نصف قرن من سكوت مدافع تلك الحرب العالمية الثانية أن الخطوط أن أباد رحلة الحياة، كان الألق الذي سرت نحوه هو ومع ذلك الحرب، لم كان أن نواحي المهلة وضعتني - حتى بعد أن شجب الومج - وسط عواطف تلك الحرب وتدابيرها وتوابعها مما لا يزلنا يجرى حتى الآن وإلى أي مدى يمكن استشرافه من هنا!

وكانت النتيجة في نهاية الحرب الباردة أن الذي أعطي الروح والدم أخذ بعضهم الشعر، وأن الذي أعطي الموارد والشرورة أخذ بعضهم القوة ووجد فيها ما يخفيه عن القصاصات والعقائد:

■ تلك هي الحقيقة العارية في شأن هذه الحقبة من التاريخ الإنساني التي تعيشها الآن، وذلك هو والقها الراهن يعبر النظر عن معانٍ وفيه وحقوق تطالب للحياة بكرامتها، بعيدا عن أوهام البطولة والشعر والقصاصات، ويعيدا عن عيمنة القوة وغرورها وجنونها في بعض الأحيان:

■ وتلك الحرب العالمية الثانية كانت نوعا من العودة إلى مسجري التاريخ الإنساني بالنسبة لشعوب وأمم وأوطان ودول فيما أصبح يسمى بالعالم الثالث في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. والشاهد أن مجرى التاريخ تلازم من مجرى الحضارة كأنهما صفان من العجالات على شريط للسنة الجديد، وكذلك تنعج مراكز الحضارة إلى حيث تذهب مراحل التاريخ. أي أنه حين تذهب شمس الحضارة تمام حركة التاريخ.

■ وكان هدير مدافع الحرب العالمية الثانية هو الصوت الذي وصلت أصداؤه إلى العالم الثالث وابتقلته، ثم إن الذين لم يوقظهم الصدى

الواحد والعشرون، وهي رحلة وصلت من سطح الأرض إلى سطح النجوم.

■ وتلك الحرب العالمية الثانية كانت البيئة التي ظهرت فيها القوى الغالبة في هذا العصر لأنها القادرة عليه. كان ذلك العصر هو الذي صنع تلك القوى، وقد حاولت بما استتبته أن تصنع العصر كما صنعها.

■ وكانت الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة التي انتصرت في تلك الحرب، وكان شريكها الأكبر في تحقيق النصر هو الاتحاد السوفيتي، لكن وسيلة النصر لدى كل منهما حددت وحسنت أيهما يملك الزمان الجديد في علي الأكل يسيطر عليه.

■ فالاتحاد السوفيتي حقق نصيبه في النصر ببطء من الدم غزير (كان ضحايا الحرب العالمية الثانية في كل ميادينها ٦٨ مليون إنسان - لكنه كان بينهم ٢٥ مليوناً من السوفيت - أي أكثر من ثلث شلال الدم).

■ أما الولايات المتحدة فقد حلفت نصيبها من النصر ببطء مختلف: وفرة في الموارد مهولة، ومعها ثروة طائلة تستطيع أن تمنح وهي أيضا تستطيع أن تستحوذ وتلك طبيعة الأشياء. وهكذا فإن وفرة الموارد ومعها الثروة الهائلة لم تأخذ فقط على منجزات العلم، لكنها أخذت أيضا كل غنائم النصر.

بذلت لي القلماء «صحباي» من الكتب مقبولة، وإن لاحظت أنني مازلت مفتونا بالحرب العالمية الثانية: فإريفة ضمن عشرة كتب - جئت بها معي - كانت عن تلك الحرب أو متصلة بوقائعها، ولم أجد في ذلك ما استغريه، بل وجدته بالنسبة لي طبيعيا ومنطقيا، لأسباب بطول شريطها وإن حاولت الإجمال والاختصار:

■ إن تلك الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) كانت آخر مواقع الصراع الكبرى على مسرح التاريخ الإنساني، كانت بالفعل آخر حرب إنسانية: بشر أمام بشر، وجيوش أمام جيوش، وسلاح يستعمله رجال أمام سلاح يستعمله رجال، ومواقع القتال ظاهرة، فيها نار ودم ودمع وعظم، وأدم من ذلك كله عواطف ومساحات وفرائز وهواجس حسية وبغلي ومؤثرة.

■ في حروب السلاح فيما بعد شحيت صورة البشر، بل ولم تعد للقتال ميادين ولا ساحات ولا مواقع، فإمكانية الحرب النووية حية تتحول في لحظة يعسر إلى رماء، وإمكانية الحرب الإلكترونية صور أمام المشاهد تلهي، وإمكانية الحرب الكيميائية أو البيولوجية موت مهين لا شجاعة أو بطولة، ولا شهيد أو تشييد!

■ وتلك الحرب العالمية الثانية كانت مختبرا هائلا لكل العلوم الحديثة، من الفضاء والذرة إلى الطبيعية والكيمياء إلى المعلومات والذكاء الصناعي إلى التخطيط والتفكير والإدارة والمخاطبة، والحروب باستمرار هي أكبر دافع لاخترافات العلم في كل المجالات، ففي غمار مخاطرها تتخفى العقول، وتنتفج الخزائن، وتطلق روح المخاضرة خارجة عن المألوف والمجربى باجدة عن مكانة التقدم حيث تكون.

■ وكانت لاخترافات العلم التي جرت في الحرب العالمية الثانية وتحت إلحاح ضرورتها هي التي فتحت الأبواب لثورة اجتماعية غير مسبوقة في التاريخ الإنساني، اتاحت للجميع والخدمات من كل الأنواع على المستويات من طبعتها. ثم إنها أحدثت نقلة تشبه انشعب الخيال في مجال تلاقى الناس والثقافات والفنون، وكان مثل ذلك التلاقى من قبل ضروريا من أوهام الخيال. والحقيقة أنه خلال ثيران تلك الحرب العالمية الثانية جرى صهر رسك العالم كما نعرفه الآن مشابها من الذين مشربين إلى القرن



لم يكن غريبا إن - وتلك خاطري - أن تمتد أصابعي لتدعوا واحدا من «الصحاب» معي إلى ساطئي البسحر، ثم يكون هذا «الصحاب» الأول - من بين العشرة - هو كتاب: «فرنسا» (١٩٤٠ - ١٩٤٤)، سؤاقتي، ومؤلفه هو «جوليان جاكسون»، أبين أساتذة التاريخ في جامعة «ويلز» البريطانية، وله تخصصه في التاريخ الفرنسي الحديث، وله خمسة مؤلفات كل منها مبرج لا يستغنى عنه في موضوعه:

■ «سنوات الظلام»، التي قصدها الأستاذ «جوليان جاكسون» بعقوان كتابه هي تلك السنوات التي عاشتها فرنسا تحت الاحتلال الألماني من ساعة دخلتها قوات الاحتلال في يونيو سنة ١٩٤٠،



تقارفات البحر الأبيض حصة الأغلبية في مراكزة الحضارة العالمية



حزام من شجرتين اللتين: واحدة مثمرة هي شجرة الزيتون الوفيرة، والثانية مزهرة هي شجرة «اليوجينيديا» للعب (التي يسميها المصريون «الجينمية» بسبب لونها الشاحب (لحمض متوهج) وهو ظلم لأن أوراق هذه الشجرة في الواقع عيد من الألوآن).

وكان فيلسوف الألمان الأكبر «ميجل» هو أول من قرأته لتعبير «إن التاريخ ظل الإنسان على الجغرافيا»، وربما أنه على نفس المنوال يمكن القول: «إن خصوصية أي شعب بصمة الطبيعة على طبعه».

وهنا فإنه إذا كان البحر الأبيض «طبيعة» فهو في الوقت نفسه «طبع»، وكذلك فإنه يمكن لما حدث ذات يوم في فرنسا أن يشابهه على نحو ما هو أيام في العالم العربي مع الاعتراف بيساخرات للاختلاف في نمو قوانين الحياة.

ولفت مع الصفحات الأولى لكتاب «سنوات الظلام»، لم تذهب معه مرتداً لفرق موج البحر، وغير مساحة الزمن: ■

والأشوريين واليونان والرومان واللاتين والعرب من مدقق حتى طرية.

ويستدرك «كوف دي مورفيل»: «من موافقتا حول البحر الأبيض تحاورنا، ومن هذه المواقع تائر كل منا بالآخر، مع ملاحظة أن البحر الأبيض مستطيل شبه مفلق، يبدأ المسافر من أي بقعة في وجهه على شاطئه فيجد نفسه حيث بدأ بدوره كاملة».

ومع أن بين الشعوب قواويل في مراحل التطور، ومع أن الظروف تتفاوت بين شمال وجنوب وشرق وغرب - إلا أن هناك سمات مشتركة لأن البحر الأبيض بالفعل دائرة واحدة متصلة: سماء صافية وشمس طالعمة وناخ معتدل. وكل ذلك يفرى بالحياة والفرح والذوق وبالألوان، وبالفن وحتى بالكل، وكل ما على شواطئ البحر الأبيض متماثل ومتماثل، وما يجادل كل موقع فيه نيسة وعطرًا ولونا لا تلتحمه الحواس.

والمدش أن محيط البحر الأبيض كله

البحر حين لقاء البحر والاق - أنه تأثير البحر الأبيض وذلك التواصل بين شمال هذا البحر (جنوب أوروبا وفيه فرنسا) وبين جنوبه وشرقه (المشرق العربي وفيه مصر).

وعاد إلى ذاكرتي وصف سمعته يوماً من «كوف دي مورفيل» - وكان وزير الخارجية المستديم للجنرال «ديجول» ورئيس وزرائه أواخر عهده - وفي ذلك الوصف كان «دي مورفيل» يرسم صورة حية لحوار التاريخ والحضارة والسياسة حول البحر الأبيض.

ويشل عام كان «دي مورفيل» يقول: «إن الناس يتصورون أحياناً أن البحر الأبيض عازل لكنني التصوره وأصلا، بمعنى أنه ليس فضاء خالياً وإنما هو أشبه ما يكون بسطح مائدة أحاطت بها مقاعد تجلس عليها ثقافات متنوعة تدل حصة الأغلبية في شراكة الحضارة العالمية».

وبمضي «كوف دي مورفيل» إلى أبعد ويقول: «البحر الأبيض مائدة مستديرة حولها من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب مواقع ظهرت واستقرت عليها ثقافات المصريين

إلى ساعة تحورت باريس في سبتمبر سنة ١٩٤٤ بمصافحه من قوات الملقاه نزلت على شواطئ «مونمارني» ضد قيادة «إيزنهاور»، وشلت طريقها إلى المدينة التي اعتبرها العالم - قبل الحرب العالمية الثانية - عاصمة للثورة! وقصمت بالكتاب إلى مقعدى فوق الرمل وقرب حافة الماء وعلى سمع من صوت حكايا الموح للشمالي، وفتحت كتاب «فرنسا: سنوات الظلام» وأجترت عدة صفحات من الكتاب فيها المقدمة والفهرس والخاتمة، ثم تولفت.

راودني على نحو ما شعور بأن ما أقرؤه ليس غريباً عني، ربما أثار شيئاً مشابهاً له من قبل لكن شعوري كان أنني عشت ما فيه على نحو ما عرفتُه بتجربة الحياة وليس بمعرفته ما ساقى.

سالت نفسي: كيف؟ ولم أجد سبباً فاعلاً، لكنني كنت على شبه يقين بأن ما أقرؤه الآن، عشتُه، رايتُه وسمعتُه وتفاعلتُ وانفعلتُ مع مشاهدته وحواراته وأجوائه وأحاسيسه.

طرا على بالي - وتكرري - يبعد إلى مدى

سنوات الظلام: بدايتها ونهايتها ١٩٤٥

مدينة «فيشي» (جنوب غربي فرنسا). وهذه الحكومة قامت خلال سنوات وأنها أوسع

بإعادة بناء دستوري وقانوني وإداري وأربع قبل في تقريره إنه «الاستفادة من درس الهزيمة التي منيت بها فرنسا من جانب ألمانيا».

وكانت عملية إعادة البناء الدستوري والقانوني والإداري استيعاباً للدرس - كما قيل في تقريرها - قد طالت كل مراقق الحياة في فرنسا، لكن «ديجول»، جاءه الآن في لحظة

التحرير ليضبط هذا البناء كله. كان مقلق «ديجول» أن حكومة «فيشي» ورئيسها مارشال بيخان، «وإن برز إبطال فرنسا في الحرب العالمية الأولى) لم تكن حكومة شرعية لأنها رفضت أن تتعامل مع الاحتلال وتتفاوض حول تلك مدافعه.

ولفت هيئة الوزارة المؤقتة بالإجماع على طلب «ديجول» مع أن كل أعضائها كانوا يعرفون ويرون حجج التحقيقات والمشكلات التي سوف تطرأ فور صدور هذا الإعلان.

ويومع ذلك فإن كل أعضاء الوزارة كانوا في الوقت نفسه يمدحون أهمية تلك اللحظة التاريخية في «المعنى» على مسار التاريخ الفرنسي.

وفي أثناء المناقشة، اقترح أحد الوزراء: «إن يعلن قائد فرنسا الصرة عودة الجمهورية الفرنسية».

ورد «ديجول»: «إن الجمهورية الفرنسية لم تغب عن الوجود قط، حتى وإن كان بعض

مجلسه ببحر «المعنى»، دون أن يتوقف كثيرا أمام تشكك: «واللهذا اجتمعاً لهيئة الوزارة الفرنسية المؤقتة التي دخلت باريس بعد تحريرها من قبضة الاحتلال الألماني، والانتجاع برئاسة قائد «فرنسا الحرة» الجنرال «شارل ديغول».

كان جو باريس حاراً في شهر أغسطس سنة ١٩٤٤، وكذلك لقلل أن المعارك ما تزال دائرة على ساعات من الأرض الفرنسية، وكان الموضوع المطروح على هيئة الوزارة المؤقتة، وبإحكام الواقع، معقداً بتعقيدات شائكة ومعياً بمشكلات صعبة، لأن جدول أعمال الاجتماع حوى بشداً واحداً: تقدم به الجنرال

دائرة على ساعات من الأرض الفرنسية، وكان الموضوع المطروح على هيئة الوزارة المؤقتة، وبإحكام الواقع، معقداً بتعقيدات شائكة ومعياً بمشكلات صعبة، لأن جدول أعمال الاجتماع حوى بشداً واحداً: تقدم به الجنرال

دائرة على ساعات من الأرض الفرنسية، وكان الموضوع المطروح على هيئة الوزارة المؤقتة، وبإحكام الواقع، معقداً بتعقيدات شائكة ومعياً بمشكلات صعبة، لأن جدول أعمال الاجتماع حوى بشداً واحداً: تقدم به الجنرال

دائرة على ساعات من الأرض الفرنسية، وكان الموضوع المطروح على هيئة الوزارة المؤقتة، وبإحكام الواقع، معقداً بتعقيدات شائكة ومعياً بمشكلات صعبة، لأن جدول أعمال الاجتماع حوى بشداً واحداً: تقدم به الجنرال

دائرة على ساعات من الأرض الفرنسية، وكان الموضوع المطروح على هيئة الوزارة المؤقتة، وبإحكام الواقع، معقداً بتعقيدات شائكة ومعياً بمشكلات صعبة، لأن جدول أعمال الاجتماع حوى بشداً واحداً: تقدم به الجنرال

دائرة على ساعات من الأرض الفرنسية، وكان الموضوع المطروح على هيئة الوزارة المؤقتة، وبإحكام الواقع، معقداً بتعقيدات شائكة ومعياً بمشكلات صعبة، لأن جدول أعمال الاجتماع حوى بشداً واحداً: تقدم به الجنرال

«ديجول»، فأعلن بالصح: «إن حكومة «بيتان» كانت تفرقا ساد فيه الجنون، لقد منّا عسكرياً أمام الألمان، إن ذلك صميم لسوء الحظ، لكنه ليس سبباً كافياً يدعونا لأن نزيل حكمه كحليفه

ذاتاً ما هو حادثة عارضة. لقد كان قبول التعامل مع ألمانيا هو الهزيمة ذاتها. انسحاب بنهم، وهذا «العائدة»، لكنه إذا تهيأت الإرادة فهذه «النهاية».

وهذا اعتبر انكسار الجيوش حادثة هي من صلبه صراعات التاريخ، وأما الفيلسوف والتوقيع على ورقة تنازل بإملاء السلاح، فذلك هي الكارثة!



هكذا اعتبر انكسار الجيوش حادثة هي من صلبه صراعات التاريخ، وأما الفيلسوف والتوقيع على ورقة تنازل بإملاء السلاح، فذلك هي الكارثة!

كان انكسار الجيوش الفرنسية مثلاً. فالهجوم الألماني على فرنسا بدأ يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٠، وكان تقدمه من الجبهة غرب المتوقعة أو على الأقل الجهة التي لم يصب حسابها بالفرنسيين، والحصائل أن فرنسا كانت تنتظر الهجوم القادم من الشرق على أي بقعة من خط حدودها مع ألمانيا. وقد تصورت أنها لن تستطيع أن تتحمل، وكانت واقفة إلى الخط الداعي الأسطوري الذي ينهت أمام ألمانيا والذي اشتهر باسم خط «ماجنوت»، على اسم وزير الدفاع الفرنسي الذي أعد له وأشرق على

بريطانيا أيضا. لأن قلوب الجيوش البريطانية التي انسحبت من فرنسا تحت النار في «مكرك» ألفت مسطحة الأعصاب تاريخا أسلحتها الثقيلة غنية لقوات الجنرال «جوردريان» التي طارتها وطرقتها من «نورماندي» و«التيج» - وذلك هو الصدر الحطم - أن الجنرال البريطانية نفسها سوف تصبح مضطربة أمام غزو الماني بحر الشمال. لأن بريطانيا بمساعدة لا تستطيع في أيام ولا أسابيع ولا شهور أن تعد لدفاعات عن شواطئها تقدر على الصمود.

كان الشعب الفرنسي في حالة ذهول مما حل به، فقد انقضت عليه عاصفة الحرب وهو يعيش أزمة سياسية ضاعفت فيها لفته بمؤسساته السياسية والفكرية والثقافية، والشك في النفس أضطر ما يصيب الشعوب لأنه يترجم ماعنها ويصير إرثها بنوع من الحيرة تصل بها إلى الضياع.

وفي تلك اللحظات الثقيلة بالهم تقرر دعوة المارشال «بيتان» الذي كان يعمل سفيراً لدى (إسبانيا) كي يعود بسرعة لعل لديه نواه لعل فرنسا - وهو البطل الذي حقق لها النصر في الحرب العالمية السابقة (١٩١٤-١٩١٨).

لكن المارشال - الذي استدعي على عجل - كان قد ترك أحر جذوة في أسطورة تخطى يدعو أن ساسة فرنسا تخطوا عن القيم الأخلاق والمثل العليا التي قام عليها تماسك فرنسا.

وهذا لأن «بيتان» «بطل الحرب» كان هو الرجل الذي طلب من الألمان «شروط السلم» يوم ٢١ يونيو، ضد الألمان شروهم

ليجوت خاص بحث به المارشال «بيتان» الذي سلم رئاسة الوزارة - «بول رينو» قبلها بإيام. والفرير أن القنصل الأتلي المارشال «فون رونشتد» قدم تلك الشروط لبحرور «بيتان» وهو الجنرال «هوتزيجر» في غربة قطر سحبت إلى محلة «كوبين» - وكانت نفس العربة التي نفس المحلة التي وقعت فيها ألمانيا شروط الاستسلام في الحرب العالمية الأولى قبل ٢٢ سنة.

وكانت شروط الألمان كما يلي:

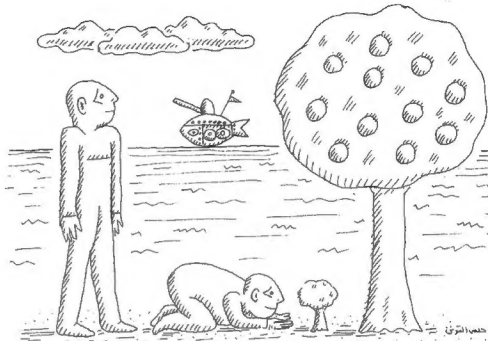
١ - يتم تقسيم فرنسا بالبحرض إلى منطقتين: في الشمال منطقة احتلال ألماني، وفيها باريس، ومنطقة في الجنوب تقوم فيها دولة فرنسية «مستقلة» تحتل لنفسها عاصمة حسبما ترى سلطاتها.

٢ - الدولة الفرنسية تباشر تسريح جيشها وتحفظ بقوة أمن لا يزيد تعداد أفرادها على مائة ألف رجل.

٣ - الأسرى الفرنسيون لدى الجيش الألماني (مليون ونصف المليون) يكونون في الأسر حتى تنتهي الحرب العالمية وتوقع معاهدة للصنع بين جميع الأطراف (ويعد شهور قليلة كان نصف هؤلاء الأسرى (٨٠٠ ألف) عمال مسخرة في خدمة الإنتاج الحربي الألماني).

٤ - تتكفل الحكومة الفرنسية بدفع تكاليف وتحتفظ القوات الجيش الألماني في منطقة الاحتلال (بشمالي فرنسا وبغربيها) - حين قام الجنرال «موتزيجر» بتلك هذه الشروط التي المارشال «بيتان» طلب المارشال في مقابل قبوله بها ثلاثة شروط:

٧ وجهات نظر



«موريس جاملان» (القنصل العام للجيش الفرنسي) بإيلاء الحكومة في باريس رسمياً بأن عليها «أن تجدد وسيلة لوقف القتال» والتوصل إلى هدنة مع الألمان. لكن الحكومة قامت بعزل المارشال «جاملان» - وعينت بدله المارشال «ماسميغ ويغان» - وحاول القنصل العام الجديد أن ينقل الموقف لكنه يوم ١٢ يونيو - حل عليه الدور لكي يطلب من الحكومة أن تجدد وسيلة لوقف القتال والتوصل إلى هدنة مع الألمان.

وأكثر من ذلك، فإن المارشال «ويغان» وجه إلى رئيس الوزراء تحذيراً قال فيه، «إن التوصل إلى اتفاق بأي شكل مع الألمان لابد أن يتم بسرعة وقيل أن تتفرقت الجيوش الفرنسية وتؤت في قوسى الهزيمة» - ثم لا تجد الحكومة في باريس أي قوات تحمي بها الداخل الفرنسي (من «حركة شيوعية» تحول استغلال الكارثة وتمتولى على السلطة).

كانت باريس تحيى ألقى الساعات في تاريخها الحال، لكن العاصمة كانت مقسمة بين الذين يرون استمرار مقاومة فرنسا حتى من خارج الشوارع الفرنسية كنه إذا أدى الأمر - وبالتحديد من المستعمرات في شمالي أفريقيا (تونس والجزائر ومراكش) - وبين الذين يرون «أن الواقعية» لابد لها أن تنسود وفيه أئده أمام فرنسا غير أن شمال الألمان عن شروطهم لوقف القتال. فأحرب انتخب عملياً بانتصار الألمان ليس على فرنسا فقط، وإنما على

العادل عن قراره بإحالة قائد العام إلى الاستبعاد، وهذا فإن المارشال «جاملان» الذي وقع طرده في لمسه أعيد تقيته على منصبه عند الصباح - والواقع أن الجبهة الفرنسية كانت قد انهارت تماماً في حضور المارشال «جاملان» - لم في غيبته بالمرء في المساء، وكذلك بعد عودته بالتحجيت في الصباح!

وكان حلفاء فرنسا البريطانيون الذين جاءوا إليها بيجوسهم في «نورماندي» (شمالي فرنسا) قد راوا الانهيار مبكراً وقرروا انسحاب من المعركة وترك فرنسا تواجه العاصفة وتقرر تسفير ساتري وعندما عبرت القوات لكها فرنسا - الشوارع والطريق إلى باريس مفتوح كان مجموع القوات فرنسا من الجيش:

● مليون وربع مليون قتيل.
● مليون ونصف مليون أسير.
● ثمانية ملايين مواطن فرنسي تحولوا إلى لاجئين (إلى «درجة أن مدينة مثل «شارتر» لم يعد فيها غير ٨٠٠ مواطن في حين أن تعدادها الأصلي ثلاثة وعشرون ألفاً، ثم إن قرية مثل «بوسلوان» - هرب سكانها ولم يبق منهم غير عائلة واحدة ما ليل أفرادها جميعاً - وعدهم خمسة - أن قرروا الانتحار جماعياً قبل تسفيرهم للقوات الألمانية.

ومساء يوم ٢٥ من مايو - قام المارشال

بثائه - سدا لا يظهر من التحصينات المثنية وأبراج المدافع ومراياض الدبابات ومراكز القيادة وسخروا من الأسلحة والذخائر والمؤن يمكن أن تخدم المدافعين عن الخط وعن تراب الوطن الفرنسي لشهور بل لسنوات. لكن الهجوم الأتلي عندما جاء إلى من الشمال، لأن خطة «هتلر» لغزو فرنسا كبرت مرة أخرى خطة قديمة وضعها المارشال «فون شليفن» في أيام حرب السبعين (١٨٧٠)، ومقتضى الخطة ترك الحدود الفرنسية وخطوطها وتحصيناتها والدوران حولها عن طريق بلجيكا وهولندا وعبور نهر «الموس» والنفاذ في مناطق «الآرين» - ثم عبور نهر «الوار» والإنفاد نحو «باريس» وتحسين الفصل الكامل بين الجيوش الفرنسية على خطوط الحدود في الجنوب وبين الجبهة الأكثر حساسية والأشد خطراً في الشمال والغرب.

وفي طرف أيام قليلة كانت صدمات الجنرالات «جوردريان» و«روميل» و«فون بيك» تسابق بعضها بعضاً في شمال فرنسا، وغربها، مندفة إلى لدها.

ومن الصداقات صباح يوم بدء الهجوم الأتلي على فرنسا (فجر ٩ من مايو) - أن القيادة العليا الفرنسية كانت مسطحة، لأن رئيس الوزراء الفرنسي «بول رينو» لم يعجبه أداء القائد العام للجيش الفرنسي المارشال «موريس جاملان» فيما سبق من معارك - فقرر إحالته إلى الاستبعاد مساء يوم ٨ مايو - لكنه فجر اليوم التالي (٩ من مايو) ومع بدء الهجوم الأتلي الشامل عبر هولندا وبلجيكا، والانتقال حول خط «ماجيوت» لم يكن أمام «بول رينو» إلا

الجنرال «شارل ديغول» نال وزير الدفاع في وزارة «بول رينو».

وأمر المارشال الأسطوري بالقبض على الجنرال المغمور، لكن «ديغول» الذي كان بين «نورماندي» بين الجيوش الفرنسية والجيوش البريطانية قرر أن يتوجه إلى «لندن» ليقيم من هناك حركة مقاومة باسم «فرنسا الحرة».

وكان يقينه الذي لم يتزعزع أن كل دعاوى «الواقعية» هي استسلام لضغوط لحظة تنسني التاريخ، وتتأزل عن الحقيقة، وتهاون في المستقبل.

ويدينه أن الثلاثة: التاريخ والحقيقة والمستقبل أهم وأبقى من سدمة حادثة ومن «لحظة ضعف» ينجو التأسيس عليها لم البداية ومن وسيلان ما عاها:

وفي لندن بدأ «ديغول» يتصرف على أنه الممثل لإرادة فرنسا، ومن ثم الشرعية الرسمية «الواقعية» وفي رايه كانت حكومة «بيشان» «الواقعية» حكومة غير شرعية. لئيل من الغلام منزل على فرنسا: ■

كانت في يد الملك «لويس الرابع عشر» عندما كان يلعب بالملك الشمس، وعندما قال قوله المأثورة يوم: «أنا الدولة».

٢- قرر تغيير التسمية الوطنية إلى «شيد آخر مختلف من شيد إلى السلام أيها المواطنين» لأن التسمية القديمة هي تحريض على الحرب.

٣- وجه نداء إلى الأمة الفرنسية لتعود إلى أيام كانت العلاقة فيها أساس المجتمع و رابط علاقاته ومعد قيعه.

٤- أشار أو أشير عليه بوضع رسم يوضح صورة جانبية له محل وجه «ماريان» التي كانت بشابهاها ترمز إلى حيوية الثورة الفرنسية.

٥- وافق على كتابة شعارات الثورة عن: الحرية والأخاء والمساواة فوق كل المراسيم والقوانين والتفويضات وضعها حكومة فيشي، مع أن الإجراءات كلها تاد توحى بأنه «نظام ملكي يتخفى وراء شارات ثورية»!



لكن رجلا واحدا رفع صوته ورفض هذا الاتفاق في باريس. وكان ذلك الرجل هو

الاتفاق على أن «تتعد فرنسا بأن تدفع تكاليف وتقاتل جيش الاحتلال الألماني وتقدر بمبلغ ٤٠٠ مليون فرنك كل يوم مع احتساب قيمة الفوتك الفرنسي على المراك الألمانية بنسبة ١:٢٠ إلى أن عشرين فرنكا تساوي مائة مارك ألمانيا واحدا!

ووضع المارشال «بيشان» إمضاءه على اتفاق سلام ينهي الحرب ويبدأ تجربة جديدة للتوافق مع «الأخر» الألماني. مع العلم بأن هذا «الأخر» كان «جبارا» لفرنسا طول التاريخ وليس «أخرا» انقضت من الفراغ على التاريخ وعلى الجغرافيا معا!

ولم رأى «بيشان» من باب استيغاه الإجراءات أن يهرض الاتفاق على الجمعية الوطنية. وكان الجيش الألماني على أبواب باريس فعلا ووافقت الجمعية الوطنية على الاتفاق بأغلبية ٦٢٤ صوتا ضد أربعة أصوات.

وتستوفى النظر وتستدعي التأمّل مجموعة الإجراءات التي بدأ بها المارشال «بيشان» حكمه لفرنسا. ومؤلف كتاب سنوات الغلام بورما في صفحة ١٥٤ من كتابه:

١- طلب وحصل على تفويض دستوري جعل سلطته في فرنسا أقوى من السلطة التي

١- أن تتعهد ألمانيا بعدم احتلال أرض الدولة الفرنسية المحتلة (جنوب فرنسا).

٢- لا تحتل ألمانيا أي من مستعمرات فرنسا الإمبراطورية. وإنما تترك هذه المستعمرات تابعة لهذه الحكومة الفرنسية المحتلة التي اتخذت من مدينة فيشي عاصمة لها. وذلك حتى تجري تسوية عامة في مؤتمر الصلح بعد نهاية الحرب.

٣- أن تتعهد ألمانيا بالانستقلا ولا تحاول الاحتلال الاستعلاء على الأسطول الفرنسي في موانئ «مارسيليا» و«طولون»، لأن البحرية الفرنسية سوف يقع عليها وحدها عبء الدفاع عن المستعمرات الفرنسية إزاء أزمة محتمة (بريطانيا).

ووافقت ألمانيا على هذه الشروط. وكان البند الوحيد الملحق قبل وقف القتال هو الاتفاق على المبلغ المحدد لتكاليف ونفقات جيش الاحتلال الفرنسي.

ولساعات دارت محاسنات، وعرض المفاوض الفرنسي دفع مبلغ عشرين مليون فرنك يومياً، لكن المفاوض الألماني لم يكن لديه وقت لطول الجدل، كما أن المفاوض الفرنسي كان يصير دليقة بعد إلقاء الأرض تقع من حشته والسفك يهوي مخلصاً عليه. وهكذا تم

٦٦ الخيال- الحلم- الواقعية

[وعلى سبيل الاستدلال بنماذج من الحرب العالمية الثانية، فإن «هتلر» كان رجلاً خيالياً جمع خياله إلى حد تصور معه أنه يستطيع السيطرة على العالم بأسلمح، وكان ذلك منزهة حتى في ذروة قوته، وقد بنى حساباته على أساس قدرته على هزيمة الإمبراطوريتين العظمى: بريطانيا وفرنسا إلى جواره، وبريطانيا أمامه عبر القتال الإنجليزي (المارش).

وفي ذلك نسي «هتلر» قوتين صاعدتين: قوة الاقتصاد المالية هي الولايات المتحدة الأمريكية، تنتظر عبر المحيط حتى يستنزف قواه في أوروبا ثم تقاريف تواجدها. والقدرة الثانية كتلة إنسانية ضخمة، إلى جانب أنها قوة عقلانية نشطة تتحرك في عالم غامض واسع، وهي تحسب نفسها موقع السرا. وهكذا أن دارية «هتلر» الذين الصراع بين الاثنين مهما تأخر محتمية تاريخية.

وبما كان في مخزون السلاح الألماني يحميهم إمبراطورية جديدة (بريطانيا وفرنسا) أو يتحدث طاقة اقتصادية مالية هائلة (الولايات المتحدة)، أو يتحدث كتلة إنسانية وعقلانية ضخمة (الاتحاد السوفيتي) لـ أنه كان من المستحيل ومن ضروب الخيال، أن يتحدث ألمانيا وفي وقت واحد.]

ونك جوهر «المشروع السياسي» وبالتالي فإن «الحلم» مشروع سياسي يحقق كل المأمور عليه فترا وفعلها إذا استعملت الإرادة كل وسيلتها بقوة ودكاء.

■ وأما مشهد «الواقعية» فهو القبول «بالمشاح» أي المألوف والمصوح به كما هو ظاهر في لحظة معينة. واعتبار أن صورة هذه اللحظة هي الحقيقة الراسخة والدائمة، وهنا فإن «الواقعية» تصبح أهدأ ما تكون من «الواقعية» تصنعها ما تكون ما هو الوظيفة بحدودها، فالواقعية تصوغ مطالبها مهما كانت صعبة وبعيدة، والواقعية تقف لوائحها كارهة لها أو سعيدة.

والسياسة ملزمة بإطار من دستور وقانون لكن «الواقعية» لا تتأمل نفسها عن شرعية ما تترجم بتفكيره، فهي تلتف فقط ما توجد مكتوبا في لوائحها (والواقع) بل وحتى الماتسبر والقوانين. يمكن أن تكتب بواسطة قوة غير شرعية. إن سلطة هذه القوة تفرز تنقيتها قسراً، وذلك ما فعله الاحتلال الألماني لفرنسا في المنطقة التي مضى عليها جيوشه، وذلك أيضاً فعلته حكومة المارشال «بيشان» في الدولة الفرنسية المحتلة. ! التي سمحت بها اتفاقية السلام مع ألمانيا (فرنسا).

■ كان «شارل ديغول» - الذي ترك باريس قبل سقوطها - رفضاً استسلام فرنسا وداعياً إلى استمرار الحرب ضد ألمانيا حتى خارج انزباب الفرنسي كله إذا اقتضى الأمر- رجلاً يملك «حلماً»، لكنه لم يكن رجلاً خيالياً.

[والفارق شاسع بين «الحلم» (الأم) وبين «الخيال»، كما أن الفارق شاسع بين الخيال وبين «الحلم» و«الواقعية»].
والحقيقة أن ذلك كلها: «الخيال»، «الحلم»، «الواقعية» غلال نواف من الضروري توضيحها بإضاءة واقعها وليس بمجرد النظر إلى سطحها. وإذا وقعت تلك الإضاءة الضرورية وتزأت على متانها فسوف تشب الغلال وتتضخم المشاهد بما تعيد: «المستحيل» يصرف النظر عن حدود الطاقة الحالية والحدود للطالب، لأن الجيوش إلى التكاليف رغبة أقرب إلى الضرورة مستغنية عن الحساب، والشاهد على هذا النحو نوع من المقامرة محلة الخيال على هذا قبل غيره من الأطر.

■ ومشهد «الحلم» هو «المشروع» القادر على تصور المستقبل وهو بالتالي طلب «الممكن» - إذا وضعت «الإرادة» كنهاية في خدمته،

العربي المعاصر، لكن ذلك على أي حال موضوع آخر مستقل بذاته.]



كان الجنرال «شارل ديجول»، الذي هبط من آخر طائرة غادرت مطار «بيروت»، العربي قبل أن تشق القوات اللاتينية طريقها إلى باريس، رجلاً يمسك في يده «حلم»، ويرى لنفسه مشروعاً سياسياً تصوغه حقائق مستقبل لا تعدها «واقعية»، الفظة الراهنة. والشاهد أن باشغل العام لفصوله كان يمكن أن يبدو «ديجول»، خيالاً لمنه حالاً. قابلية الفرنسية، والمعروفة ضاعت منها إرادة المقاومة، والشرعية الفرنسية في حالة ذهول يشاع مصادقاً حروباً وجيوش فرنسا الأناثي تنفذ إلى قلب الوطن، وجيوش فرنسا تنكسر شغافاً، و«عاصمة الشرق» تتغلغل فيها الأعداء، كما يجد على وشك انقراض ويبدأ بعد يدي:

لكن ديجول، كان سادراً على تجاوز «الواقعية»، والتكفل بالرياء في تخوم المستقبل، وقد اعتبر نفسه «ولو حتى وحيداً - رمزاً» مستقبل فرنسا المرة. ولم يكن تشرشل، إلا أن لن ديجول، بأن يوجه نداءً بمواصلة المقاومة للشعب الفرنسي فوق حواجز الأناثي البريطانية متعلناً بأن ديجول هو مستقبل فرنسا، إلا أنه في تلك اللحظة كان «الفرنسي الأربع رتبة» الذي ينادي بمواصلة الحرب ولو من خارج فرنسا.

وفي البداية، كان «تشرشل» يتصور أن نداء ديجول سوف يدعو كثيرين أكثر منه وإعفاء «على الأقل شهر»، كي يفعلوا مثله وديجول إلى لندن ومزهم مواصلة الحرب، لكن «تشرشل» فقد رجاءه من الانشراح وأراد أن فرنسا سوف تقلل مثله برجل واحد هو «شارل ديجول» حتى تخفيف الظروف.

وكسندك طلب، «تشرشل» إلى وزارة الخارجية البريطانية وإلى رئاسة أركان حرب الإمبراطورية أن تنظم انصلاهما مع الجنرال «ديجول» وأن تتعاون معه.

وفي أول تقرير كتبه السفير «الكسندر كادوجان» الوكيل الدائم للخارجية البريطانية كانت صورة «ديجول» كما يبت لعدم الدبلوماسية البريطانية هي: «رجل له رأس في شكل فاكهة الإنسان الخشنة، هو جسم على هيئة خضار «البانانجان» الطويلة، وإلى جانب ذلك فإن لديه شعوراً متضخماً دون سبب بدوه القزخي».

وفي أول تقرير كتبه السفير «الكسندر كادوجان» رئيس أركان حرب الإمبراطورية كتب: «تشرشل» في تخفيض لقائه مع «ديجول» هذا رجل لا يريد أن يحارب، لا يريد أن يلم شرلام الجيش الفرنسي التي خرجت مع قواها من «مذكرات» ويضع منها قرعة مقالة تلتب نفسها في الحرب مع الألمان.

لقد حاولت طويلاً: لقد به لي وكأنه يريد أن يحارب، وأما هو فدهور أن يحكم ويغزو. والمزعم أنه ليس

■ السبب الأول: أن مواقع القرار العربي لا تعرف كثيرين وصولاً إليها من وسط معمران التاريخ أو من الولايات العرضية لاختيار البعاطي إلى الحد وإنما تعرف كثيرين وصولاً إليها بكم الوظيفية (وحتى والطفلة الأثر)، والوظيفية لا تعرف لنفسها مشروعا تحلم به وإنما تعرف لنفسها لائحة تطبيقها دون أن تتأمل انصص عن شريعتها أو مشروعتها.

■ والسبب الثاني أن ظروف الزراء العربي «الجاري»، الآن في العالم العربي وضع هواجس «الضرر» سابقة على موضوعات «الحلم».

ولك حالة: إشار إليها «أين كلون» في مقعته الشهيرة لأحوال الملك عندما «يهرل» الإصرار بقمعة العز ومن ثم تتواضع «العزة» (وهي التي يسميها مؤسس علم الاجتماع بـ«العصبية»).

■ والسبب الثالث، (وتلك محسولة في الانصاف) أن مواقع القرار العربي ضاعت منها الخرائط الملاحية القديمة بسبب تغير لئاح العاني على نحو لم يتحسب له أحد. ثم إنها لم تستطع، في ظروف مستجيبة - أن توصل إلى رسم خرائط ملاحية جديدة لتفجور المعيقة والرياح العاصفة والصعور الغارقة تحت السطح وعندها ألت مواقع القرار العربي أن يكون خط سيرها قريباً من الشواطي حيث المياه شحلة تمكن من رؤية القاع، وصحت الشاطي القريب سائر من عصف الرياح، وحيث النهاية مكنته بالسباحة إلى اليابسة، لو وقع ما لم يكن متفاداً، أو تمرر بجماعة السائل إذا اكتشفوا أن القباطنة ليسوا على ما فئقوا فدهم علما وخبرة ومقدرة على خوض العليات والصعوبات التي حيث العلم الطوب والمكن. والرجح أن هناك أسباباً أخرى لزيادة جرة «الواقعية» في ترجية القرار السياسي

والخلاصة التي توصل إليها هي: «إنه والأمم كذلك، فإن بريطانيا لابد أن تظل واقفة. ولابد أن تظل مشتبكة بالحرب مع ألمانيا، ولابد أن تكسب وقتاً حتى تنهت أمريكا وتتحرك، أو تنهت روسيا وتتحرك، أو يقوم «مكتر» بصرخة خاطلة يتحرك بها، خصوصاً وقد احتل غربي القارة الأوروبية كله وعليه أن يستقدم وراء ذلك ولا أجد نفسه مقطوعاً عن هدفه النهائي ووجد جيشه عاصلاً في نصف حرب لم تكتمل لأن أمريكا تراقب من وراء المحيط، كما أن الاتحاد السوفيتي يترص على شرفي القارة نفسها لا يحجزه حمية:

وكان «تشرشل» سياسياً صاحب مشروعة - صاحب حلم - حينما نادى على بريطانيا بأنه «ليس عندي غير العرق واتدم والدموع، ويته علينا أن نقاتل على الشواطي» - وقاتلت في الحق، وقاتلت في لندن، وقاتلت من بيت إلى بيت.

ويؤكد موقف إسرائيل في الشرق الأوسط أن يكون صورة مكورة (بالاستنساخ وليس بالخلق) لصفحة ألمانيا النازية. بمعنى أن إسرائيل هي الأخرى تستطيع بتفوق السلا أن تكسب المعارك والحروب، وتستطيع أن تحتل الأقاليم وتضم بعضاً من أرضها، لكنها لا تستطيع ولتلك إمكانية النصر النهائي لأنه أبعد من حدود التفوق في السلاح. وبالواقع أمل إسرائيل الحظي في انصراع نهائي مطلق يتواضع إرادة العربية إلى حد يقبل الماؤون المسحوق به والمناج - باسم «الواقعية» - ظاهرة متشعبة في معايير وأروقة السياسة العربية المعاصرة.

والطبيعة أن ظاهرة «الواقعية» الراهنة تصاح إلى تفسير، ويمكن على الفور عرض ثلاثة أسباب رئيسية لها:



إسرائيل صورة مكورة بالاستنساخ وليس بالخلق
من أمانيك النازية - تم استطيع
أن تكسب المعارك - كنهها
لا تستطيع أن تكسب السلام

(استراتيجية) رآه ممكناً، واستطاع - وهذا هو جوهر العمل السياسي - أن يفتح به وزارة الحرب وشركه فيها «تقيمت التلي» زعيم حزب العمال، كما استطاع أن يفتح بها رئاسة أركان حرب الإمبراطورية وعليها فلك الوقت الفيلد مارشال «الآن برون».

وأهم من ذلك فقد استطاع تشرشل أن يفتح التشعب الإبريطاني في الجزيرة الألب ووراء البحر.

وكان - حلم - مشروع - تشرشل مؤسساً على حساب القوة والإرادة وليس مجرد انفراد وراء الواقع والفرامة وخدمهما. وكان الحساب - وهذا المشروع السياسي - حساب المستقبل الأتي وليس حساب اللحظة الراهنة.

كان كل تفصيل في صورة «الواقع» يدعو «تشرشل» إلى الخلق بيبان في طلب شروط متهر يمتثل للواقعية، ولكن الحلم - وحساب المستقبل - كان هو الذي تجاوز الواقع إلى ما وراءه، وترك للمناج الماؤون به وتوجه إلى الممكن إلا وضعت الإرادة في خدمته.]

وكان حساب «تشرشل» أنه بالنظر إلى خريطة العالم فإن «مكتر» غير قادر على النصر النهائي في الحرب بالتصديق بسبب الولايات المتحدة - وسبب الاتحاد السوفيتي، كان تقدير «تشرشل» أن سوف فرنسا هو المشهد الأخير في العاوس الأناثي الذي نزل على أوروبا لأن ذلك المشهد سوف يستشير الولايات المتحدة.

والداعي أن سقوط فرنسا يعني أن بريطانيا إذا غلت وحيدة فهي مهددة بالسقوط، وإذا حصلت لندن ببيارس في طلب شروط «مكتر»، فإن ذلك معناه أن ألمانيا هي الوريثة القادمة للإمبراطوريتين والمسيطرة على البحر الأبيض المتوسط وهو قلب العالم، والمناج الجديد للمستعمرات الفرنسية والبريطانية في آسيا وأفريقيا، وذلك شيء لا تستطيع الولايات المتحدة قبوله، وإذا قبلته فإن تكون أراءه الأناثي وأما هي معزولة وراء هذا المحيط. على وجه البين فإن تعامل «مكتر» معها أن يخرج عن أحد احتمالين لا ثالث لهما: - إما أن يجر المحيط ليوطا. - وإما أن يحول المحيط إلى سجن يحبسها وراء أسوار.

وكان تقدير «تشرشل» - أيضاً - أن سقوط فرنسا سوف يهز الاتحاد السوفيتي، ويقعده بسجته التحليل الذي أراد سدجبت الحرب وتراكم الراسماليات الكبرى تخضع بعضها، لأن سقوط فرنسا - واحتلال غزو الجزر البريطانية) معناه انفراد «مكتر» (أقصى البين في أوروبا) بالمسيطرة على القارة كلها، وتنتجته أن الهزاع القادم للعين اللين الأروبي (ألمانيا) هو الهجوم على روسيا (صوتن البلشفيك) والحصول على لرواها الطبيعية الهائلة وتصفية مقل القوة العالمية.

ورن النظر إلى خريطة المستقبل، كان «تشرشل» على يقين بأن «مكتر» لا يستطيع أن يتصرف في الحرب.

أدبه شيء يحكمه، لا دولة، ولا مدينة، ولا قرية، وليس شيء أدبه، يقوده لا قوة ولا كنيهة ولا سيرة من الرجال... لكن «شارل ديغول» كان «بالعلم» يعرف أكثر من موافق وصل بكافته الوظيفية إلى وكالة الخارجية البريطانية ولم ير في اللجوء الفرنسي «غيسر راس» إلا «أناس» وجسم «البانتان»، وكان يعرف أكثر من موافق آخر وصل بعلمه العسكري إلى رئاسة أركان حرب الإمبراطورية - استغرب منه «أعداء» الحكم ودعوى القيادة.

كسان «ديجول» يصرف بالروية الاستراتيجية كيف يفكر «نشرشل» وكيف يخطط للنصر، وظل مستهيا إلى أن العنصر الأهم في خطة «نشرشل» هو كسب الوقت حتى نغلق روسيا من وهم الرأسمالية التي تحارب بعضها بعضا، ثم تتحرك أكثر قبل أن يتحول المحيط إلى عزل ويحول العازل إلى سجن... ومن ثم ينفذ «هتلر» بكل الإرث الإمبراطوري الذي تفككت أطرافه، إليه يجد سقوط فرنسا.

وعزل بريطانيا في الجزيرة التي تحولت إلى قلع موحدة تنتظر الدور الأخرى يوم... وعلى أساس المصرفة بهذه الرؤية الاستراتيجية لنشرشل، «فكر» «ديجول» ورسم.

هو الآخر سوف يلعب على الوقت وأن يجره معه، لأن الديبلوماسية البريطانية في قدراته ولا إحاح العسكرية البريطانية عليه

ليجمع شراذم قوة عسكرية تستأنف حرب ألمانيا إلى جانب بريطانيا.

كان «ديجول» والقاب بأن معركة القتال محصورة دون أن يشارك فيها، ولم يكن متحملا لتفويض صلاحيات مقاومة في الداخل تجعل مهمة الاحتفال الأتاني مصحبة لأنه كان يقدر أن لحظة الذمور السالطة في فرنسا ليست هي بالضبط لحظة الدعوة إلى المقاومة خصوصا وهذا في «فيشي» رجل مثل «بيتان» بتاريخه الجيد يدعو إلى «واقعية» يعطي لها في خطابه مسحة من الحكمة تقطعي بالرشق على الجوهر: كذلك كان «ديجول» بالتوازن مع ذلك يدرك أنه لا يستطيع الآن يعلم من الشنات المعبر للجيش الفرنسية إلا قوة صغيرة تتنازل قياسا عليها، ولا تكبر - قيمة المشروع السياسي «الحلم» الذي يمله.



ومع لغة «ديجول» - اعتمادا على الزمن حسابه وفعله - بأن معركة تحرير أوروبا قادمة بعد ستة... سنتين... ثلاث... لكنها «حقية»... ومع لغة «ديجول» - بأن الانتصار النهائي في الحرب لن يكون من نصيب «الخيال» - مهما عاند «هتلر»...

ومع لغة «ديجول» - بأن هناك جسيوسا لمعركة تحرير أوروبا سوف تتدفق من الشرق

(من الاتحاد السوفيتي) وسوف تتدافع فوق أمواج المحيط من الغرب (من الولايات المتحدة) - فإن «فرنسا الحرة» ينبغي أن يكون لديها جدول أولويات يتسق مع «حلمه» - مشروعه السياسي.

وبما يعكس فهم الاستراتيجية التي اعتمدها «ديجول» في تلك الأيام المبكرة من يوليو وأغسطس سنة ١٩٤٠... في تلك الأوقات التي بدت فيها الصورة أشد كآبة من أي وقت مضى. وأشد ظلاما على فرنسا من أي وقت في تاريخها كان «ديجول» يرسم سياسات خطئ: الخط الأول: أن التراب الفرنسي سوف يتحرر بحقائق الأشياء.

الخط الثاني: أن الإمبراطورية الفرنسية - وليس التراب الفرنسي - هي المخطوفة الآن وغدا... وهذا كانت صحيحة: فرنسا ليست في خطر.

الخط الثالث: أن فرنسا هي الوطن - فإن غلبة فرنسا هي الإمبراطورية!

والدهش أن رؤية «ديجول» كانت واضحة فيما يتعلق بخطر القادم على غلبة فرنسا -



الثابت والمتغير في أحوال الأمم

يجريون معجزة خلق زمان جديد ناسين أن هناك فارغا بين حق البشر في توجيه مقاديرهم وبين تجاسر البشر على توهم صنع الكون!



وقبل موبو إعمار الحرب العالمية الثانية عالت فرنسا حالة حيرة شاملة وعنفية. كانت فرنسا تشد في الجمهورية الثالثة كلها من ستورها إلى مؤسساتها إلى رجالها. وكانت فرنسا تعاني من انقسام داخلي بين اليمين واليسار وكلاهما يلوح نفسه بإحاح باعتباره «اليمين المؤدى إلى القوة»... وكانت فرنسا تتابع ما يجري في القارة حولها وتخشي سطوة ألمانيا النازية وهي تزيد كل يوم وتتزعج لنفسها مساحات من الأرض والنوعون تتكلم لها في قلب أوروبا: ألمانيا المزعزعة السلاح على الحدود بين فرنسا وفرنسا بقمضتي «مهادنة فراسي» - وهي منقطة «الصار» - دخلتها قوات «هتلر» بلا إنذار.

رجعى أن يعيد تركيب الطبيعة أو ينقل بدا من موقعه على الخريطة المعروفة إلى موقع آخر ينفذها. ثم إن أحدا لا يستطيع أن يغير مجرى التاريخ كما تدفق عبر القرون والعصور وأبعد ترتيب سيالته كما يوافق قوام رؤاها. ثم إن مصالح الدول والأمم لا يلائق هواء يكون معزوف فيها حق المسامح والجزاء والمزاج الذي تستهنا معاها منه فرنسا كلفر: ويكاد «جوليان جاكسون» أن يقول في كتابه «فرنسا سنوات الظلام»: إن ديغول استأنف بحكمته في اللقي نفس المناقشات التي قضاهاها أصوات الدافع الأتاني في باريس واستأنفها معاها منه فرنسا كلفر: قيادته كانت اتصالا مباشرا بالخيالات الاستراتيجية التي كانت مطروحة في فرنسا قبل دخول الحرب العالمية الثانية في سبتمبر سنة ١٩٣٩ - «وقبل الاستسلام» - لهتلر» في يونيو سنة ١٩٤٠.

كان الزمن لم يتوقف... وبالفعل فإن الزمن لا يتوقف... وإن توقف بعض الساعات في لحظة من اللحظات أو شروا خارجين من ساعته

إمبراطوريتها القديمة - وقد رأى الخطر من مصدرين: - «ألمانيا» كابوس و«أمريكا» كابوس يتشكل.

إن أ «ألمانيا» وريث بطالين - بينما «أمريكا» وريث يميني المستندات الداعمة للمطالبة!

وذلك فإن العلم - المشروع السياسي لديجول - نظر إلى المستقبل في عينيته وتمكن من تحديد مصادم الخطر على هذا المستقبل. ولم تكن تلك قراءة في الشيفر وأنظر إلى الخريطة وأطلع على التاريخ - فالمانيا في أوروبا جار وناقص وخمسة وعدو في فترات مختلفة من الجوار. لم إن الولايات المتحدة هي الدولة التي أنشأت نفسها بطرد «الإمبراطوريات» من أمريكا بانه بطرد بريطانيا مستعمية في لحظة من اللحظات بفرنسا. ولما انتهت حرب الاستقلال من بريطانيا ودخلت العلاقة بين المستعمرات القديمة والإمبراطورية الموهومة إلى مرحلة جديدة بسلم وحيدة اللغة الإنجليزية - جاء الدور على الإمبراطورية الأخرى. فإذا الولايات المتحدة تطارد فرنسا إلى أقاصي القارة شمالا وجنوبا فترجها من الجنوب حتى خليج المكسيك (نيو أورليانز) وتحصرها في الشمال داخل جيب في «كندا» تراجعت إليه كل الحوازير القارية التي تركتها فرنسا في العالم الجديد! ■

-النسا جرى ضمها إلى ألمانيا بدون طلبة رصاص واحدة وأصبح الرايخ الثالث مستطفا بسوعدة الألة من وحدة اللغة» - «إقليم» «السويد» في تشيكوسلوفاكيا جرى إلصاقه بألمانيا.

-والآن يطالب «هتلر» باستعادة منطقة «دانسز» - يدعى عريف - من بولندا لانتقل حدود الرايخ الثالث.

-وكانت فرنسا ترى الخطر الأتاني يستشري ويتفاقم لكنها لم تكن واقفة بلغرتها على إيقافه ورده. وفوق ذلك فهي تشعر أن بريطانيا تحصرها على التصدية لألمانيا وأن السياسة البريطانية هي لم تتغير تبغي تحقيق انتصارها بجنوده غيرها ومدهم. أي أنها تريد محاربة «هتلر» إلى آخر طرفة دم فرنسا! وفي ذلك الحاح ظهرت وانتشرت مقولة قاتلة للتصديق مؤمدا: «لته ليست هناك مقضية تساوي من أجلها أن نتحدر فرنسا»!

وعندما جاء رئيس الوزراء «إدوار دالادييه» للمشاركة مع نظيره البريطاني في

الحرب منه والإهم نهاية فرنسا حتى في أوروبا. يعطى أن قوة فرنسا ليست تراث الوطن الفرنسي، وإنما هي الإمبراطورية التي تفتيت للرباب تلك العظيمة التي نشأ الدول من بقوتها. وبهذا حارب جنوداً وحيداً ما هو داخل الدولة تضمنته لسلطانها، وإما اختراع فإن الواحد فيه هو المختار الذي تقاسم به القلوب ويقوم على أساسه الحد.

وحملت تلك بالصلب هي النطفة التي بدا منها، وبحول، مهمة في حركة، فرنسا الحرة، عندما ذهب لها لاجئاً إلى بريطانيا.

وقد وجه حديثاً واحداً إلى الأمة الفرنسية من الإزاعة البريطانية، وأصدر بياناً وحيداً فيه «ألمة الفرنسية» إلى رفض الاستسلام. ولم تتأثر بسقوط الخارجية البريطانية حتى وإن وصفه كبار من مؤلفيها برأس الأناض وجسم البندجان، وأصدر أمام رئاسة الأركان الإمبراطورية البريطانية تحركه على لم شتات جيوش، بحارب، وإنما كان عهد هو «الإمبراطورية»

وفي الواقع فإن أول عمل خطي ماريوس «ديجول» وبعد شهر على خروج من فرنسا (أغسطس ١٩٤٠) كان توجيهه شدة إلى كل حكام المستعمرات الفرنسية يدعوهم «باسم فرنسا الحرة» إلى قبول حركة، فرنسا الحرة» تسبباً للشرعية لفرنسا بعد دلا من الحكومة التي استسلمت لفرنسا. وقد وقع معهم اتفاق سلام تم «تكوين» على فرنسا في «أيشي».

وكان «ديجول» في ذلك مكرراً لتقليدات عدا من حكام المستعمرات الفرنسية يرون عدا الجيش هو يعرفهم أو لا يعرفهم، وقد استجاب له بإعلان منه لفرنسا هو الحاكم العسكري، «تسبب» «الحاكم العسكري» لـ «التيوتو» الفرنسية (إيرافيل) «الحاكم العسكري» لـ «الكلميون».

وهذا وجد ديغول تحركه موضع قدم فرنسي: في نطاق الإمبراطورية، لم توجه لزيادة هذه المستعمرات الثلاث بعد أن تأكد من حكمها العسكري أنهم سوف يرتبون له هناك استقلاً لائق مستقلة فرنسا. وأذهب ديغول إلى الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا وعد ليعان تكوين «لجنة الدفاع الإمبراطوري» معها «حكومة مؤقتة لفرنسا الحرة».

وكان «تسنوف تشرشل» رئيس لوزن، البريطاني، و«باتريك ديروفراتيه الديلوفاية والعسكرية البريطانية» غير متراح ما يعلقه «ديجول»، وتصوره أن «فرنسا الحرة» تحارب «مركبة التحرير بعيداً عن الميدان» - «كن «ديجول» كان على قبي معا يفعل وفي مناقشة جرت تلك الأيام «أكتوبر ١٩٤٠» ولم تكن قضى شهر على استسلام فرنسا وقع حول له معنى في «تشرشل» وبين «ديجول».

قال «تشرشل» أثناء الحوار موجه كلامه لـ «ديجول»

«أت تترك ميدان الحرب الحقيقي في أوروبا - في فرنسا - وتدع إلى إفريقيا

ورد «ديجول»

«أذهب إلى إفريقيا رسالة سوف تفهمها فرنسا

وقال «تشرشل»

«ألمانيا: اكبر - بريطانيا: أقوى - روسيا: أضعف»

٢ - إذا كان على فرنسا أن تكون حود بخصب لها حساب، محلها أن تبحث عن ذلك خارج أوروبا، وفي اتجاه الجنوب بالذات إلى المتوسط، عليها يسود كل اتحاد حولها فوقها على الحريطة هناك بريطانيا - في وسط أوروبا بجوارها هناك ألمانيا - على الشرق خطوة واحدة هناك روسيا - وإن طريق الجنوب وحده مفتوح وهو نفسه البحر الأبيض.

٣ - لكن بريطانيا تظل القوة البحرية المتفردة في البحر الأبيض بامتلاكها لقاعدتي السويدي وجبل طارق على مداخل البحر - ولجزيرتي قبرص ومالطة وعماً مداخل السيطرة على المتوسط للأحيرة.

٤ - وإن فإن الجزء الأهم من الإمبراطورية هو الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض حيث تونس والجزائر ومراكش ثم العقق الأفريقي وروس ساحل البحر حتى نهر النيجر وكحو.

وعندما انزلت فرنسا إلى الحرب العالمية الثانية وشاركت فيها فلها مبادئ ثابتة، وقد حاربت حتى حاربها بصفقات الفتح ونصفت عزم ونصف جهود. ومما كانت الهزيمة نتيجة بعد عقمه، ولخطتها تفتتت فرنسا وافتتحت، وكذلك ظهر الرأي الذي يرفض الاستسلام ويطلب مواصلة القتال من فرنسا وراء البحر - من الإمبراطورية - بالتحديد من شمال إفريقيا.

كانت الإمبراطورية في خيال فرنسا القارضة للهزيمة في الميدان الذي يتبعن على حكومة باريس أن تتشكل إليه وأن تواصل

عينا بالفعل على «تونس» لتكون دفعة أولى ترضى بها وتكون أمثداً لوجودها في «إليبي» وسنكت. والمهم أن الحكومة الفرنسية تفتتت نصيحة بريطانيا تركز المزالج عن تونس لإيطاليا لأن ذلك يمكن أن «يشترى موسوليني» ويعدده عن حلقه مع «ملي».

وكانت باريس مستفزة وردها «لماذا لا نعطونه مصر» وهي على الناحية الأخرى امتداد لليبيا»

[وقد يتذكر البعض أن بريطانيا اشترت على مصر (سنة ١٩٣٥) بإعطائه جزءاً من الصحراء الغربية ملاصق لليبيا - وهي واحدة «جنوب» وما حولها - لكن شهيبة «موسوليني» للمستعمرات لم تكن تفكيها واحدة وإما كانت تطلب بلداناً وإقليماً]

والعصبي - والمغربي على المجبور.

● وعليه، كانت فرنسا لا تريد لأنها تخشى أن تخرج من الحرب خاسرة حتى ولو انهزم الألمان، وكانت الخشية أشد ما تكون على الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا: «الشمالي الجنوبي العربي للشرق» (تونس)، «والجزائر»، و«مراكش»، «رواء هذه المواجهة بالحق - جنوب الصحراء حتى الآن كجود»

● وعلى أساسها الشرقي العربي (سوريا) ولبنان وحصة الثلث في بترول العراق) - وفي آسيا، شبه جزيرة الهند الصينية، وفيها «فلينا» و«كمبوديا» و«لاوس».

١ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٣ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٤ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٥ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٦ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٧ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٨ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٩ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٠ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١١ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٢ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٣ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٤ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٥ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٦ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٧ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٨ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٩ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٠ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢١ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٢ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٣ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٤ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٥ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٦ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٧ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٨ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٩ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٣٠ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

«ديقل شميرلي» في مؤتمر دعي إليه «أوليف هنتر» على سطح في ميونيخ - رجع «اللاويين» رافعا «الشرق العربي» البريطاني - «أشهر أن «السلام تحقق في الأتلفة» - لكن «اللاويين» في أعماله كان يشعر أن الاتفاق لعمدة وقت لا يريد على ظهور أن «هنتر» مصمم على خلفته بأن تكون «اللاويين» فوق الجميع «داخل القارة» وخارجها «وإن الحرب القادمة بلا شك لن تشارك في فرنسا غير مستعدة وغير جازفة لخلافة العاصفة»

ورأى «اللاويين» أنه من الضروري إعداد فرنسا للحرب وتهيبه فكرها لأن الحرب بترسها الأولى حالة «نصية وعقلية» - لكن فرنسا ظلت حتى اللحظة الأخيرة مترددة، تدخل أو لا تدخل»

● «نفسياً كانت فرنسا لا تريد لأنها مزالت تتذكر خنادق الحرب السيلابية والمجازز التي شيدتها خنادق «السود» والنمساويين الهائلة التي المقتنية الحرب بالانقسام الفرنسي من العمى النفسي الخفيف لسنوات من اللفق والعصبي - والمغربي على المجبور.

● وعليه، كانت فرنسا لا تريد لأنها تخشى أن تخرج من الحرب خاسرة حتى ولو انهزم الألمان، وكانت الخشية أشد ما تكون على الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا: «الشمالي الجنوبي العربي للشرق» (تونس)، «والجزائر»، و«مراكش»، «رواء هذه المواجهة بالحق - جنوب الصحراء حتى الآن كجود»

● وعلى أساسها الشرقي العربي (سوريا) ولبنان وحصة الثلث في بترول العراق) - وفي آسيا، شبه جزيرة الهند الصينية، وفيها «فلينا» و«كمبوديا» و«لاوس».

١ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٣ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٤ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٥ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٦ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٧ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٨ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٩ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٠ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١١ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٢ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٣ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٤ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٥ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٦ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٧ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٨ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

١٩ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٠ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢١ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٢ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٣ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٤ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٥ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٦ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٧ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٨ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٢٩ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

٣٠ - فرنسا لا تستطيع أن تكون قوة عظمى في أوروبا وحدها والأنساب أنها في أوروبا تواجه ثلاث دول تتفوق عليها.

«ولكن مؤسساتنا ذات واثق تتشاكل معها في الخارجية وفي رئاسة الأركان لا يظهرونها وأخشي أن يشهروك يوما بانك تعض اليد التي انطعت حركتها» حركة «فرسان الحرد»
 «وردد ديجول»
 «إن فرنسا الحرة» لا تعض صديقا لكنها لاتعاض من يعضهم الأمر أن فرنسا مدرات لها أسنان»



ثم مضى «ديجول» يجرى تصرفاته وفق جلعه وبإسلاء مطالب هذا العلم بمنطق أن معبد فرنسا» قبل «ترابها الوطني» في هذه اللحظة، وهكذا فإنه بعد إنشاء الحكومة المؤقتة لفرنسا سنة ١٩٤٠ - واصل طريقه:
 سنة ١٩٤١ حصلوا الأمان - وسبغوت يعني الرضا من جانب حكومة «فيشي» - أن يدخلوا إلى سوريا وليبان لخصاسة جيش «روميل» التقدم إلى مصر من الغرب، ورات بريطانيا في الدخول الألماني إلى سوريا وليبان خطرا طائرا من الشرق فقررت القتال في ظروف صعبة راحا «ديجول» ميكرًا وتكاد لاستغلالها في اللحظة المناسبة عاجزًا اتصالات مع كبار الحكام العسكريين الفرنسيين لاسلك الامبراطورية الفرنسية في الشرق وفي حدث. وأمكن حصر القتال وحصل «ديجول» على جائزته بان رفع علم «فرنسا الحرة» على دمشق وببيروت.

وسنة ١٩٤٢ كانت استراتيجية الحلفاء بعد اشتراك الولايات المتحدة في الحرب أن يقوم الجيش الأمريكي بالانزول في شمال أفريقيا «المغرب والجزائر» لكي يوقوا بحصر جيش الروميلي في ليبيا، ويتركه يتم طرد ألمانيا وإيطاليا من أفريقيا ومن ثم تركيز الجهود على أوروبا. وأخس «ديجول» أن الأمريكيين يشعشون على مخاطر عملية عسكرية لهم في الحرب بعد ضربة «جيرمان هاربور» (أشقي مدمرت فيهاها) الأساطيل اليابانية بقيادة الاميرال «ياماموتو» - كل أسطول أمريكا في المحيط الهادي كله بضربة واحدة مفاجئة في ديسمبر عام (١٩٤١)

ومرة ثانية، وفي امبراطورية فرنسا المغربية (المغرب - الجزائر - تونس)، كما وقع من قبل في امبراطورية فرنسا الخشريفية (سوريا - لبنان) تقدم «ديجول» يعرض

تسهيل نزول القوات الأمريكية مع معارك - وقام بترتيب الأمور مع الحكام الفرنسيين في شمال أفريقيا، وكان شرطه أن يرتفع علم «فرنسا الحرة» على أعلى السرايات في الرباط والجزائر، وتونس، لكي تكون اعلا من عودة كل الامبراطورية الفرنسية (المجد الفرنسي) حول البحر الأبيض.

وفي سنة ١٩٤٢ - أي بعد ثلاث سنوات تقريبا - من استسلام فرنسا للفت «ديجول» إلى تنظيم المقاومة السرية ضد الاحتلال الألماني على التراب الفرنسي وبدأ بنشئ الخلايا وقدم التنظيمات ويرتب لعمليات «تحريرية» ضد الاحتلال الألماني - فقامته - مواصالاته تسهيلاته الإدارية - الفراه - وهكذا الفرنسيين للمعالمون عن الاحتلال وحتى «القبائل» وكان اعتماد القيادة المختلفة بالمقاومة الفرنسية اكيدا لأنها اشترعت مشاغلها ضد الاحتلال الألماني أن عاجبا بانهل. وأرقا بائيل - وتهديدا المؤخرة في كل الأوقات

وسنة ١٩٤٢ كانت خطة تحرير أوروبا بالانزول شمال فرنسا والتقدم منها تشجيع صرصة قاصدية إلى ألمانيا وفق عملية «أوفر لورد» Over Lord - قسد تم إعدامها وبدأ الترتيب لتنفيذها وتحدد بالفضل يوم الضم الشواطئ الفرنسية - وعليها الخط الدفاعي الشبح الذي بناء «هتلر» للدفاع عن أوروبا وأسماء «حلفاء الأطلسي» وكانت قيادة الحلفاء تحتاج إلى المقاومة الفرنسية في الداخل لانه لها تحركات الأمان وتعرض لجدهم وتثير القوضى خلف الجبهة. وعلى طريق تقدم الجيوش المتحالفة إلى عرق فرنسا ومعق أوروبا

وظلمت قيادة «إيزنهاور» القائد العام لقوات الحلفاء والمسئول عن «أوفر لورد» من الجزائر «ديجول» طليق:

«تتمتع عمليات المقاومة الفرنسية إلى أقصى حد ممكن في توقيتات معينة تتناسب مع الخطط العسكرية»
 «تسهيل بيان بصوت ديجول يتابع لحظة إنزال القوات وضمه شماله من إلى الشعب الفرنسي أن يقوم بعد الأمان بكل حشد يستطيعه وإلى المقاومة الفرنسية في كل مكان لكي تخرج من مكانها وتضرب بشجاعة. وقبل ديجول لحظة إزاء طليق من قياده الحلفاء قدم إلى هذه القيادة ثلاثة مليات - أن يتطلع - وأركان قيادته - على الخطة

العسكرية للحلفاء بالذات فيما يتعلق بالأرض الفرنسي.

«أن يضمعن الأمر اليومي للقاء العام للقوات المتحالفة كقائمة وهو الجنرال «إيزنهاور» مساعده يده المصليبة - إشارة واضحة إلى دور فرنسا طبقية بين الحلفاء المشرقية في الحرب»

«وأخيرا أن تكون أول قوات تدخل باريس عند تحريرها مجموعة أواء فرنسي مدرع يقوده سعاة الجنرال «ليكير»
 «وعندما علم الرئيس الأمريكي «روزفلت» بعث برقية إلى رئيس الوزراء البريطاني يقول فيها «هذا الرجل أصابه من من الجون على وجه اليقين وتعلقني على طليباته هو إبلاغه فوراً بطرده من الحركة التي يرأسها والبريحت من جنرال آخر محال» (واقفي) يدل محله.

وتعدوا اطلع وزير الخارجية البريطاني - «غوندا إيدن» - على هذه البرقية كتب إلى «مشرقة» بملء.
 «من سوء الحظ أن الفرصة قد فاتت لخل هذا الإجراء لأن الفرنسيين في الداخل لا يعرفون غير «ديجول» وأي تغيير في تركيبة فرنسا الحرة» في هذه الساعات المتأخرة سوف يحدث ارتباكها في خطط التصدير. ولذلك فإنه من الأفضل الآن أن تسيطر الأمور كما هو مرسوم لها. وبعدما نرى ما يمكن عمله.

وتعتمد تصرفات باريس هرع «ديجول» (اغسطس ١٩٤٤) بصفي في موكب حاشد من ميدان «الكوتور» عبر شارع «دلفينيزيريه» قاصدا إلى «فوس النصر» ومنه دخل ومسعى «الليبيون» - وكان لابد دخل ومسعى الامبراطورية إلى موقع القلب من التراب الفرنسي

كان ديجول ساعتهما رجلا حلق جلحه الصمحب بأن وضع وراءه كل إرادة فرنسية وأرادته. ولم ينجح إلى المستحيل وخياله بغير حسابات. ولم يمسق في «الواقعية» وهي بشر بعير قاع.



ومن مغالقات التاريخ أن الجنرال شارل ديجول وهى رئيس للجيش الفرنسية للمرة الثانية (١٩٥٨ - ١٩٦٥) - كان هو بئاته الرجل الذي تعين عليه أن يشرف على فد الامبراطورية الافريقية لفرنسا عبر البجرا

كان رئيس الوزراء الفرنسي «مير مندريس فرانس» قد سبق إلى فك الامبراطورية في آسيا بفرنس بزمرة فيشام الأولى (معركة ديان بيان فو).

لكن ديجول - وبعد الهزيمة في الجزائر سنة ١٩٦٠ - كان هو الرجل الذي تعين عليه فك الامبراطورية في افريقيا

والأمر أن ديجول كان لا يزال الرجل الذي يحمل معه العلم - المشروع - وفي الوقت نفسه كان لديه ذلك الفكر الضروي من فهم منطقيات المعصور بحيث فهم أن فرنسا تستطيع أن تستعير عن الامبراطورية في صورتها التقليدية - بامبراطورية من نوع جديد على نحو ما فعلت بريطانيا بإنشاء الكومنولث (والأساس فيه القمصاء) يستمد على (الإستراتيجي)

ولم تكن لدى فرنسا قوة اقتصادية (إزاء بريطانيا والإستراتيجي - ولا قوة مالية إزاء المراكز الأتاني) وكان أن تحولت الامبراطورية الفرنسية وحولتها الطاقية - وهكذا طرحت في دودة إلى شرقها حريق على أساس من اللغة الفرنسية وحولتها الطاقية - وهذا طرحت سياسية وليست ثقافية لأنه فيما يتعلق بالجانب الثقافي قام العالم بتكريم الثقافة الفرنسية حين اتخذ من باريس عاصمة لليونسكو المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة)

والحقيقة أن «الفرانكفونية» كانت الطبيعة الأخيرة للحلم الامبراطوري الفرنسي وهو حلم له مشروع.



وطويت صفحات كتاب «فرنسا. سنوات الغلام» وفي خاطري وأمام عيني «ان الإرادة تقدر أن تعيش حلمها (وتجدهد وسقلمه) - وأما العجز فليس لديه غير أن يعيش الحلم (ويزيد فيه).

ولمتم من مسعدي أمشي على الشاطئ - وعليه خطوط مع رسم الموج على الرمل أو ما يلقي عليه من شفا حجير وقياص مدفد، متفكرا في شأن هذا البحر الأبيض الذي تحلقت الحضارات حوله. وأرتق الشاربيخ على صخوره، وكتبت الإنسانية ولغة أمامه بعضا من أشهر الصمحات في قصته. تلك الأربعة فيه - وبتك الأدنى واضعا!

حسنا ديجول حلمه حسب
 بأن وضع وراء كل إرادة فرنسا واقعته. ولم ينجح إلى المستحيل وخياله بغير حسابات، ولم يسقط في الواقعية - وهي بشر بغير قاع



ماكدونالدز



دعوة

من ماكدونالدز مصر

لبناء المستشفى الجديدة لعلاج سرطان الأطفال

مستشفى ٥٧٣٥٧

دعوة الى كل مواطن أن يساهم في عمل الخير

وقد بدأ ماكدونالدز مصر بالتبرع بـ ١٠ قروش

من ثمن كل وجبة تباع في جميع أنحاء الجمهورية

وذلك لعلاج الأطفال

المصابين بهذا المرض الخطير



جمعية أصدقاء معهد الأورام القومي

تليفون وفاكس: ٣١٨٠١٠٦ - (٢٠٢) ٣١٥٢٢٢

بريد الكتروني: E-mail: AFNCI@intouch.com

بنك أمبولكان إكسبريس فرع الجيزة حساب رقم / ٥٧٣٥٧

البنك الأهلي المصري فرع القصر العيني حساب رقم / ٥٧٣٥٧

بنك القاهرة فرع الألفي حساب رقم / ٥٧٣٥٧

الإرهاب . . والإسلام

.. ومستقبل النظام الدولي

أحمد كمال أبو المجد

الإساءة ليسوا إلا خصوصاً ومعارضين للأنظمة والحكومات التي طلبت تسليحهم.. وأن في هذا التسليح ما يخاف من معارضة ما تعمله الحكومة الأمريكية في كل مناسباته من حماية مطلقة لحقوق الأفراد وحرياتهم.. ومن اتهام كثير من الحكومات، خصوصاً في دول العالم الثالث، بالقمع والاستبداد والإعتداء المستمر على حقوق الإنسان.

وفي لهفة أوصول إلى معرفة «العدو» الذي دبر مؤامرة يوم الثلاثاء الأسود: استعداداً «للتخفيض السريع» عليه، والشر منه ثاراً يتجاوز حدود عوانه وجريمته.. ظهر «العرب والمسلمون» مشتبه بهم، بحكم قوائم الإساءة التي استخرجت من الأراج، وبحكم سميات قوية بلغ بعضها عند الحكومة الأمريكية: تقول «سبلح الأتلة على الإذاعة في حواء» في تجمع «إرهابية» سابقة، ويحكم ما كان قد تجمع لدى أجهزة الاستخبارات من معلومات واسعة عن تنظيم «القاعدة» في أفغانستان، وعن أسامة بن لادن، الذي يوجه ذلك التلقيم، حينئذ له مئات من شباب العرب والمسلمين.

وهذا، وقبل أن ينجلي الغبار عن موقع البرجين في وسط نيويورك وعن مكان الانهيار في مبنى البنتاجون.. كان الإتهام قد «علق» برافقة العرب والمسلمين. وكان على كل عربي على مسلم أن يقيم هو الدليل على برأته.. هذا إذ سُمح له بإقامة مثل ذلك الدليل.. ووقعت في توجيه الاتهام تجاوزات عديدة، بعضها المرزء الضعب، والضعب جعرة كذبة، العقل وتسد متأكد المنطق، وبعضها ولده الجهل وقلة العناية بمعرفة الآخر وثقافته، خصوصاً إذا لم يكن ذلك الآخر أمريكياً، أو غريباً على عقل تقنين، وبعضها «تخمين».. ولدت الرغبة السيئة في اعتبار الأفرصة كاتماً لتضوية صورة العرب والمسلمين.. ولخلق فجوة بين المسلمين والغرب قد يصعب عيورها، حتى يعد أن يبدأ العدد الرابع والثلاثون، نوفمبر ٢٠٠١م

لم تتلح جهود الساسة ورجال القانون في الوصول إلى اتفاق على تعريف الإرهاب.. وكان هذا الفضل تمييزاً واضحاً عن تعارض المصالح واختلاف اللواقف السياسية كما كان تعبيراً واضحاً عن الخلاف حول الاعتراف بشريعة حركات التحرير الوطني ومقاومة الاحتلال الأجنبي

شعوب

يعمدها.. يعبر أكثرها عن الهمج بحثاً عن المواقف التي يمكن أن تكون قاعدة لتطلق منها ذلك العدو المجهول.. الذي خطط لذلك الهجوم أو شارك في تنفيذه.. امتلأ الجو على الفور بكلمات «الحرب على أمريكا» وضرورة شن حرب شاملة على «الإرهاب والإرهابيين».. واستفحرت «على عجل» قوائم قديمة لأسماء مشتهرة فيها وهي أسماء كتبت.. منذ شهور.. أو سنوات، قاعدة في فراج للخيارات المركزية، وعند مكتب التحقيق الفيدرالي F.B.I. وإذا باكثر هذه الأسماء لافراد من العرب والمسلمين، ولعل جانباً كبيراً منها كانت هي الأسماء التي زودت الأسريتين بها حكومات عربية وإسلامية.. تطالب تسليم أصحابها لاتهمهم في جرائم وقعت في بلاد تلك الحكومات.. وهو طلب امتنعت عن الاستجابة إليه الحكومات العربية.. منتقدة أو متوهمة أن أصحاب هذه

صغير من مبنى البنتاجون الشهير رمز القوة العسكرية الأمريكية التي لم تعد تعانها قوة عسكرية أخرى فوق هذا الكوكب.. والذي كان مصدر «الإحساس بالآمان المطلق» لكل أمريكي وأمريكية.. يصور لهم أن حياتهم للعيشية ومؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية بكل عناصرها ومكوناتها.. وأسلوبهم الخاص في الحياة الذي عرفوا به بين الناس والشعوب The American way of life.. كل ذلك لا يمكن أن يبال أو يصل إليه عدو معروف أو مرمض غير معروف.

بعد ساعات على وقوع «الانهيار العظيم» كان الحق قد استل بالقرارات الجديدة لا يحد

في يوم الحادي عشر من سبتمبر الماضي.. كما، نحن شعوب العالم، حكماً ومحكومين.. نعيش أولاً وريدي عن مستقبل العلاقات بين الدول والشعوب، متطلعين إلى غد قريب نخاف منه الصراعات والمواجهات ليحل محلها التعاون والجدال بالتي هي أحسن، كما نخشى من ساجته فترة «العدو» التي وضعت القاس جميعاً في خنادق متقابلة، يربص القايعون فيها للقاءين في الخنادق الأخرى.. نحل محلها فكرة الشريك الخاص والمناخسة بين شركاء أو الأطراف تزدى.. في التصور السائد.. إلى تحسيس مستوى الإداه (في الإنتاج وتقديم الخدمات) .. وهو تحسيس تنفع به الأمة أولاً، ومن بعدها القوة الغالبة من الناس

وما إن وقع ما وقع صبيحة الحادي عشر من سبتمبر حتى استيقظ الناس جميعاً على واقع مخيف أخضعهم بمئة قد أن بمسحوا عن عيوبهم آثار الحزم الحميل الذي كانوا فيه إلى صور مفرغة من العلف والخوف والشت في كل إلابين واحد، هو اليقين بأن حياة الناس يعد الحادي عشر من سبتمبر لن تكون أبداً كما كانت قبل صباح ذلك اليوم المروع الخفيف.. وأن الأمن النسبي الذي تمتعوا به قروناً طويلة قد تبدد فجأة وقد لا يعود أبداً، وأن القوانين التي ظفوا أنها تحكم التاريخ ومصدق مسميرة وتسبح واستشراف مستقبل لناس حية، لا ضمان لاستمرارها ومعاها، بل إن توارها قد يمثل حجارة، فقلب الأمور رأساً على عقب.. لأن امرك كرك القوايين وزمام حركها نعمت به يد قدرة تشعل حين مشاء كيف شاء، وأمرها، إذا لارتأ شيتاً، أن تقول إن تاريخ «م فيفكون» وقبر منفي ساعات على انهيار البرجين الكبيرين الذين كانوا يرتفعان في سماء نيويورك معبرين عن القوة الأمريكية في جانبها المادي والاقتصادي، وانهيار جزء غير

العبار ويستعيد الناس توازنهم، ويقبلوا إلى الغبار والظلم والعدل. والولايات المتحدة والصحة العامة، تلك الولايات المتحدة المتحررة إلى "الإسلام"، باعتبارها، "الفاعل الأصلي"، الذي أقرن موجبات العنف والإرهاب، وعلى منها الموجة التي أصابت الولايات المتحدة يوم الحادي عشر من سبتمبر



هذه هي الصورة التي تحدثت لمسماحتها وملاحمتها بعد أيام قليلة، لم يعد سمات من وقوع «الانهيار العظيم» في نيويورك وواشنطن.

لقد تردت طوبى أول أن استجيب لرغبة «وجهات نظر» من أولئك الذين يرغبون بتسليط الضوء على ما وقع يوم ١١ سبتمبر، وما أعقبه هذه الأسابيع قليلة من تدثيد الاتهام وتوجيهه رسميًا من خلال خطب وبيانات الرئيس جورج بوش الابن ومسؤوليه وصحفيائه وتصريحاتهم، من بدء ما سموه جميعًا «الحرب ضد الإرهاب»، واستغلال معارك تلك الحرب بعبء عسكري احتشدت لها القوة العسكرية الأمريكية بكل فرعيها وإسلحتها وتلقيناتها الخفية.

وكان حينئذ يريد إنشا «الخطية» إزاء حدث لم يتمثل بعد ولا تزال خطاته الإنسانية تتعاقب، وهي أشبه بترزائل عليهم. له توابيع، يكون بعضهم أشد ذلًا وأبعد أثرًا من الآخر، لا سيما هؤلاء أعداء الحرية الحقيقية في شانه ومحاوله التوكيد والطمع حول الصورة المتسيلية في ظله أمور لا يجوز التطوير فيها، وعلى الكاتب والمفكر أن يدركها دائمًا على ما يكلف به هذه المرحلة للمفكر، يمكن أن يكون أكثر من محاولة للغير، والتفكير والاستدلال بأطراف خطوط واقع شديد الظلم والتعدي.

وهذا الحادث الذي صدم الدنيا كلها قد فتح للشرق والغرب والمختلطين ملفات عديدة نثار منها لمحدثنا هذا ملفات ثلاثة هي:

- ١- ملف الإرهاب.
- ٢- ملف الإسلام والصلة المزعومة بينه وبين الإرهاب.
- ٣- ملف النظام العالمي الذي لابد أن يتأثر بالمحدث الذي وقع، وما أعقبه من تداعيات لزال أثرها يتجلى يوم بعد يوم.

الإرهاب

يتجدد الحديث عن الإرهاب، تحذيرًا منه، وإدانة له، ويحدث عن الوسائل الفعالة لخارتيه والفضائل عليه، كما وقع حادث من حوادثه. يهدد أمن الناس، أو يضر بمصالحهم الاقتصادية، أو يهدد استقرار النظام السياسي القائم بينهم.

لم يلبث هذا الحديث أن ينفث، ويتصور الناس، حكومات وشعوباً أنهم يجسروا إلى استعمال الإرهاب والظلم عليه. فاسترد المجتمع احساسه بالآثار المترتبة من تولد أو تصير، إلى أن يقع حادث إرهابي جديد.

ولا ريد أن تكون هذه السطور كترًا، إذ قيل وما يقال، فحدث حادث إرهابي، وإنما تعرض لأمور ثلاثة تتعلق بتعريف الإرهاب، وسمايه، والوسائل الفعالة لمقاومته

١- الإرهاب، بعيدًا عن الوقوف عند المعنى اللغوي للتمسك، هو كل اعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات تستخدم فيه القوة بقصد إكراه العقدي عليه، أو المجتمع، أو مؤسسته، على اتخاذ إجراء أو قرار معين، أو اتباع سياسة يراها معارضة ذلك الإرهاب.

وحين تجاوزت الحوادث الإرهابية حدود

الدولة، وامتدت إلى دول أخرى، وتزايد عددها على نحو غير مسبق، فقد كان طبيعيًا أن تدعى الجهود الدولية لمقاومة الإرهاب بمحاولة وضع تعريف له، يوفق عليه المجتمع الدولي، أو معق عليه، الدول التي تريد الدخول في اتفاقيات ثنائية أو جماعية لمقاومته، ومع ذلك لم تفلح جهود الماساة ورجال القانون في الوصول إلى اتفاق على تعريف الإرهاب، وكان هذا الفشل تعبيرًا واضحًا عن تعارض المصالح واختلاف المواقف السياسية، مما حرصت أكثر الدول النامية والتي تتعرض للاختلال الأمني

على التمسك بغير جرائم الإرهاب التي تعارض داخل الدولة، أو تمتد إلى دولة أخرى تعبيرًا عن موقف سياسي أو أيديولوجي، وبين العنف الذي تقسم الشعوب إلى ممارسته مغاوبة للاحتلال، وبخاصة عن الاستقلال الوطني، والذي هو في جوهره استعمال كل الوسائل الشرعية في مواجهة الاحتلال، وفي مقاومة تجددها القانوني فيما يترده مبادئ الأمم المتحدة، بينما اتخذت الدول النامية هذا الموقف فزاد أكثر الدول التي حلفت لنفسه قد ظلت حريصة على تجنب وضع تعريفات للإرهاب، حتى لا تمنح الشرعية لعركيات التخريب الوطني التي تقاوم الاستعمار والاحتلال.

وهو هذا الخلاف من جديد حول إعلان الرئيس الأمريكي بوش أن الولايات المتحدة ستشن حربًا شاملة ضد الإرهاب، باعتبارها ستلحق بالانضمام للولايات المتحدة في تلك الحرب، دون أن يحدد على الإطلاق معنى هذا العدو الذي تخشع لحاربه الجيوش والطائرات والأساطيل.

وتأكد استمرار هذا الخلاف حين أصدر مجلس الأمن يوم ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١ قراره رقم ١٣٧٣ الذي دعا فيه الدول إلى الالتزام بحصانة الإرهاب، عن طريق قطع الموارد المالية عن الإغراء والمشتريات العسكرية.

والإلتزام بعدم قبول أولئك الإغراء كلاجئين سياسيين، وإلى تعديل التشريعات الداخلية بما يوفق وينبذ ذلك القرار... إذ يرغب الفضيل الكبير الذي يميز به القرار (خمسعة بنود أساسية تنقسم كل منها إلى ثلاثة أو أربعة أجزاء) رغم ذلك كله، فبعد بقي «الإرهاب» سؤالاً، وبقي الخلاف حوله مفتوحاً على مصراعيه.

والعرب والمسلمون ومعهم المخالفون عن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها حريصون لشد الحصر على أن يفسسوا أي تصرف لإرهاب من حركبات التخريب الوطني والمشاركون فيها، الذين يسيطرون إلى استخدام العنف المأجور عمف آخر يتمثل في قرض الاحتلال، وما تمارسه سلطات الاحتلال من عدوان على حقوق أبناء الأقاليم الواقعة تحت ذلك الاحتلال، ومن تضييق عليهم.

وقرر الوصاية على حياتهم هذه، وحرص الحكومات والشعوب العربية على هذه النقطة يكتبت هذه المرة أهمية كبرى بسبب تكرار الإعلان من جانب الحكومة الأمريكية والرئيس الأمريكي على احتمال توجيه ضربة عسكرية إلى أية دولة عربية أو مسلمة، أو غير عربية لا تسلمة تتورط في إيذاء الرأسماليين أو تفتتح عن تسليهم، ورغم تضايف التصريحات الصادرة عن المسؤولين الأمريكيين في هذا الشأن، فلازال بعضها يشير لتصريح أو تمسكًا إلى احتمال ضرب بعض الدول العربية أو الإسلامية، التي لا تتصاح لقرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ برفض تسليح «الرأسماليين» الذين يطلب إليها تسليهم، وأخر ما سمعناه من ذلك في هذا الشأن تصريح السيدة كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي للرئيس بوش في حديث لها مع إحدى الشبكات الفضائية العربية يوم ١٥ أكتوبر ٢٠٠١، حيث أشارت

إلى أن تدهي أن المعصيات التي تمت يوم ١١ سبتمبر قد سببت درجة من الإرهاب بعيدت الصغر، والتي ينبغي لها أن تشرع في «الظوف» من عمليات إرهابية جديدة قد أضاف حياة الناس جميعاً إلى قلق وخوف لا حدود لها وقد صار تعاقبها في أسفارهم وتطلمهم وإقامتهم فيما يتلونه كل يوم من رسائل يريدها تتعاقب الموف من أعضائها على يتجسروا مرض الانكسار Anthrax الجرعة الخفيفة وقد مرض شخص طلق إذ لا إم يكشف ميكرًا ويلاحظ بالعلاج السريع.

إننا، لذلك كله، لا نبالغ إذ قلنا أن أبواب الخوف والذلل، وما يترتب عليهما من آثار قد فتحت يوم ١١ سبتمبر على مصراعها وطمع الله وحده، مني يعود الأمن إلى النفوس، ومضى بزل كاوس الشك والضوف الذي تحول إلى طلع مستهترس جسيمايسر، وتوجه وسائل الإعلام حين تمتد أسماع الناس وإبصارهم ساء بعد بضخائرت آخر لها عن احتمالات التعرض لهذا النوع الخطير من أنواع الأسلحة الكيميائية أو البيولوجية.

إن جماعة العفر الذي تواجهه الإنسانية كلها نتيجة استشرار الإرهاب والظلم الخفيف للاسعة التي تستعملها الجماعات الإرهابية يدسون إلى نقل ذرة الاتهام من تحليل أنساب الإرهاب وصورة المخلصة... إلى الاهتمام بالشعر على أسبابه ومحركاته والعمل على إزالة هذه الأسباب والمحركات والتي تتساقط من سيرة الخير والواصل وحسن الخلق على البر وما يقع للناش.

وحسبي أن الوجه المنظر إلى أن الدراسات السياسية والاجتماعية تشير كلها إلى أن البنية التي تنمو فيها حركات العنف والإرهاب تتميز عادة بآثار ثلاثة:

أولها، صدق المصنف المحدث للمشاركة الديمقراطية وتبين جري العمل خارج القنوات الشرعية ومناقشة غياب العدل الاجتماعي على نحو تنسج في ظله البوابة بين الأفيديم الأقوياء سلطان امسرة، والعفراء الضعفاء بذل الحاجة والعجز من تحقيق القدر الأدنى من الممتلكات المشروعة والمثالث غياب سلطان القانون، والظلم على القدر الأدنى من احترام الحقوق الأساسية للأفراد خصوصاً عند توجيه الاتهام وإزالة الغياب وما صاحب ذلك من أحيان كثيرة من ممارسات ظلم والتعذيب تخلق رغبة جامحة للنمر على الممنعة



هكذا: تمثيل قضية

الحرب ضد الإرهاب، معاملة: هي إطارها

الناشي، بعد يوم ١١ سبتمبر بمخاطر كبيرة،

وصراعات محتمة بين موقفين متناقضين في تعريف

الإرهاب، حين تملك الحرب إلى التفتيد يخرطب دول

لا تقبل متسع مواطنها من الانتخراط

في، حركات التخريب، ومقاومة الاحتلال

الواقع على أجزاء من أراضيها





الإرهاب والإسلام

د. محمد بن عبد الوهاب

الذي لا يورث صاحبه إلا ابتعاداً عن الناس.. ولا يعاين على الأمة إلا حرباً ومشقة وفخاً لا يواب شر آخر لها.

وإذا لم يكن من أهداف هذا البحث أن نستخلص أسباب ومظاهر النوع في منهج التفكير الذي قد يفوق أصحابه إلى التعرف في الفكر والسلوك أو إلى ممارسة الإرهاب، فإننا نرى من المفيد - مع ذلك - أن نلقت الأنظار في ظاهرة تهمين هامتين تربطهما بالإرهاب وأبعدها:

والتي:

الظاهرة الأولى: أن العزلة عن التيار العام للحياة، ومفارقة المجتمع شعورياً أو فعلياً، والانصراف إلى «حوزة» مغلقة لا تتواصل مع الآخرين.. هذه العزلة صنعت لأصحابها «فلهما» خاصة يراه أصحابها متعصباً لاسلام، ويعتقدون أن مفارقتها وإجراءه مستلزم، تصونه، ولكنه عند التامل فله خاص تماماً.. مستنفة أجواء العزلة والانصراف عن التيار العام ولذلك أجرت لنفسه أن اسمه هذه العزلة، وهو يعاين على مخالفتها جسيمة لروح الإسلام والمسلمين من مبادئه الثابتة ونصوصه القطعية.

وأهم عناصر هذا النوع من الفكر المنهرف:

- ١- تفسير النصوص بغير فهمها حرفياً، وتجزئتها، ويعزلها عن سياقها، ولا يحاول التعرف على مقاصدها الكلية.
- ٢- شدة الارتكاز على المجتمع وأوضاعه كلها، ورفض قبول القوانين الاجتماعية التي يرضع لها المسلمون كما يرضع غيرهم، وممارسة «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» ممارسة لا تصرف الظروف ولا الصدور، وتقتضي للتفكير بأي ثمن على نحو يجعل من أصحابها «وصاية» على الأئمة وعلى المجتمع كله.. وهو موقف ينكث عن استيعابه ونظرة موقوفة تحالف روح الإسلام وأبداً مخالفة أساسية.

الظاهرة الثانية: أن التجاذب بعض هذه الفقه الإسلامي إلى تكوين «جماعات أو مجموعات عمل» سرية وغير معلنة، يفضي بدوره إلى نوع «فقه» مغلق على نفسه، لا يستطيع أن يمدد به العمل السري، وهذا الفقه هو المسئول في النهاية عن الانحراف السلوكي والتوجه العدواني والغفط الضوائي الذي يسير فيه بعض أعضاء تلك الجماعات.



وقد لا تكون عناصر هذا الفقه والظاهرة ولا مصادره عند غلظة «البيدانية» في حياة هذه الجماعات السرية وحياة أفرادها فيها، ولكنها لا تكفي أن تظهر وتنتج على فكرها أن يكون حتمياً وتكتف بمحاكاة بعض هذه المظاهر «الجماعات» المنهرفة عن ثلاثة عناصر أساسية لها أهم مستحضات في الحق:

العنصر الأول: عنصر «الطهارة» إلى إلهام صورة تخالف الصورة الحقيقية لشخصات هذه الجماعات وأهدافها القريبة والبعيدة.. ونظراً لتفصل عناصر «الطهارة» السياسي «العلم» من جانب هذه الجماعات، و«الخلافة» ما هو تعيين حقيقي عن لوقف من القضايا العامة بما هو «تستر» «بالطهارة»، فقد لا يزال العلم في غيب الله غيباً كاملاً بهذه الجماعات من جانب التخليق السياسي الحكمة، كما أدى إلى وقوع اختلاف

إن هذه الجماعات إذا وصل أعضاؤها إلى حمل السلاح واستخدامه، فإنهم لا يتركونه أبداً.. والقالب أن يبدأ استخدامهم له في قضايا عامة مشروعة كمقاومة الاحتلال الأجنبي مقاومة تشاركهم فيها جماعات وطنية أخرى.. فإذا «فرغوا» من هذه القضايا، أو أدركوا العجز عن تحقيق أهدافهم منها، تتوجهوا إلى قضايا أخرى قد لا تتوفر لها الشرعية الإسلامية والقانونية

د. محمد بن عبد الوهاب

عند المحدثين بن باديس.. وانتمى إليها من بعده الشيخ البشير الإبراهيمي.



وفي تونس كانت لحزب الاستقلال الذي أسسه علال الفاسي توجهات إسلامية واضحة.. وفي مصر شاركت حركة الإخوان المسلمين مشاركة فعالة في كتائب الطلابيين التي بدأت بها التوجهات المصرية بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٨.. وتزامن هذا الدور الذي لعبه «الإسلام» في تأجيج حركات المقاومة الوطنية للاستقلال.. مع دعوة أخرى للمحافظة على الاستقلال الثقافي.. وإثبات الوعي بالخصوصية الثقافية للأمة.. وهكذا بدأ للعالم الأوربي وللوحدة الغربية بصفة عامة أن الإسلام هو الخضم العنيد الذي يصحار روح المقاومة للحرب.. وأن المسلمين يصر صرخ على الحضارة الغربية كلها.. ولذلك في «العالم» الغربي إلى يومنا هذا مستعدة لتضيق كل نقد يوجه للإسلام والمسلمين.. وقبول كل تصوير سلبي لهم.. لم جاءت الصاعقة المفاجئة عام ١٩٤٨ حين ألبت في قلب العالم العربي والإسلامي دولة مهيمنة كان الفكر أن تكون ملجأ يولد به اليهود لشروع صهيوني استيطاني واسع الأضلاع يقوم على نفي الأكراف المسلمين.. ومحاولة استئصاله وفرض هيمنة الدولة العسكرية التوسعية على جميع العرب والمسلمين.. وذلك أن كانت إنجلترا تحمل أمام الله والتاريخ مسؤولية التخليق الأولي في هذه الفوضى السياسية الشائكة حين تولت القيام بدولة «الفاشية» وبمعضها وعد مغفل الشيعر عام ١٩١٧.. فإن الأتراك اتحدوا في التي اعتنق فيهاها عام ١٩٤٨ بجهد غير مسبق داخل أزمة الأمم المتحدة.. استعادت فيه الضفط والوعود والتعهد.. وذلك إلى يومنا هذا.. تستكت من حشرتها، بغرب عدوانها.. وترفض أن يصير عن الأمم المتحدة قرار بشأن من قريب أو بعيد إلى تلك الجرائم أو يسميها بإسئالها فضلاً

كله والخروج على القانون، وتلق للشر الذي لا آخر له أنوابا أعلم أنه يضيق عنها خيال القانون بهذه الممارسات.. كما أنها.. ششاً ما.. ليبدأ.. تصيب روح الولاء والانتماء عند كثير من الشباب في مقتل.. لا إلا في الولاء أنه أخذ وعلم.. والإله فيه كما يقول الشاعر: لاؤود الطير عن شجر

قد بلوت لحر من لمره فإننا نذكرنا أن هذه الأساليب هي المسئولة في النهاية عن نمو دفة العزلة، وفقه العمل السري - خارج الإطار الشرعي، الركن في القضية جانبها للنظام والفكر الأساسي، وأن منح السلطات الأمنية وحدها مسؤولية القضاء على الإرهاب ظلم لأجهزة الأمن وتوليت لفرض الحقيقة لمقاومة الإرهاب وجنوده التي يكن بعضها في الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية

الإسلام.. والإرهاب

من مفارقات التاريخ وغرائبه أن يرتبط الإسلام في أذهان في قلبية بالغف والإرهاب.. وأن يستغل الإسلام العظيم الذي حياه به الأئمة والنسول رحمة الله تعالى وأما ليحول إلى «مشكلة أمنية».. وفي تفسيرنا أن هذا الارتباط الموهوم بين الإسلام والإرهاب قد شاركت في صنعه عوامل ثلاثة: الأولى، بقاء أصراع تاريخي خديم بين «المسلمين» ودول أخرى عديدة في الغرب.. وهو صراع حركته إلى مرحلة الأولى المتأصلة الساحة التي دارت بين الدعاة المسلمين والبشرون المسيحيين والتي كان شوقها أن يبرهنوا في ظل دينين - يستعبدان إلى «دعوة الآخرين» للتخلص باعتناء العقيدة الصحيحة كما يراها كل من الدعاة المسلمين والمبشرين المسيحيين.. ثم حركت هذا الصراع في مرحلة ثانية الحروب الصليبية التي حاول الغرب الأوربي من خلالها أن يستولي على بلاد المسلمين، وأن يضلها في طاعته وسلطانه.. وخلال سنوات المئتين غرس للمبشرين والشعرون والمبشرين الغربيين في بلاد وقرى بتابعهم وتلازمهم صورة الإسلام بألفاظ انقضى والسوء والسلبية، ركزوا فيها محطهم الثقافية على بعض أشكال العقيدة والشعافية الإسلامية.. في رسم إلهام فكرة «الجهاد» الذي روا فيه صورة من صور الإزراء والمفكر وفرض الرأي على الآخرين.

وحيث انحصر الدور الإسلامي سياسياً وعسكرياً في أوروبا، وتحول التاريخ حولاً جديراً إلى الإثبات المغاير.. وبدأت الجيوش العربية تزعموا للفخامة العظمى من الدول العربية والإسلامية كان طابعها أن تظهر حركات وطنية تشارك المبشرين وتعمل على إخراجهم من أراضيها.. ولعمد الإسلام دوراً بارزاً في تزويد تلك الحركات بحافز روحى غلب على تفكير في الطابع ابتدئ الذي اكتسبته حركات تحرير عديدة في العالم العربي والإسلامي وحسبنا أن نشير إلى الطابع الإسلامي الذي طبع الثورة الجزائرية على أن الاستعمار الفرنسي.. في جانب خاطئ، وجهية.. التحرير الجزائرية التي لم يفل خلالها من بذرة نبذية.. كانت هناك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها العالم الفذ

خطير في عقول الكثيرين من المخترطين في هذه المجتمعات... بين ما هو موقف أصيل مستند من الأهل المرحلي للأمم وهو «تكتيك» من قبل النخبة، تشبه أو تبرز عنه اصحابه ملامات سياسية حاصلة.

أما العنصر الثاني: فهو قول الانحياز إلى الوسائل انقلابية والإعداد لحاربة تلك الوسائل، ويقرر هذا القول عادة باستحلال الانحياز إلى العنف والإرهاب استعجالاً للوصول إلى مقاييد الحكم ومقاعده السلطة كما يصاحبه ترخيص وتسامح في الانحياز بالمصنوايد الأخلاقية للصلح العام والسياسي، وهي ضوابط تكسرهما مستند من مبادئ الإسلام العامة التي تجده أصولها في القرآن الكريم والسنن والأثر... وبكسر النبي ﷺ وهكذا ينتهي الأمر... عملياً - وبكسر من أعضائه تلك الجهات التي التزمت في تبرير الوسائل غير المشروعة، بالخالفية المنهائية للمشروعة، تاسمين قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ آلِهِمْ فَقَالَ إِدْعِ آلَهُمْ﴾ (١٤)، وقول النبي ﷺ: «إن لعليّ لجليب لا يقبل إلا معيابه».

العنصر الثالث: أن هذه المجتمعات إذا وصل اضطرابها إلى حد السلال واستدامته، فإنهم يتجهون إلى تفكيكه أو إبادة. والتفصيل أن يبدأ استخدامهم له في الضحايا عامة مشروعة كطوائف الاحتلال الأجنبية مقاومة مشاركتهم فيها جماعات وعلمية أخرى... فإذا فرغوا من هدفها الضحايا، أدركوا العجز عن تحقيق أهدافهم منها، فوجهوا إلى الضحايا أخرى لا بد تتوفر لها الشرعية الإسلامية والقانونية، وقد يكون استخدام القوة المسلحة في التعامل معها، مشكوكاً في جوازها من الناحية الشرعية، كما قد يؤدي هذا الاستخدام إلى ضحاياها في وقوع مفاسد وأضرار تجاوزوا الخسائر والأضرار التي تم استخدامها القوة المسلحة لهدفها وإنها تاسمين - مرة أخرى - أن من قواعد الإسلام للحكمة قبول الخسائر الصغيرة، ربما بخسائر أكبر منها، وأنه «يرتكب لخطأ الضميرين» إذا تمّ اختيار واحد منهما.

ويطعن أن نشبه القارئ في نهاية هذا الجزء من حديثنا إلى أننا لنناقش الإسلام في مبادئه الثابتة ونصومعه للقطعة، وموقفه الواضح من الضحايا المبدئية التي تعرضت لها، وإنما ندوجه بالتحليل والنداء إلى «ثقافة» جاذبية أو تحييد Subculture نشأت بإرضيها كما تتشابه اللغات الجانبية والتحنية، ترفع لواء العقيدة أو للثقافة العامة التي يعبر عنها الشعار الواسع الشعار لذلك الثقافة ولكنها تتجود في رؤيتها وتغيرتها، وهي سلوكمها العمل المعقد توجهها يتألف روح ذلك التبرير الواسع، ويخرج على الصعود المبدئية والأخلاقية تلك الثقافة.



ولسنا بحاجة لبدء... في مقامنا هذا - إلى أن نعرض من جديد موقف الإسلام من القضايا الكبرى التي تشغلنا جميعاً هذه الأيام. ونعني قضايا الإرهاب... والإسلام والحرية... والعلاقة مع الآخر... وقضية العدل الذي هو ركن الأركان في الحياة الثقافية للإسلام... وفي ذلك كله، قضية الإنسان - وحرمة معه وعرضه وماله، ذلك أن موقف الإسلام المستمد في

وضوح وبغير تكلف ولا تعسف من مصادرهِ الأساسية وإطاره المرجعي المعتمد، هذا الموقف ثابت ومدون ومعقول للثقافة... أيضاً وحديثاً.

وليت الخلق كان متسماً لتصبح القارئ في جولة سريعة بين عدد من النصوص والمبادئ التي قدم الإسلام بها الإنسانية منظومة كاملة لصوابية التعامل بين الناس والناس... حين يتفهمون وحين يشكفون... في لوقات السلم وأوقات الحرب على السواء... إن الزناد وضوح والمفارقة الهائلة بين «الإسلام» الذي عليه النكرة الغالبة من المسلمين، وهي الفكرة التي لا تجتمع على ضلاله، وبين السلوك الناشئ لبعض من يستقلون بولائه، ويتسلون لتفسيهم حق التحدث باسمه عن سائر المسلمين... وإن أدرك الناس صحتها... هنا في المشرق... وهناك في المغرب أن الإسلام ليس في حروب مع كل ثقافة عاصرة... وإن المسلمين شركاء لسنار الناس والشعوب... في مواجهة نظام مشتركة جديدة. وفي السعي لإنشاء نظام جديد للعلاقات الإنسانية يقوم على التسامح والتكامل وتبادل العطاء... والخير... بدلاً من نظام قديم يقوم على «الواحدية» و«الانانية» و«الهيمنة» والظلم واستبداد الإسلام.

إن مساهمة الإسلام الكبرى في إقامة نظام عالمي جديد للعلاقات الإنسانية يقوم على التواضع والتسامح وإيقاف العنف والإرهاب وروح الطهيرة بين الناس تمثل في أمور عديدة على رأسها المبادئ الكبرى الآتية:

١ - أن الإنسان إن كان لونه وامنه وجنسه وعقيدته الدينية، هو في نظر الإسلام مخلوق محرم ومفضل على سائر الكائنات: ﴿وَلَدَرْنَا بِأَبِمْ﴾ (١٣٩٠)

٢ - أن التنوع الإنساني والاختلاف لعمدة وليس نغمة ولا هو خطر على أحد، وبالأحرى، في منطق الإسلام ليس «جميعاً» كما يقول مفكر وجودي معروف، وإنما هو «متنوع آخر» ينبغي

التحرف عليه والإقتراب منه والمعاون معه «وحسباً لكم شخراً» (١٣٩٠) (١٣٩٠)

٣ - أن الإنسان معصوم، وماله معصوم، وعرضه معصوم، مسلمة كل من غير مسلم، وهذه العصمة هي وصية النبي ﷺ للإنسانية كلها هي حجة الدواع «بها الناس إن دعاءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم»

٤ - أن الدعوة وأجدة الإحترام في السلم والحرب على السواء «أليس بولرد معه الله ولا بغضون أميلاً» (٢٠)، وهذا الإحترام الواجب يشعل المصود مع غير المسلمين فلا يجوز بغضهم حتى يلبسهم بممارسة المسلمين «وإن أصغرتموكم في أنفسكم لم يضر الله على قوم يسلمكم ربهم براق» (١٣٩٠)

٥ - أن الحرب ضرورة خارجية على أصل الإسلام في الناس جميعاً وخروجها هنا لا يخرجها من دائرة القانون وإنما يظل السلوك الإنساني فيها محكوماً بذات القبول والقبول الأخلاقية التي تحكم علاقات الأفراد والشعوب وقت السلم... وهكذا صار «قانون الحرب» جزءاً من الشريعة، ولم تعد الحرب نظاماً معجماً يستعصي على كل الصوابية الأخلاقية أو يثقل من قاعدة القانون... ويعلم أن دارس القانون الدولي أو للقانون المعاصر إن رأى في دخول لقانون الحرب داخل دائرة الضريبة الإبداعية الحقيقية وواضحة نظام القانون الدولي بمعداته الحديث.

ولكن لماذا تعد مقاماً غير هذا المقام، وحديثاً يتجانس نطلق هذا الحديث، بأسهل من ذلك أن الساحة إلى مثل هذا الحديث تزداد يوماً بعد يوم مع تصاعد الجملة ضد الإسلام والمسلمين والتسارع بالغزاه يوماً بعد يوم... وهو أسمع لا يجرؤ أن تلتفت الأقليات بعد بعض الضربات الضخمة «أوبية» و«العساف» الصارمة من الرئيس بوش أو رئيس الوزراء البريطاني أو بعض



والقوة الأمريكية.

الإسلام ليس في حروب مع كل ثقافة معاصرة... والمسلمون شركاء لسنار الناس والشعوب... في مواجهة أخطار مشتركة جديدة... وفي السعي لإنشاء نظام جديد للعلاقات الإنسانية يقوم على التسامح والتكامل وتبادل العطاء... والخير... بدلاً من نظام قديم يقوم على «الواحدية» و«الانانية» و«الهيمنة» والظلم واستبداد الآخرين.

المثقفين المصنفين في أوروبا والولايات المتحدة، لقد اكتسفت هذه الحملة عن موقف لخافي وسياسي بالغ الخطورة... يهدد بوقوع تصعد هائل في علاقة المسلمين بالقارئ المرحلي في تلك الولايات المتحدة وهو لتصعد لا يمكن تصور آثاره المدمرة على مستقبل الإنسان وجدير بحكومات الدول العربية والإسلامية، وبمعضلة المؤمنين الإسلامي... وجميع المثقفين ورجال الإعلام في الساحل العربي والإسلامي ويقع المحطو الفكر الذي تستدعي منه سياسياً وحجة واحدة، بفرعها كل تقارب بين العرب والمسلمين... وبين أبناء الحضارة العربية في أوروبا وأمريكا

مستقبل النظام الدولي..

منذ سقط الاتحاد السوفيتي سالوا مقاماً ومدويًا في نهاية الخمسينيات ومنذ سقطت معه، فجاء ذلك، الدول والانفصالية التي كان يطلق عليها اسم «المحسكر الاشتراكي»، منذ قائل التاريخ أدرك المفكرين والسياسيين، أنه جميع الناس إن العلاقات بين الدول والشعوب تدخل مرحلة جديدة تماماً لم تشكل معالمها بعد على يد نحو حدود... ولكن المؤكد في شأنها أنها تلتفت عصرًا إنسانيًا كما أحد عناصر المرحلة السابقة في «الانحياز الكبير» في النظام الدولي، وهو عصر التنافس، Pluralism التي تخلق حالة من حالات التوازن Check and bal in في القوى صاحبة التأثير الكبير داخل النظام الدولي، ذلك أن الاتحاد السوفيتي بوقته وزنه الذاتي وبين يلقونه معه وطفلة داخل محسكر واحد كان أحد النظير كمبرير... أو قوتين عظميين، وكان الخطب الأخرى بتدني الحرية السياسية والاقتصادية ويطبق عليه في الإصلاحات السكك المحسكر الحرة... أو المحسكر الغربي... فلما اختلص للطلب الاشتراكي كقوة عظمى مؤثرة وأغبرة المحسكر الغربي التي تقود الولايات المتحدة بوصف «القوة العظمى»، صار الدول النهائي في جميع القضايا الدولية لهذا الخطب الواحد، وطرف تخفيض جوهرى على دور الأمم المتحدة في إدارة العلاقات بين الدول والشعوب... فصارت قراراتها - في واقع الأمر وحليفاتها - تامة إلى حد كبير للقرار الأمريكي والولاية الأمريكية.



وهكذا أصبح النظام الدولي أسير ما يشاح للقرار الأمريكي من احتمالات المفردة الصائبة، والقدر الأدنى من الموضوعية والتوصيل الضروبي في المصالح الأمريكية ومصالح الأخرى، أي أن النظام العالمي في ظل «الطبيعة الواحدة» قد صار مأكلة مرموتا دالوية الأمريكية والقرار الأمريكي وقد حرصت الولايات الأمريكية... على كبح من الموقف على الإقتراب... من متفردة... بالشرعية الدولية التي تعظمها... كما حرصت في مناسبات محدودة على أن تأخذ عن علماء حماسي على الصعود

كتاب الزاوية

تتمة البيان في تاريخ الأفغان

الشائع أن جمال الدين الأفغاني ولد في قرية أسعد آباد في أفغانستان عام ١٢٥٤هـ، وتوفي في الأستانة عام ١٣١٤هـ.

وربما كان كتابه هذا «تتمة البيان في تاريخ الأفغان» الذي طبع عام ١٩٠١ هو الكتاب الوحيد الذي أُلِّفه، إذ أن رسائله «في الرد على اندهرين» هي في حقيقتها ردود عن استفسارات تلاميذه.

وفي «تتمة البيان» يعرض الأفغاني لأصول الأفغان وطائعهم ومعتقداتهم وصالاتهم ونظامهم السياسي.

في أصل التسمية

إن الفارسيين يسمونهم بأفغان ويعلمون ذلك بأنهم حينما أسره (بخت نصر) كان لهم آئين وحين والأتين يسمى بالفارسية «أفغان» فأطلق عليهم هذا الاسم من ذلك الوقت. وقيل إن أفغان اسم لحفيد (شاول) وهو جد الأفغانيين نسما باسم جذهم. وعوام الفرس يطلقون عليهم اسم «أوغان» وهو قريب من الأول والهنود يسمونهم «شان» وبعض قبائل الأفغانيين كالمقيمين «بغندهار» و«قرن» يسمون أنفسهم (بشتو) و(بشتان) بالياء الفارسية فيها. وبعضهم كانى «خوست» و«كروم» و«باجور» يسمون أنفسهم (بغتو) و(بشتان) بالياء الفارسية فيها. ومن دق النظر في تقارب هذه الألفاظ يعلم أنها من أصل واحد وأن لفظ «أفغان» و«أوغان» و«بشان» محرف عن (بشتان). و«بشتان» و«بشتان» يصح أن يكونا مأخوذين من «بشتان» وهي قرية من قرى (تيسابور). والواو في (بشتو) و(بشتان) المحرفة عنه للدلالة على النسبة كالياء في لفة العرب وحلت مع الجمع تخفيفاً.

الأوروبية قد اتخذت -هي الأخرى- مواقف مشابهة وشارت بعضها في الأعمال العسكرية في أفغانستان، فإن لهذه المشاركة -فيما نرى- حدوداً لا يمكن تجاوزها، وإذا تصور راسمو السياسة وأصحاب القرار في الولايات المتحدة غير ذلك، فقد يواجهون تصدع في التحالف الذي بدأت العمليات العسكرية في أفغانستان بإسماه به وتحت نظفته، وهو تصدع تراء أكثر قرباً مما يتوقع كثير من المحللين وإن كان مرهوناً بطبيعة الحال بتطور الموقف الأمريكي نفسه. إن جوهر الأزمة الحالية التي يمر بها النظام الدولي -أن القوة الكبرى التي تتحرك فيه قد صارت في ظل الطغيانية الواحدة أكبر من كل إطار قانوني يحكم حركتها، كما صارت تتمتع بحرية في الحركة لم يسبق أن تمتعت بها قوة كبرى في التاريخ. وإنزال هذا أمك بعيد قيل أن يعود التوازن من جديد إلى النظام الدولي بنوع الدول الأوروبية، أو بنوع القوة السياسية والاقتصادية للصين -والتي أن تتحقق هذا التوازن لابد من عمل شيء، يقلل من الأثر السلبي لانتزاع قوة واحدة بإدارة شؤون العالم والتدخل المباشر في جميع قضاياها، وهو عمل لابد أن يتصان فيه العرب والمسلمون عن سائر القوى العالمية التي تحرض على أن تظل العمل فوق القوة في النظام العالمي، وإلى أن تظل علاقات الدول والشعوب محكومة بول الوقت بظلغومة لانيوية مزمنة للقوى العلمية والصنغرى على السواء... ولابد أن تشار في هذا العمل كذلك جميع مؤسسات المجتمع المدني في تلك الدول لتتأثير على صورة العلاقات بين الشعوب وخصاسها وصورة العلاقات بين الدول والحكومات.

إن المشكلة الحقيقية في النظام الدولي القائم أن التاريخ لم يعرف حلاً جزئياً لما يطرأ على النظام الدولي من خلل جزئياً إلا عبر حروب عالمية تنهش -بعد تحصيات هائلة- إلى هدم النظام القديم والتسلح به جثوره وإقامة تنظيم جديد تعبر عنه وثائق دولية جديدة. حدث هذا بعد الحرب العالمية الأولى وتربط عليه إنشاء عصبة الأمم، كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية وأسفر عن وضع ميثاق الأمم المتحدة وإقامة بينهاها القانوني الذي لا تزال تعيش في ظله، ولذلك فإن التحدي الذي تواجهه شعوب العالم في ظل ما طرأ على النظام القائم من خلل هائل في التوازن فهو السعي لإقامة نظام جديد عادل وأكثر توازناً وادعى لإسراع السلام بول وحده فداحة ثمنها من دماء القاتم دون حاجة إلى حرب عالمية جديدة بين الدول أو بين الحضارات.

هذا هو السؤال الذي يطرحه ويعطيه كثير من الباحثين ولكنه يظل حتى يومنا هذا قائماً بغير جواب. فهل تكون الصدمة «الكبرى» التي تعرضت لها القوة «الكبرى» مدخلاً لإعادة النظر في النظام الدولي القائم دون حاجة إلى حرب جديدة معن الله وحده فداحة ثمنها من دماء الأبرياء ولعرات حضارة عالمية انتفت البشرية في إقامتها مشات السنين وما لاخره من جهود الغلاء والزعماء والبديعين من صناعات الحضارة والصلحين؟

معن بريطاني

١٩٥٦

إلى أمريكا

٢٠٠١

جلال أمين



**إن قسرة التاريخ تلعنا
دسنا كان يبدو، حتى الآن على الأقل،
غير قابل للشك أو المناقشة، وهو أن المركز النسبي
هي القوة العسكرية يتمشى دائماً مع المركز
النسبي هي القوة الاقتصادية**



لننقل، وهو أن المركز النسبي هي القوة العسكرية يتبعها مع المركز النسبي هي القوة الاقتصادية. وأن الدولة التي يتغيرها ضعف جدي في اقتصادها إلى أجل أو عكسها، ضعف جدي في قدرتها على شن الحروب والقتال فيها. وقد كان هذا واضحاً تماماً عندما هاجمت بريطانيا مصر في ١٩٥٦. لم يكن هناك شك في أنها قادرة على أن تهزم مصر في الحرب، ولكن كان من الواضح أيضاً أنها غير قادرة على الفوز أمام تهديد عسكري من الاتحاد السوفيتي. ولأن تشتر في هذا الوقت الذي اتخذته الولايات المتحدة أن كان أقل مما يمكن أن يوصف به هو «الموجة»، إلا يبدو أن مخطأ تماماً ليسا يتعلق بغفلة الحكومة للولايات المتحدة، إنما رغم ما أصاب مركزها النسبي في الاقتصاد الحالي من تدو، لأنات ما تلت صاعدة القوة عسكراً. فإذا كان قسراً يكر نفسه حقاً، فإن هذا من تدو في الشؤون العسكرية للولايات المتحدة إلى أن عاجلاً أو آجلاً، بل يؤي ويؤي مع الشؤون النسبي لقوتها الاقتصادية، ولكنها ما تلتها بظاهرة جديدة تلي بركاتها على استمرار صحة ما سبق أن تعلمنا من التاريخ، وهو اعتماد القوة العسكرية في نهائية الأمر على القوة الاقتصادية. وتبين أن ما كان صحيحاً في عصر ساسات، أو ما يمكن تسميته بعصر «الولاة الوفاء»، قد لا تكون صحيحاً تماماً في عصرنا الحالي.

نك أن للمعنى جـداً أن تكون القوة الاقتصادية هي العامل الحاسم في نهائية الأمر على الصانع الاقتصادي للصناعة الدولية للصناعة العسكرية. وقد قلنا في عصر الحاضر، حيث تعتمد الدولة على قدر فاعل من مصادر للثروة والنفوذ خارج حدودها، قد اكتسب الدور العسكري قدر أكبر من الأهمية، وتصبح تفرقة في حجم الدور النسبي الدولي في الصالحات الدولية مجردة لثري، قد يكون الأولى في القوة لشبه هذه، بينما يتقلص دورهم في العمل على مرز أو مرازق تقع خارج الحرس نفسه، وفي هذه

المعنى على التوتني إثيرة أن يغلب هذه الطبيعة الفاسية، ومن لم أخطأ خطأ جسيماً، وارتكب غلطة العجز الموهوم في مصر في أكتوبر ١٩٥٦. وعندما اضطرت بريطانيا إلى الانسحاب مكررة الحجاج من يومسجدي في ١٩٥٧، كانت قد أصبحت شيئاً تماماً ما كانت عليه قبل عام ١٩٥٦. هناك نوع من انقلاب المعنى بلعظم بين حالة الاقتصاد الأمريكي اليوم، وحالة الاقتصاد البريطاني في ١٩٥٦. ولكن هناك أيضاً نوع من شبه مهمة، من أن الوضع للجميع منذ فترة لا تقل عن ربع قرن أن الاقتصاد الأمريكي يتراجع بالتدريج في مركزه النسبي في الاقتصاد العالمي باستخدام كل المؤشرات التي سبق نكرها. غيبة الإنجاز الأمريكي إلى إجماعي الإنتاج الحالي، أو نسبة الإنتاج الصناعي، أو حجم الصادرات في مجمل التجارة الدولية، أو نسبة الاستثمارات الأمريكية الخارجية إلى حجم الحركة الدولية لرؤوس الأموال. وهذا التدو في المركز النسبي مستمر وبدو أن هذه أي سبب أولي لاعتقاد بانحسار وقوة، قابلية ليست طارئة بل تتعلق بطرف معينة تدور حول أهم محددات القدرة التنافسية.

ولكن أمريكا ترفض قبول هذه الحقيقة، وتصرف كما لو كان من قوتها وقوتها إلى عكسها، وهي تاتي وتنتهي خطها وأعمالها وتلكها لتزلي على وجهها التفرقة على عرش العالم، والقارة على وضع غشائها موضع تشهير، أو كانت تصر تماماً على أن يساهم هؤلاء الحلفاء والاقتصاد في دفع التضييق على دعمها أمريكا أن استأذنتهم في تكليف ما نقر إقياهم به من أعمال.

شي واحد مهم يميز بين الحالتين، حال بريطانيا في ١٩٥٦، وحال الولايات المتحدة في ٢٠٠١، وهو بانعشاق القوة العسكرية



إن قسرة التاريخ تلعنا دسنا كان يبدو، حتى الآن على الأقل، غير قابل للشك أو

من نافذة الول أن التاريخ لا يمكن أن يكرر نفسه بالضبط، وقد ذلك فمن الممكن أن يجد المرء في التاريخ حادثة شبيهة جداً من نواحي بما يجري اليوم ما يمكن أن نستخلص منه العبر، ويزيد من فهمنا لما يحدث، بل وقد يجعلنا ذلك على التكن باستقيل.

إلا فنظائر مثلاً ما حدث لبريطانيا في ١٩٥٦، أي مثال للبلد من نصف قرن، ومقارنة بما حدث لأمريكا منذ أسابيع قليلة.

في يوليو ١٩٥٦ استطلعت بريطانيا يوماً لتسمع كلمة السير الفيلسوف الفيلسوف بأنفسه لها طبعاً - فإن جمال عبدالناصر أمم قناة السويس وكانت الخسارة الاقتصادية كبيرة ولكن الإجماع كانت اعظم. إذ كيف يجرؤ رئيس دولة صغيرة من دول العالم الثالث ثقت تحت الاحتلال البريطاني ذلك ثلاثة أرباع قرن. ولم يكن قد مضى على مقارئة آخر حدى بريطانيا لها أكثر من أسابيع قليلة، كيف يجرؤ على غصب هذه المرة العظمى من دول القارة البريطانية - كان رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت اتشوري إيدن، رئيساً لحزب المحافظين، وأرستقراطياً حتى الشجاع، ولم يكن على استعداد مائة، مثلاً كان من الممكن أن يتصور من رئيس حزب العمال سذر، أن يقلل أن توجهه إلى بريطانيا لتعطي مثالاً من دولة إيدن إلى إيدن كان مجديها، ليست قلدهم من قبله، بل القدر، بل وضعه في «عدم الثقة»

لا يسع لغيره إلا لاحتلال أوجه فلتشيه بين الغضب الذي عبر عنه التوتني إيدن والوعكة الإنجليزية في ١٩٥٦، والغضب الذي عبر عنه جورج بورش والاراة الأمريكية في مستمبهر نفس الجمعية وعدم القدرة على التصديق والشعور بالارتباك من أي شعور بالحنين على الخسارة البشيرة أو الدالية، وليس التصديق على الانضمام القوي والمقاب الرابع، وليس التوجه للبلد المصغر كله، ونس الإشارة للثقة العسكرية والتعاطي مع نفس التوجه، وليس التذكير بهاتين (وإن كان هذا قد جاء من إسرائيل) والتحدث من السكون عن الزباب (أو عبدالناصر كما سبق أن سقت بريطانيا في هتار فلانز هجوية.



كانت بريطانيا في ١٩٥٦ في صوف لا تحسد عليه، وكذلك أمريكا الآن، من عدة نواحي كانت بريطانيا قد خرجت إلى سواد فلتشيه مستمرة في الحرب العالمية الثانية، ولكن انصرافها كان مذهباً ومهناً، ويبدو أنها وقفت وكان من الواضح للجميع أن مركزها النسبي في الاقتصاد العالمي، سواء إذا ليس بنفسه في إجماعي الإنتاج الحالي، أو إجماعي الإنتاج الصناعي، أو بنسبها، سواء إذا ليس في حجم التجارة الدولية، أو مصيبي استثماراتها الخارجية إلى حركة رؤوس الأموال في العالم، تلكاً في الانخفاض سريعاً كانت كل الولايات المتحدة في منتصف الخمسينيات تدل على أنه ينبغي تدو طرقت تتحول بريطانيا إلى دولة ذات حكم ذاتي وقت قريب امبراطورية لا تفرح. هناك شعور، إلى أنه قد خشيته الدول، قد تفلر لفترة ما بعد القوى من دولة كاسوسويد أو الترويج، ولكنها أن تكون لها قوة أو الولايات المتحدة الاتحاد السوفياتي. كان من

الحالة تصبح القدرة على الحكم والسيادة على هذه المراكز الخارجية، على طريق القوة العسكرية، أكثر حشماً من ذي قبل وإدا بالانصراف النهائي يكون من نصيب من استطاع السيطرة على الأطراف، مهما كانت القوة النسبية للبلد القابع داخل الجسم.

إن هناك دلائل عديدة على أن الولايات المتحدة تتحول منذ أن أوتيت ما بدأ يصيب مركزها الاقتصادي النسبي في العالم من تدو، إلى تستخدم قوتها العسكرية كوسيلة إقياهم هذا التدو وتحويل المسار إلى الاتجاه العكس، والدم الأساسية في القضايا الدولية المناقشة، وعلى الأخص أوروبا واليابان، والواقعة خارج حدود هذه الدول فهي تستخدم قوتها العسكرية «وما ترتب عليه من علاقات خاصة مع الدول العربية المنتجة للنفط»، في التناثر على حجم إنتاج البترول والنفط، بل وفي الجيوش على منابعها، كما حدث نتيجة لحرب الخليج، كما أعاقها هجوم وصدام حسين على الكويت، كما استخدمتها هذه القوت العسكرية للحصول على تنازلات اقتصادية مهمة من مكسيكو، كما بارت حولة من جولات التفاوض حول الاقتصاد العالمي.



إن هذا الاستخدام للقوة العسكرية لتحقيق مكاسب اقتصادية ليس شيئاً جديداً بالطبع، فالحروب الاستعمارية كانت دائماً صورة من صور هذا الاستخدام، ولكن الراجح أنه في عصر الحولة أصبح هذا الاستخدام مغطاً بل وضروباً بدراسة أكثر بكثير مما كان في الماضي، حيث يصبح القصد كل من الدول الكبرى أكثر اعتماداً في وقت مضى على مراكز تقع خارج حدودها.

لم يكن الحال كذلك في ١٩٥٦، ومن لم تضطرت بريطانيا لتكاسك عسكرياً بمعدن أن اكتسحت اقتصادياً، أما الولايات المتحدة الآن فهي تحاول أن تستخدم التوسع العسكري كوسيلة لوقف التوسع الاقتصادي، وقد جربت هذا عدة مرات خلال الثلاثين عاماً الماضية ونجحت فيه بدرجة ملحوظة، وهي لا تقلل عن أجرة عدم الهجوم والتدخل في أي تعارسة دور عرقية في التصنيع والانتاج الحديثة على منافسة الاقتصادية، أما الولايات المتحدة الأمريكية، كالولايات واليابان، بل لتقلع لها أعداء أي هجوم اقتصادي متوقع على التسطير من جانب دول تشير كل الدلائل على سرعة تحولها إلى مصدر خطر حقيقي على الولايات المتحدة، وليس الصين.

لأن ذلك رسول أنه مرع من أوجه الشبه المهمة بين حالة الولايات المتحدة الآن وحالة بريطانيا في ١٩٥٦، فلا يجوز أن نستخلص بسهولة أن النهضة الحالية سوف تنتهي بالولايات المتحدة إلى مثل ما أنتهت به قصة ١٩٥٦ من انصراف الولايات على قوتها العسكرية، بل لتقلع لها أعداء أي هجوم اقتصادي متوقع على التسطير من جانب دول تشير كل الدلائل على سرعة تحولها إلى مصدر خطر حقيقي على الولايات المتحدة، وليس الصين.

أين كان الاستخبارات؟

تشليل متعدد وقال أحد المسؤولين إن «هؤلاء الرجال كانوا فوق مستوى أجهزة إدار الجيمع إنهم مستحقون لم يكن هناك أكثر من خمسة أو ستة أفراد في الخلية الواحدة. ثلاثة يعرفون الخطأ، والثلاثة الآخرون لا يعرفونها. لقد كانوا ثنائيين هناك منذ سنين وسنين». وذكر لي مخطط عسكري أن كثيرين من زملائه يعرفون أن الإرهابيين «ميطوا إلى الأرض وقطعوا أسلاك التليفون» قبل الحادي عشر من سبتمبر بكثير. وهو ما يعني أنهم أخفوا آثار انشطتهم. وهناك اعتقاد على نطاق واسع بأن الإرهابيين كان لهم فريق مساعد، ويظن أني عدم تمكن مكتب التحقيقات الفيدرالي من تتبع آثار المتأمرين الذين خلّفوا في الولايات المتحدة على أساس دليل آخر على التخطيط المحكم. وقال شخص على صلة بالتحقيقات إنه لم كان الاسر من البساطة والوضوح بحيث يمكن اعتبارها عملية غريبة لن تشكر. ما تآثرت بفكر الارتباط بالصورة التي نثر بها.

ويعتقد الكثير من المحللين أن المصور على معطى الالة اليدوية التي جرى اكتشاف عنها بخصوص هويات الإرهابيين واستعداداتهم، مثل كذب الطيران، كان مستخدماً، وأبلغني مسؤول سابق رفيع المستوى في الاستخبارات أنه «أيما ما كان الدليل الذي نركه لقد ترك عمداً لكي يجرى وراءه مكتب التحقيقات الفيدرالي». وفي مقابلة أجريت على مدى الأسابيع الماضية، أثار عدد من مسؤولي الاستخبارات أسئلة حول قرارات من إن. إن. فقد قال أحدهم بوكالة الاستخبارات المركزية: «إنجلس هذا الرجل في كهف من كهوف أفغانستان ويدير هذه العملية» إنه أمر شديد الضماعة، وما كان له أن يقوم به بمفرده، وأخيرتي ضابط كبير بالجيش أنه بما أن ناشيرات الدخول وغيرها من الوثائق لازمة لتسريب الأفراد الفريق إلى داخل الولايات المتحدة، فقد يكون هناك جهاز استخدامات إيجيبي كبير شارك كذلك في العملية وأضاف المسؤول قائلًا إنه «كسي لن تجعل شخصاً ما يقوم طائرة. لكي يفلت شخص، فلا بد أن إنساناً ما دفع لعائلته مبلغاً ضخمًا جداً من المال».

وقال لي مسؤول بوزارة العدل إنه ليس بالضرورية أن يكون هؤلاء الناس جميعاً من طرف من لائن، وأضاف أن مكتب التحقيقات الفيدرالي لا يزال غارقاً في بحر من المعلومات، قال: «ما زلنا نتشخص الكثير من الأشياء» وفي الثالث والعشرين من سبتمبر قال وزير الخارجية كولين باول في مقابلة أجريت معه، «سوف نضع أسماء العالم والشعب الأمريكي قضية مفتحة، كما أوضح أن بين إن مسؤول عن الهجمات إلا أن المسؤول بوزارة العدل ذكر أن الكتاب الأبيض المختلط قد لا يتشعر لعدم وجود حقائق قوية، وقال: «ليس هناك ما يكفي لتأمير الاسر».

وبررت الحكومة التأخير بما يليغته للصفحة من أن معظم المعلومات محظورة ولا يمكن نشرها إلا أن مسؤولاً كبيراً بوكالة

بعد أسابيع من التحقيقات التي تجري على مدار الساعة بشأن الهجمات التي وقعت على مركز التجارة العالمي وبينما جرون، لا يزال مجتمع الاستخبارات الأمريكي يعاني من الارتباك والالهام وعدم اليقين بخصوص الطريقة التي نفذ بها الإرهابيون عملهم. وهم كان عديم، وما قد يقومون به مستقبلاً. ولكن مسؤولون حكوميون أن عدم وجود هذه المعلومات الأولية كان العامل الأساسي وراء قرار حكومة بوش بتأخير إصدار الكتاب الأبيض الموعود الذي يتضمن الأدلة التي تربط تنظيم أسامة بن لادن بالهجمات وهناك إجماع داخل الحكومة بشأن قضيتين: فقد خططت الهجمات الإرهابية وتلقت بفر كبير من اللذاه والترتيب، ولم يكن جميع الاستخبارات مستعداً بأية صورة من الصور لتفحصها. وذكر المسؤولون أن أحد الضحايا الغير وراقطين قد يكون جورج تينيت مدير وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه)، الذي يعتبر كثيرين في الحكومة أسقطته أمراً متحوماً وقال لي مسؤول رفيع المستوى: «إن النظام يلاحظ تينيت، فهو يريد التخلص منه».

والحقوق منقسمون في الوقت الراهن إلى فريقين، فالفريق الذي يتركز في مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) يعتقد أنه ربما لم يكن الإرهابيون «مجموعة متعاضدة» كما وصفهم أحد المشركين في التحقيقات. قبل أن يبدأوا التدريب والعمل معاً من أجل هذه العملية، كما قال إن هؤلاء الرجال يشبهون فريق كرة سلة جرى تجميع أفراد قبل المباراة فهم حقة من الرجال تلاقوا معاً، ومازال مكتب التحقيقات الفيدرالي يحاول تحديد هويات المختطفين وخلصاتهم. والحقبة كما يعترف بها هذا المسؤول هي: «إننا لا نعرف الكثير عنهم».



ويشك هؤلاء المحققون أن يكون الفريق الانتماري متخففاً وحسب وتساءل ذلك المسؤول قائلًا «في أكثر أحواله غريبة، لقد تستعدت أنهم كانوا يظنون أنهم قاربون على إنجاز أربع عمليات احتفال» وأضاف قائلًا: «إن الاستدلال على طائرة واحدة والهجوم بها على الأرض بعد نجاحها وأوجود للإسناد الحارق (الصورمسان)، وأوضح المسؤول أن أهم ميزة تقع بها المختطفون، إلى جانب عنصر المفاجأة، هي التاريخ، ففي الماضي كان الحال ينتهي بالمختطفين سائلين على الأرض في أحد مطارات العالم الثالث، ولذلك تروى الطيارون على أن يتعاونوا!

أما رأي الآخر الذي صرحه في الشتاحون ووكالة الاستخبارات المركزية فيرى أن المختطفين أصعبوا أسوات في التخطيط والتدريب قبل العملية. على أن تلك حيلة

ال «سي آي إيه» وفشل الاستخبارات الأمريكية

سيمور هيرش



يعتقد الكثير من المحققين أن العثور على بعض الأدلة اليبندية التي جرى الكشف عنها بخصوص هويات الإرهابيين واستعداداتهم، مثل كتب الطيران، كان متعمداً. وأبلغني مسئول سابق رفيع المستوى في الاستخبارات أنه، أيما ما كان الدليل الذي تركه فقد ترك عمداً. لكي يجري رواه مكتب التحقيقات الفيدرالي،



التحقيق، حسب معلوماته، وأهفوا على الكلام قبل أن يصاب أي من أفراد عائلاتهم (نادي) وفي بداية الاستقصيات، أصبحت الصحافة بالمثل بسبب الانتفاخ الداخلي ولم تعد متمثلة إرهابية ذات أهمية (يعتقد أن البعض تفصل، وهو الآن في الخدمة، ليساعد في عمله ويحامي من اعتقاله، ويعيش عيشة هائلة في مصر) وأضاف المسؤول أن "الأثر" هو الدولة التي شجعت نجاحاً تاماً في اختراق الصحافة، عولف أن تسيطر على عائلات أفرادها.

وبعد الإجراءات تتسارع من المساعدة القانونية الأمريكية، وسأبذل وكالة الاستخبارات المركزية، ولكي المسؤول امر أنه عندما يتعلق الأمر بإسامة بن لادن والمواططين معه فما من بديل سوى ذلك كما قال أحد مسؤولون ذلك: "إن توهموا بوابد أن نحن فهل نحن جادون بشأن القضية على مشكلة" وليس أعضاء الباقية فيما لا طائل من ورهه؟" ويضطر بعضه أباد من العمليات، وأدفع مكتب الرئيس يدك لثبتي عن عدم الاستخبارات المركزية جورج نيتيت على شاشة التلفزيون الأخرى: "إن إسامة بن لادن، إسامة"، "إن نحن جادون عن كبحنا فيه"، وأضاف الرئيس يوش بعد ذلك بإدارة تاييد بزيارته مقر وكالة الاستخبارات المركزية. وفي مقابلة أجريت مع أحد كبار المسؤولين في مكتبه في الأسبوع الماضي قبل أن يتنحى، قال: "في الواقع، أنا لا أفسح المجال كثيراً على ما قال لي: "نعرف أن هناك انتقادات كثيرة بعد ما جرى، إلا أن الناس لا يفهمون الظروف التي ورثها جورج، فإنه لا يمكن أن تستحق خيبة نفسة، شدة رجاله ما يكونون إخوة وأولاد عم - ربما كان معاقداً ما نعرفه من أوروب، وزعم اعتراف المسؤول بعدم الرضا الشديد عن أداء وكالة الاستخبارات المركزية. فقال أن "جورج لم يلق أي كلام خلاف ثقة الرئيس التامة فيه، ولا يمكن أن يستقيل جورج في وضع كهذا".

ومع ذلك فقد أقال مسؤولون آخرون أن آباء نيتيت معذرة، إلا أنه في أحد المسؤولين، أهم، أبغوه على في سبيله إلى الحرج، وهو يحاول أن يحبس المراسلة، إما بالمرور بدوره أو جعل الأمر يبدو وكأنهم معصوم، وأفسر أحد مستشاري البيت الأبيض تاييد تشيبي العلي نيتيت بولونه "في واشنطن يطعن استقالات بلانكا في الشخص. لابد أن يلقى الموت في ذلك مع شخص ما، وأضاف أنه يريد أن يكسب فترة مناسبة. أي جيفاً يحصلون على بعض النفوذ بشأن المشكلة - مع جورج، ويضعي أن هذه الفترة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر، بل أن أحد مسؤولي نيتيت المغربي قال لي أنه "بات في خير كاف".

وأقر مسؤول نيتيت أكثر، بعد الحادي عشر من سبتمبر، ما حدث أنه سلسلة من الاعتداءات المتتالية شابتها غيبة مركز ماضية الإرهاب التابع لوكالة الاستخبارات المركزية التي انشأتها سنة ١٩٨٦ في أعقاب موجة من

وقال بيير الحاصل على وسام العمل الاستخباراتي بعد استقالته في أواخر ١٩٩٧ "قد لا تصمد مدى سوء الحال. هناك نقد البيت الأبيض من المرحلة ٣٢ - المطالبة التي سقطت في بنسلفانيا - مجموعة من لاعبي الرجبي هم مثل ما تدفع لثلاثين مليار دولار من أجله"، وكان يصير بذلك إلى الميزانية الفيدرالية الخاصة بالسلامة والاستخبارات، ولم يندخس هو وزملاؤه أن مكتب التحقيقات الفيدرالي لم يلتزم تحديراً من الهجوم، وقال أحد رجال الوكالة، "الكتاب رائع على كل الجرائم بعد أن ترتكت، ولكنه لا يجيد الإثبات. لا بد أن تقوم نحن به".

واليوم ليس لدى وكالة الاستخبارات المركزية ضغطات الحالات المؤلمة في يديروا مزارعها ولواعدها الكثيرة في أنحاء العالم، وقد أعاننا من معاناتها لتقاعدين على أساس تناوب في تولياتها لقيادة قاعدة صليبية في كراتشي بنكستان، وهي نقطة استراتيجية أساسية للشتات الإرهابي - كراتشي لكن الذي نزل من قبل ١٩٩٥ أميركيان أحدهما مؤلف في وكالة الاستخبارات المركزية، برغم الانقراض من إلقاء القبض على رمزاً من معاناته يوسف في (باكستان) - كما بدأ مدير معمل متعلق مركزاً آخر لوكالة الاستخبارات المركزية في كندا بواشنطن، وهي دولة مسلمة يمكن أن تكون مصدر الجندين ويدير ذلك متعاونون آخرون مراكز في أفريقيا.



والسؤال الصعب هو ما الذي الذي ينبغي أن تصل إلى وكالة الاستخبارات المركزية، وفي مقابلة مع اثنين من ضباط المخابرات السابيين ذكرنا التقنيات التي استخدمها جهاز الأمن الرئاسي في سماعة التاج لإلقاء يابي نضال الذي كان يلازم ما كانت تعرف وقتها بأنها "أخطر منظمة إرهابية في الوجود"، حسبما قالته وزارة الخارجية، وكانت جماعة أقال ضلوا معرفة بدورها في هجومين مدمرين بالمطاعم الرشاة، والقاتل في مكتب مراجعة الركاب التابعة لشركة الطيران الإسرائيلية الحال في طارو روما وفينسيا في ديسمبر ١٩٨٥، وكان أو ضابط بعد حادثة عامل الأردن حسن حسين - الذي كان يطلق عليه "الملك القزم"، وكان رد ذلك عليه، طلباً لما ذكره ضابطاً الاستخبارات السابيين، هو لي قال لجهازه الأمني: "ماتوه".

ولم يتحرك الأردنيون مباشرة في اتجاهه، وإنما ألقوا القبض على أفراد عائلته المغربيين - الأمهات والأخوات - ومن التوصل إلى المنهج يابي نضال وأخيه كميغواة الضل من أنه يفضل بقاءه التي قالت له، حسب ما رواه أحد رجال وكالة الاستخبارات المركزية، ما يدي، سوف يفحصونه بعد ما نقتل ما كل يطبقونه منه. (وأضاف المسؤول بدقة إن كل

ذلك تعتمد الوكالة على علاقات الاتصال - وفي التكرار التي ترة إليها من أجهزة الاستخبارات وازارت الشرطة الصربية في أنحاء العالم - وعلى التلقية مع المعلومات التقنية. وليس من السهل إعادة العملاء من جديد إلى الجواند، فخلال الحرب الباردة، كانت أهم مهام وكالة الاستخبارات المركزية هي تجنيد جواسيس من داخل السككين العسكري والديبلوماسي في الاتحاد السوفيتي، وكان عمداً الوكالة يتفوق بالكلية باعتقادهم مؤلفين يوميسمين أو تقنيين في السفارات الأمريكية في بلدان الكبري، وكان الكثير من معلوم يمكن إداؤه في الخفايا الحكومية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية، والسياسية للعمل الذي يعمل تحت ذلك الخطأ، لم تكن عافية لتكشف أمر تدي في العادة على طرده من الدولة الخفية وإعادة تكملة مؤلفاً بالمعل المكتبي في واشنطن. أما اليوم فلي افغانستان أو أي مكان من الشرق الأوسط أو جنوب آسيا، فإن عمل وكالة الاستخبارات المركزية لا بد أن يحددهم الثقة الخفية ويكون إداراً على الأخلاقيات بالناس، وينبغي ألا يبدو على العمل أن له علاقة بالركائين أو بإسماؤه الأمريكية. إن كانت هناك سفارة، ويصرف هذا الوضع داخل وكالة باسم "الطاقة غير الرسمية"، وانكشاف أو العمل قد يعني الموت.

من المحتمل أن لا توجد، إلا أن الضباط الغدري الذي يعمل اليوم داخل الدوائر الأساسية الإسلامية، وفي مقال نشر العام الماضي في "الفاصله مثلي"، نقل رول مارك جيريست، الذي عمل عدة عشر سنوات تقريباً ضابط حساسات بالمسم الشرق الأوسط بوكالة الاستخبارات المركزية، عن أحد رجال بوكالة قبله أن "معلم ضباط الحالات بوكالة الاستخبارات المركزية يبالغون في ضواحي فيرجينيا، إننا لا نقوم بهذا النوع من العمل". وقال ضابط آخر لجيريست أن "العمليات التي تنطوي على أحد ضابط كاسلوب حياة لا تحدث، وفي الوقت نفسه أحد مسؤول إدارة العمليات ضرراً بالغا من جراء خبرات من الاستخبارات والتقاعد بين أصحاب الناصب الكبيرة، بن فيهم أربعة رجال أسماهم غير معروفه كثيراً للجمهور، ولكنهم كانوا يطلقون احتراماً كبيراً داخل الوكالة - مع دوغلاس سميت، الذي انضم وحداً ولتلائم عام في الجهاز السري؛ وويليام أوفجرين، الذي كان عنده ثقافة عادية سنة ١٩٦٦ رئيساً لمكتب وسط أوروبا، وينيلد مارتز، الذي كان رئيس مركز في عمان بالأردن عندما ترك الوكالة سنة ١٩٩٨، وروبرت بير، الذي يشهد العربية وربما كان بعد أفضل ضابط ميداني في الشرق الأوسط، قد غامرنا جميعاً الوكالة ولديهم احساس مبالغة بسبب أساليبها في إدارة العمليات السرية.

وقال لي ضابط سري كبير سابق، "إن نحل قضية الإرهاب إلا بعد أن نعيد تشكيل إدارة العمليات، وقد الدعا إلى يقوم به كل خطوه الدفاع هو الاستخبارات التي يقوم بها بشر،

الاستخبارات المركزية أنه في الأسبوع الماضي إن جميع الاستخبارات لا تكون لديه بعد كمية كبيرة من المعلومات الأولية بشأن عمليات الإرهابيين وتوهمهم وتخطيطهم، وأضاف المسؤول: "سوف نعلم في يوم من الأيام، ولكننا لا نعلم شيئاً في الوقت الراهن". وأضاف هذا المسؤول: "السياسة في غاب انظف شيء هو ما هؤلاء الرجال - الإرهابيين - حصلوا على الأولى شيئاً، فقد كانوا يعرفون أي أسلوب التشكيل المخابراتي في خطف الطائرات أو اللعيب من أجل الحصول على الوقت، وكانوا متسكدين من أنه بعد ذلك سيستمحمن الآن على الطائرات التي قد كجبر، ولذلك مهما كان ما خطوه من أجل الدورة التالية، فقد كان كل شيء أمامهم في موضعه الصحيح.

والنصوف في وقوع هجوم ثان أمر رددته الآخرون يشاركون في التحقيقات وفي الوقت الحاضر يشك البعض في مكتب التحقيقات الفيدرالي في أن الإرهابيين يتبعون خطه حربية وضعضها أقدامهم بغير قصد يوسف، الذي يعتقد أنه كان العامل المثير لتفجير مركز التجارة العالمي سنة ١٩٩٣ وكان يوسف مشاراً في الخطط التي كانت تالام، فمن ما تاليت به، بإطلاق السموم في الجو والتفجير - الانفصا التي تربط نيويورك ونيوجيرسي، وأدفع قضية يوسف وراء زيادة ضحايا الحكومة من التسييد المحتل من شاحذات تلك الغليات الخطرة.

وأخرج جنرال كبير مسؤولاً استخبارياً هو: "هل سيكون من عمليات كيميائية بيولوجية خلال عام أو ثلاثة أعوام؟ يجب علينا أن نأخذ إجراء صعب من الاعتماد على فرض القانون إلى من هجوم ولثاني، وهذا أمر صعب، إذ هل يمكننا تجديد ما يكفي من الأشخاص الكفاءه، كما قال: "في السنوات الأخيرة كنا نوقف أوركنا من جريحي الجامعات العبرية على استحداثات الكمبيوتر، أما هذا الأمر فيقتضي العودة إلى العمل اللغز الصعب، مع وجود أشخاص أولياء يفهمون في أعماق الحواري الظلمة ومشتغون بقرارت جيدة".



إن وكالة الاستخبارات الحالية لا يمكنها القيام بعد العمل. فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ والوكالة تزداد ببروراً في عهد استعداده للمخاطرة، وهي ترقى الضباط الذين يشاركونها هذه القضية (وقولوا ضابط سابقاً أنه "الوعي بالثبوت") وهي تلاق باطوار اعتمادها على الاستخبارات التي يقوم بها بشر في الخارج وخضعت أبعاد ضباط الحالات في الخارج - وهم أعضاء الجهر السري الذي يعرف رسمياً أن بإدارة يسيمن ومهمتهم كمعبري الجواسيس، ويبدأن العمل من قبل إدارة "الحيل القذرة"، ويبدأن



أين كان الخطأ؟

يعد يعرف مدى إحداثنا لعملنا الخاص بالعلوم التشريعي، «ولا يمكن لأحد ما كان أن يتجنب من هذا. لقد غائنا به شيء»، «ما»، «وإلاز كبرى غامضيا بشأن سياسة الولايات المتحدة تجاه افغانستان في السنوات التي تلت هزيمتها لانتحار السوفيتي. لقد قال كبرى: «لقد انتهت الحرب الباردة والظلمة الفخاسستان» - أي أو قلنا كل الصليبات الاستخبارية فيها «وما حدث منذ يوش إلى كليلتون واحد من أكثر قرارات السياسة الخارجية الأمريكية إثارة للارتباك، وهو مثل فينتنام في سوتة». وقد تحدث عن ذمارة سنة ١٩٩٦ للإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين، «ولمنا ذلك بفعلية عراقية غير مكتملة النضج، فكلت بذلك إشارة إلى أننا لست جادين».

وفي شهر يونيو الماضي، أبلغ شيلبي مندوب الولايات بوس، بعد جلوسه في الحليج الفارسي وسلسلة من الإسافات الاستخبارية، أن من ليس «هارب، وأقل أنه سيطر هارب، وإنما كان نكل ونل نمل»، وصحي يقول، «لا أظن أنه يمكنه الإجابة عنه. لا أريدنا. أنا اعتقد أن يدعيه فوولناتنا أكثر». إلا أن شيلبي كان يعد الاستخبارات بين أول من رافا عثا أن الوقت قد حان لكي يرمل نيتيت. قال الصيحة أو إس إيه فواي: «أظن أنه رجل طيب، وأنه عمل بجد الأشياء الطيبة، إلا أنه كانت هناك بكرة كثيرة الخلق فيها خلال الفترة التي أصعها في منصبه»، كما قال أن نيتيت تنقصه «القدرة التي تجعله يستطيع على أن يحوط، فهو من ناحية جليل السلولية، ولكنه في واقع الأمر ليس سيئ».

ويقول صديق قديم يوش نيتيت أن رفضه دفع قيادات مجلس الشيوخ إلى التفاعل مع القضايا الصعبة كان عرضاً لشكائه لضعف كواكبه الاستخباراتية المركزية. وقال ذلك الشخص أن نيتيت «إنه سياسي كذلك، وهذا هو السبيل إلى أنه لا ينبغي له أن يكون في هذا الموقع، لأنه ليست له تلك الحكمة التي تجعله يقول لأصحاء مجلس الشيوخ إنكم لا تعرفون ما تحدثون عنه».



ويصف روبرت بير في مذكراته «الوكة القاتلة» التي أدار مركزها الشراع وكواكة الاستخبارات المركزية في أوائل التسعينيات قاتلاً لأنه «لم يكن ضباط المحلات يجنون عمالة جدد، وكان العملاء المسجونون يباعون مقلدين في العصر، وكانوا قد فقدوا اتصالهم، ولم يكن يبدو أن هناك من يهتم، ومصد كليلتون في الوكة في أوائل ١٩٩٢ عندما أبلغ ملون بيرين رئيس قسم شرق أوروبا والاتحاد السوفيتي - «وكان دعوى بديري على دعم وكالة الاستخبارات المركزية للمتمردين الأفغان في الحرب الوحشية ضد الاتحاد السوفيتي» - مركزه في الخارج أن روسيا سوف تعامل الآن مع دولة صديقة أخرى مثل أفغانيا وفرنسا، ولم يعد وكالة الاستخبارات المركزية تقوم، بتجنيد عمال الخلل للجنس على الروس كما أغفلت كليلتون المرافقة بوكالة الاستخبارات المركزية ورئيسة أجهزة التفتيش من أنباء الشرق الأوسط وأوروبا، وقال مسئول متقاعد،

فترة راحة للعداء، ثم التقي بالأخر، فما كنا ليتواجدن في غرفة واحدة، وإذا لم تود الأزمة الحالية إلى إصلاح الوكة، فإنه من غير المحتمل أن تقدم لجنات الاستخبارات في مجلس النواب والشيوخ أي عون، وقد التقي لوفيفرين وسيمث وماثرز وبير وغيرهم مراراً مع أعضاء المجلسين ومع العاملين معهم وقدموا شهادتهم أمام الكونجرس في مسعى منهم لإحداث تغييرات، ولكن شيئاً لم يحدث.

وليس مستغرباً أن كل من الديمقراطيين والجمهوريين لديهم تفسيرات مختلفة للخطأ الذي وقع، فذكر أحد العاملين الجمهوريين بالجنة أن المستنق

ريشارد شيلبي من ألاباما، الذي كان رئيساً للجنة حتى نهاية العام الحالي، أقر أن المشكلة تكمن في قيادة الوكة، كما قال أن «لدينا عجزاً في الميدان لدعم الفكرات العملية، لا يكون دعماً من المؤسسة»، وأضاف أن أحد كبار الديمقراطيين لا يرغب في إسراع المديري جورج تينيت عن طريق إجراء بحث أو عقد جلسات استماع لتقصي الحقائق (وكان الشواكبي للمعدية

تبعثت قد أصبى سنوات في العمل مع الديمقراطيين ضمن العاملين بالجنة، وخدم كعضو في مجلس الأمن القومي وفي حكومة كليلتون قبل أن ينضم إلى فريق إدارة وكالة الاستخبارات المركزية). إلا أن الديمقراطيين يلقى بالوم على سحر العمل داخل لجنة مجلس الشيوخ، كما قال أنها تمثل الإهابة لمصلحة القضايا الأكثر شحاً من الناحية السياسية، وكان نيتيت يبلغ شخص أن كل من مذمات، ولكننا لم تكن من التنظيم بحيث يضع في اعتبارها القهديات التي تتعرض لها الولايات المتحدة، إنما نرى وراء ما تنبئه نشرات الأخبار في الوقت الراهن.

والساتنير السابق بديري كبرى من نراسكا، الذي خدم أربع سنوات كبيراً لأعضاء الديمقراطيين في اللجنة ويعد حالياً رئيساً لخدمة الجديدة بديري، هو، أو أحد المراقبين لعمارة كليلتون، إلا أن كبرى يعترف كملك بأنه لم

قد تقلد من مركز وكالة الاستخبارات المركزية في يوم تينيت عدد قليل من العرب أو الأمريكيين لتعقب الخصائفة المهاجرة الشرق أوسطية في اللبنا الغربية، فبناي الرديان ليس لديه ما يقف من الضباط، وقد تقلد من ديوت أن تقابل عيماً بعيداً مسافراً إلى لندن، هنرفس بسبب مشكلة أمنية ما لم يكن الأمر سوى إخباري روتيني، ولكنه خرب كل ما سعى ديوي إلى تحقيقه، وبعد ستة أشهر، استطاع ديوي أن يضع يد على اثنين هلف بعدئذنا الغربية - أنا وضابط آخر.

وأشكى كليلتون من مجتمع الاستخبارات، أثناء محادثاته معي، من الشكاوى من مدى صعوبة العمل مع إدارة العمليات، حتى في وقت

الأزمة فقد ألقى إلى عالم كبير سابق أنه على تفكك على ما مشككة ما من إدارة العمليات، لا بد أن تكون داخل الوكة، وبالحال لشكاى مرابط بديري في مكتب الاستخبارات المركزية من إبراز سلطة إدارة العمليات، فقد قال أنه «لكني نتجج كمدريد للاستخبارات المركزية، لا بد أن تتقرب لإدارة العمليات، وكسرت في مسعسها

استخبارية أخرى أن مؤامرات إدارة العمليات أدت في وقت من الولايات إلى صراع مع وكالة الأمن القومي بشأن من الذي ينبغي على جهاز جمع المعلومات الخاص، وهو مشروع مشترك بين الوكالتين بشرق أفريقي المخصصين الإلكترونيين في أنحاء العالم لمرصد الاتصالات البوليمانية وغيرها من الاتصالات في الوقت الأزمات وعادة ما تدار عمليات جهاز جمع المعلومات الخاص شديدة السرية، التي أقرت بعض ألقم معلومات الحرب الباردة، من مواقع مأمونة داخل السفارات الأمريكية، وكانت القواعد والتقدم بوقتها قدر كبير من التشاكر، وأبلغني رجل عسكري شارك عام ١٩٩٨ في عملية جمع معلومات استخبارية من خلال الإشارات الاستكشافية في الشرق الأوسط أنه لم يكن بعيداً مشكلة الاتصال مع ملتي وكافة الاستخبارات المركزية ووكالة الأمن القومي في وقت واحد - وقال ذلك الضابط: «كنت ألقى بأحدهما في منزل مامون في فريجينا، وأخذ

التجيرات واحتياط المكلرات وخطف الأفراد في أنحاء العالم، وقد الفكرة وراء ذلك هي تجميع الخبراء من كل هيئة شرطة أمريكية، بما في ذلك المباحث، في «مركز ألدماجي، يقوم بتساقط المعلومات الاستخبارية الخاصة بالأزهاب، وفي أكتوبر ١٩٩٨، وبعد الإشارة إلى أربعة رجال على صلة بين أراي لن لهم دوراً في التجيرات التي وقعت في السفارتين الأمريكيةين في نزامبيا وكندا، قام صحفيون تابعون لجلة «نيوزويك، بجولة في الركني وذكرت «نيوزويك، أن الاتهامات، كان بقصد بهما أن تكون رسالة واضحة إلى من لاس واتباعه الهاربين، وهي أن الولايات المتحدة تعرف حقيقتهم أين هم... وقصة الطريقة التي تعاونت بها وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، وكانا في يوم من الأيام خصمين بديري وجمهوريين لدوين- للإبلاغ بشككة في أن المرافعة حكايه من حكايات أحدث ما توصل صبه إليه نخب الجنات، وليست سوى مجرد ضربة حدة.



ولكن الواقع أن مركزاً مناهضة الإرهاب لم يكن مصحراً له بتجنيد العملاء في الخارج أو التفاعل معهم، فقد كانت تلك مهمة إدارة العمليات ومراقبها في الشرق الأوسط التي كانت لها أولوياتها، ويجري تدعيم مركزاً مناهضة الإرهاب بديري من الأصول والمزاد من الطائفة البشريه بعد تنجيد مركز استشارة السالتي سنة ١٩٩٢، ولكنه لا وحده خلع أوراق على ملون من ضباطها أن يكونوا خبراء في اللغات الأجنبية، وأبلغني الكثير من رجال وكالة الاستخبارات المركزية القادحي أنه رغم كبر مكانة مركز مناهضة الإرهاب بعد ذلك العمل فيه يتنام على اختيار أي ضابط صابر أو ملون من ضباط إدارة للعمليات، فقد كان مركز مناهضة الإرهاب، وأخر من أقران من مراكز مناهضة الإرهابية - التي تتناول قضايا المخدرات وتعاضد انتشار الأسلحة النووية مستندة فالتاتها إلى حد كبير للحرب التي يرى المحلون الجهميون أنها تحول دون أمنها ووظائفها، وذكر مدير كبير تقاعد ميكراً وكانت مهمته الأخيرة هي: «أراد أنه هذه المراكز أهم جميعاً لتفادي تعارب بينها، وليس هناك تركيز على القضايا».

وفي سنة ١٩٨٦ اختير روبرت دير، وكان ضابط حالات وصل نكل من الخروم، ليعلن في مركز مناهضة الإرهاب، بعد شهر قليلة من إنشائه، كان صااحب الاختيار مديره دوان (ديوي) كلاريدج، وتصور مسودة مذكرات كتبها بير وتشتراف دار كراون هذا الخريف ما حدث بعد ذلك:

كنت ألتحق بالقبيلة الأولى لشد ما تكون إثارة بالمتشبه للذلول في عالم الجناسوية، وكانت ديوي السلطة التي يغفل ما يشاء بالزهايين - وكان ندي ما يديره من المال، ولكن بعد وقت طويل حتى أتت سياسة الاستخبارات على كل ما أراد ديوي أن يفعل، كان الأمر يتوقى على قدر كبير من المخاطر، وكانت العملية العاطلة - أو حتى المنجدة - مغضب إحدى الحكومات الأجنبية الصديقة... وكان البعض بطور من تنصبه المريج بل كان امض صميره القتل...



قال أحدهم بوكالة الاستخبارات المركزية:

«أجلاس هذا الرجل في كهف من كهف

أفغانستان ويدير هذه العملية؟

إنه أمر شديد الضخامة،

وما كان له أن يقوم به

بمفسدوه،



كتاب الزاوية



مذاهبهم ومعتقداتهم

وجمع الأفغانين سنون متمذهبون بمذهب أبي حنيفة لا يتساهلون رجالاً ونساءً وحضرين وبدوين في الصلاة والصوم سوى طائفة (نوري) فإنهم متوغلون في التشيع ولهم محاربات شديدة مع جيرانهم السنيين ولا يبالون بالصلاة والصوم وإنما يهتمون بأمر ماتم الحسين (رضي الله عنه) في العشرة الأولى من المحرم ويضربون ظهورهم وأكتافهم بسلاسل مكشوفة.

والأعمانيون مع شدة تعصبهم للدين والمذهب والجنس لا يعارضون غيرهم في حقوقهم ولا يتحاشون عن أن يوروا شيئاً أو غير مسلم يقيم مراسم دينه ولا يمتنعون المستحقين منهما من نيل المراتب العالية في حكومتهم، فإنك ترى أرباب المناصب في البلاد الأفغانية من الشيعة (القرل باش)، وكل أفغاني يزعم أنه أشرف الناس لكونه أفغانياً ولو كان فقيراً وأه لا يوجد الإيمان الكامل والإسلام الخالص إلا في جنس الأفغان والعرب. وكل قبيلة إذا أرادت أن تريم أمراً فلا بد أن يجتمع أمراؤها للمشورة وتسمى هذه الجمعية عندهم بجره. وإذا قتل أحد من قبيلة أحداً من قبيلة أخرى فكل فرد من أفراد قبيلة القاتل يرى أنه من الواجب عليه أن يجتهد لأخذ الثأر بقتل رجل من قبيلة القاتل ولا يقتنعون بقصاص الحاكم ولا يتجاوزون عن ذلك ولو مضت عليه أعوام إلا أن يستجير بهم القاتل. وهكذا تكون الحال إذا قتل أحد من عائلة أحداً من أخرى

وقد وقع كثيراً أن الابن قتل أباه والأخ قتل أخاه ولا يعقد الصلح بين القاتلين والمتحاربين إلا بالمصاهرة

وصهفهم ضابط متقاعد بانهم سلم يكونوا يهودون سياراتهم إلى أحد مقامع مدينة واشتغل ليلاً لتفوقهم من مشكلة الجريمة. وأخذت لجان بيرغر وإطمية أخرى «تتكاثر كالزئبق» الواحدة من الأخرى» كما قال رئيس مركز سابق. أما الضباط المقترسون الذين كانوا متشددين بشأن الاستمرار في تعيين الجواسيس فقد وجدوا أن الحصول على موافقة قبل اتخاذ أية خطوة مسألة انتقال من لجنة إلى أخرى. وقال الضابط المتقاعد إنهم «في الأيام الخوالي كانوا يقولون انذهب وانت بهم» ومع ذلك كملت هناك عملية مراجعة أخرى تصرف باسم «نظام إعطاء صلاحية الجاسوس» وقال لي ضابط متقاعد آخر: «كان لابد لي تختب الكثير من الأوراق في قبض الرجال البارزين في كتابة التقارير وقتاً يزيد على ذلك الذي يقضونه في الشارع».

وقال ضابط ثالث «كان أمراً لا معنى له انظر، لقد كنا نجد الأشخاص كرويين، وكنت اتعامل مع رجال سايكل. فحقن لم تكن نجد أناساً يتصنعون بالبرادة». وقضى قلاً: «ما فعلناه بأنفسنا جرم في حقنا. وهناك ستة أشخاص طيبين يحاولون إصلاح الأمر».

وقال روبرت بير عن الإعلان: «لقد جعل يوم العمل أسهل بكثير. كنت أشاهد السي إن إن وحسن. ولم يكن هناك من يبالي». ولم يكن لدى المجموعة الجنوبية الحموية المتنامية لوكالة الاستخبارات المكونة من لثمانية مراكز في وسط آسيا وكثرت جميعها مهددة من قبل المنظمات الأصولية، وخاصة في أوزبكستان وطاجيكستان وتربطها صلات بطالان وبين لادن أي عملاء، بحلول منتصف التسعينيات «كانت الوكالة ترحل».

وعلى عكس الكثير من كبار المسؤولين في وكالة الاستخبارات المركزية، أقام بير سراً في بصرى وغيرها من مناطق الشرق الأوسط. وكان يترك جيداً فترة المخططات الإرهابية على إخفاء آثارها. وذكر لي أنه عندما بدأت وكالة الاستخبارات المركزية في ملاحقة منظمة الجهاد الإسلامي، وهي جماعة لبنانية مستهدفة لها صلة بمسألة من أعمال الاختطاف في عهد رجالي، «قام رجاليها بإطلاق بطلان بطلان منظم على الوثائق في أنحاء بيروت، بل وتدمير كل سجلات الطلاب. كما وضعوا أجهزة تفتت في مطار بصرى واستطاعوا عمداً إرهابيين. كانوا يعرفون من يريدون خلفه قبل أن تهبط طائرته».

وتقلب الإرهابيون على فترة الأمريكيين على النقاط المصادرات في أنحاء العالم عن طريق تغيير شفراتهم واستمرار. وكثيراً ما كانوا يقومون بما هو أكثر من مجرد تغيير لعمالي الجمل التي تستخدم عادة. وقال بير: «هناك كبار مستشرقين بينهم». وفي إشارة إلى الإرهابيين الذين وجهوا ضربة الصاعق عشر من سبتمبر جداً. «هؤلاء الناس ياربون إلى حد كبير جداً».

ومن نعرف أبداً الخسائر التي تعرضنا لها فيما يتعلق بعدم الاستفادة من انهيار الاتحاد السوفيتي، كما رر ضباط سوفيت سابقون يرفعون المستوى لديهم معلومات استخباراتية أو غيرها من المعلومات «لقد رر جواسيس متبرعون على أعقابهم. وكان ذلك أمراً يدعو للدهشة، وحسباً أعلم فلم يقاومه أحد».



وتغير الموقف بعض الشيء عندما تولى كينيدي السلطة سنة ١٩٩٣ وفي ذلك الوقت كان بير مكلفاً بالعمل بناء على طلبه في موقع صغير مقدم لوكالة الاستخبارات المركزية في دوشنبه بطاجيكستان القريبة من الحدود الأفغانية، وكان يرأب عاجزاً الأصوبيين الإسلاميين الذين تدعمهم السعودية - وهم طلائع طالبان - وهم يهزؤون لواءه الشرقيين ويجندون المؤيدين ويجرون العمليات داخل حدود الاتحاد السوفيتي السابق.

وفي سنة ١٩٩٥ انتشرت الرغالة انتشاراً كبيراً بعد الأخبار التي قالت إن مصداً يتقاضى أجراً في جواتيما لتورط في مقتل صاحب بئر أمريكي وزوج حامية أمريكية جواتيماي. وكان اسم ذلك المصداً قد قل ضمن كسوف ورايت وكالة الاستخبارات المركزية رغم معرفة إدارة العمليات لانتشلة. ورد جون دويتش، ثالث مدير لوكالة الاستخبارات المركزية خلال ثلاث سنوات، على تلك الاتهامات وعلى الحصول على إرصاده توجيهاً يذهب فيه إلى الحصول على موافقة مبدئية من القيادة قبل تجنيده أي شخص ل مشاكل جنائية أو متعلقة بحقوق الإنسان. وأوضح دويتش فيما بعد أن لولمافة تقوم على اختيار تونان بسط «ل المكسب المحتل في الاستخبارات يستحق اللعن الذي قد يربط بالتعامل مع شخص ربما يكون قاتلاً».

واغن دويتش وزملائه «امر التطهير» كما بات يعرف، مصحوباً بالفصل التوازي، وكان يتضمن شرطاً فراعته كل حالة حل حدة، إلا أنه من الناحية العملية شطب مئات «الأصول» الجواسيس من كسوف ورايت وكالة الاستخبارات المركزية بلا تمييز، ما كان له لمرء الضرر على عمليات مناهضة الإرهاب في الشرق الأوسط.

وأدى امر التطهير إلى خلق سلسلة من لجان الفحص في مقر وكالة الاستخبارات المركزية قبل لجنتي أي جاسوس جديد، كان على ضابط الحالات الحصول على موافقة من لجنة المراجعة الكبرى. ويتذكر ضابط سابق ذلك فيقول: «كان الأمر أشبه باختصاصي أمراض قلب في كاليفورنيا يقرر إذا ما كان بإمكان جراح في مدينة نيويورك فتح صدر مريض أم لا». وكان تقسيم الجواسيس المحتلين يقوم به موظفون ليست لهم خبرة مباشرة بالعمليات السرية (ويتذكر روبرت بيرس ذلك كسلاً: «الإسريكيون يكرهون الاستخبارات» - يكرهونها وحسب)، وفي رأى ضباط العمليات، فإن أمر أسلحة في الحرب ضد الإرهاب العالمي كان يقيمه رجال ونساء

بترتيب خاص مع مجلة
The New Yorker
٨ أكتوبر ٢٠٠١
ترجمة أحمد محمود

ما بعد طالبان

أ.ع.ع

فهمي هويدي

٢٠٠١

سقوط النظام لمن يعني
نهاية طالبان، التي لن تختفي من الساحة،
وإنما ستحول إلى حركة مقاومة جهادية، مستفيدة
من كوارثها المتزايدة التي يقدر صدها بما يتراوح بين
٤٠ و ٥٠ ألف مقاتل، ومستفيدة أيضاً من أجواء
الغضب التي تسود الساحة
الأفغانية من جراء القصف

٢٠٠١

منطقة واسعة، وقد تكون قنبلة كهد، أو قنبلة أخرى بيولوجية أو كيميائية توازيها في خطورتها، موجودة أن يريد سرها في السوق الدولية السوداء»

٢٠٠١

أيا كان قدر المبالغة أو الاختلاف في تلك المعلومات، فإن الحجة قدمت بن لادن باعتباره الخطر رجل في العالم، الذي يهدد الكرة الأرضية من الصهايا إلى الصهايا، موصولة إلى التسليح النووي، التي تشجع الغرب في الكون للجنة سنة مئة!

كان واضحاً في تقرير «نيوز ويك» وفي إشارات أخرى عديدة، إن إدارة الرئيس بوش الابن، الذي تسلم منصبه في شهر يناير، أدرجت ضمن اهتماماتها موضوع بن لادن وجماعته ونظام طالبان الذي يؤويه ولم يكن مصادفة طبيعية الحال أن تسلط الضوء على بن لادن وتصوره على ذلك النحو للربع بعد شهر واحد من تولي الرئيس بوش للسلطة.

تعمل الصورة وتختصر علينا جهود البحث معلومات أخرى مهمة نشرتها اللجنة ذاتها في عدد ١٩/٦/٢٠٠١، في تقرير تحت عنوان

إعادة التفكير في بن لادن، وفيه ورد النص التالي، شرعت وكالة الأمن القومي (الأمريكية) في الإعلان عن توظيف خبراء في اللغة الأوربية، لإضافتهم إلى مجموعة المختصين ملغة السانديز، وهي اللغة الساندية في أفغانستان، فضلاً عن اللغة العربية التي هي لغة بن لادن الأم. كذلك تشرف الولايات المتحدة على مناورات ضخمة لحفظ السلام في آسيا الوسطى (سقرا لاسبات)، التي ضمت مئات من المظليين، من الولايات المتحدة واوزبكستان وقازاقستان وقرغيزستان وتركيا. هؤلاء يتدربون على القفز من مروحيات وطائرات تطلق على ارتفاع منخفض في المحرميات (السوفيتية سابقاً)، الجائرة لأفغانستان.

أضاف التقرير بغفل، لقد قام الجيش (الأمريكي) أيضاً بإرسال طائرة النقل الحربية (سي ١٧) لنقلهم من القاعدة التكنولوجية، في رحلة دون توقف، من الولايات المتحدة إلى

وإن أصابعه ممتدة إلى الشيشان والفلبين واندونيسيا والولايات المتحدة والأرض المحتلة في فلسطين، وإنه بهذه الخطوة، فإن مخططاته استهدفت المصالح على أسلحة الدمار الشامل. في هذا الصدد ذكرت اللجنة أن أحد القنصوس عليهم في تجنيد سفارتى الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا ذكر أن بن لادن وجماعته حاولوا شراء كمية من المورانيوم بقيمة مليون ونصف مليون دولار من جهاز سودانيين في السوق السوداء. كما ذكر المأمون الأمريكيون أن بن لادن واحد كبار معاونيه حاولوا في مرات عديدة، منذ عام ١٩٩٢ شراء مكونات لتصنيع قنبلة نووية. وأضافت «نيوز ويك» أن «الخبراء يحذرون» من أن الزعيم «الزاهابي» قادر بسهولة على صنع ما يسمى بالقنبلة الباردة، التي هي متفجرة تقليدية، ويمكنها نشر أدوية مدمرة قاتلة فوق

قرب نيويورك، ثم استبداه بذلك. وأصبح الاسم والانتقال التابع له في التعاون الثابتة للزاهاب الدولي، وهو ما عبرت عنه مجلة «نيوز ويك» في عددها الصادر في ٢٠/٢/٢٠٠١، حيث نشرت تحقيقاً مطولاً وموسعاً عن الزاهاب العلاني استغرق ١٢ صفحة، كان محوره «بن لادن» والقيادة، في هذا التحقيق، الذي تضمن أكثر من موضوع، إشارة إلى بن لادن بحسبه «لتحديد الأكثر مباشرة وخطورة على الأمن القومي الأمريكي» - وأنه زعيم لشبكة إرهابية «سيقت الجبهة الدولية المصممة لتدميرها». وهي تعمل بصورة مكثفة لفرض حرب مفلسة ضد الولايات المتحدة وحلفائها!

ليس ذلك وحسب، وإنما لمسحت اللجنة إلى مسئول أمريكي - لم تذكر اسمه - قولاً إن بن لادن يريد برنامجاً تخريبياً ممتد مائة عام (!).

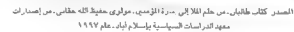
الذي يجري في أفغانستان ليس أكثر من مشاهد من فيلم سينمائي، أعد له السيناريو منذ بدايات العام، ويلهمه دجلولته الرباعي الفخاد: بوش - تشيلي - باول - رامسفيلد. ومعهم في أدوار البطولة الثانية كوكبة من الضباط العظام من أساطين أسلحة البر والبحر والجو، الذين يقفون في غرف العمليات وراء الأهرام الإلكترونية الجبارة، وتتابع بهم مهمة توفير أكبر قدر من الإيهام والإثارة، أما دول التحالف فهي تؤدي دور «الكومبارس» الذي لا يطلب منه أكثر من الظهور في خلفية المشاهد لتصور عبقها وخلاها

الفرق بين هذا الفيلم وغيره مما أنتجته هوليوود أنه من تأليف السياسيين وأخراج العسكريين، وأن نهايته مفتوحة، في انتظار الحيلة الأفغانية التي تشتمل على الأرض، ولم تكن بحاجة إلى ذلك الانتقاد الموهل أو القصف الجنون. وهي يشير ذلك كانت مستحسب في وضع الفصل لاريب، لكن مخرج الفيلم أراد أن يوفر له أعلى درجات الإثارة، لأن عينه مركزة على الجيوش الأمريكية الذي لا يزال أسير الانفصال بما جرى في الصادي عشر من سبتمبر، الأمر الذي جعله متعششاً للانتقام، ولم يكن السياسيون أقل منه انفصاليًا. ولهم يدورهم متعششون لاستعادة الهيمنة والزم المهانة، لذلك فلم يكن هناك مفر من إخراج الفيلم على نحو يلبي رغبات الجميع، هؤلاء يريدون أن يروا باعيتهم مبهض سحق «الأشرار» وتدمير ملكتهم، وانتصار الحق الأمريكي المتك

[١]

السيناريو قديم جداً، وأقدم منه فترة الفيلم، فأسامة بن لادن وجماعته من قيادات تنظيم القاعدة، متهمون في كل العمليات التي وجهت ضد الممتلكات والأصالح الأمريكية، من تجنيد «الخبر» والمسمومة (ربوبو ٩٦) إلى تجنيد سفارتى الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا (أفغانس ٩٨) إلى تفجير المصير الأمريكية في عدن (أكتوبر ٢٠٠٠). بعد هذه العمليات أصبح اسم بن لادن يوضع على الطائرات وقطعها في أي مكان بالكثرة الأرضية، حتى كان أول من اشتبه فيه حين سافرت الطائرة البوينغ المصرية عام ١٩٩٩

لقد أثرت الإدارة الأمريكية أن تستعرض قوتها وعضلاتها في سماء أفغانستان، وأن العيد الرابع والثلاثون، نوفمبر ٢٠٠١م



بسبب قلة الخبرة وسوء التصرف من جانب عناصرها، ومن جراء المصارف ادولي النسبي الذي فرض عليها، فإن الحركة أصبحت في النهاية عاجزة عن أن تقدم شئاً للمجتمع الذي ظل يعاني من شح الموارد

السّوح واللجوء إلى الدول المجاورة حلاً
لحلولات السلم، بغض ما كان حلاً لمشكلات
الحرب

٢٦

هذا الاستعداد جسد المآل الذي عايناه منه
نظام طرابلس، الذي ظل يراوح مكانه خلال
السنوات الثلاث الأخيرة، حيث لم يكن قادراً
على التمسك إلى الأمام، ولم يكن وارداً في
حسبان قادته أن يتراجعوا إلى الخلف. من ثم
فإن الحملة العسكرية الرائعة جعلت لهم
الاشكال (هل نقول إن الضعف في هذه الحالة
كان مية من المائة؟) - إذ إنها بذلك أعطتهم من
تكاليف الحكومة إزاء رعاية المجتمع ومسميته
وغيرهم إلى الانتقال إلى ساحة الجهاد التي قد
يؤمنون قدر على الأراء والواجب فيها. هذا إذا
افترضنا أن قيادته الرائعة كانت كما هي. ولم
تختلف من السرح لسبب أو آخر، وهو ما
ستطرق إلى بعد قليل، حين نحاول الإلتلال
على سيناريوهات المستقبل.

فشلهم في السياسة والحكم ليس مفاجئاً،
وهو ما أثبتت إليه فيما كتبت عنهم قبل أكثر
عام، حيث أدركت من لسانهم مع عناصر
له مقاومتهم الاستمراري، وأن نفوساً تاريخية
استخدمتهم لراء دور الأبطال، بعدما ظل
قادة المقاومة الذين فيضوا على السلطة بعد
جلاء السوفيت (يوحنا شخص قلب الدين
ختمشير ويزهان الدين ريداني ومنهم أحمد شاه
مسعود)، هؤلاء ظلوا يقاتلون فيما بينهم طيلة
الفترتين من عامي ٩٤ و ٩٥. ولا طلاقاً دور
يؤيده ثم يعود إلى مؤلفه، انتهت غابروا
بالمهمة ولم يبقوا، فحصلوا انقسام بما لم
يكونوا مؤهلين له، الأمر الذي أوصاهم إلى
مآزقهم التي أنفقتهم منه الكثير في الحكم من
ما كان أنه لا تتوقع الكثير من الحكم من
جماعات مفكوة على الدنبا، وحدودها
المعرفة بالدين، انتقلت من لخارص الديموقراطية
جبهات القتال، ثم وجدت نفسها فجأة قابضة
على السلطة في البلاد، ثم خست فيها برادة
وخاصة شديدين، وغيره على الدين لا حدود
لها. إن ذلك كله كان من فيل الودا الحسنة
التي تلود المرء إلى جهنم مختاراً، من جراء
صور إرهابه وسوء تصرفه.

جميعهم خرجوا من عداوة الدارس
الدينية، أكثرهم تلقوا تعليمًا متوسطًا وصاروا
المعلمين، وهو ما وادى به إلى نهاية
العالمة، وهو ما وادى به إلى نهاية
الزمن، محمد عمر حرج إلى الجهاد، أمير
يحصل على شهادة دكتوراه، إن لم نلحظ طاعته
الشمسية على العلوم الدينية على شهادة
فخرية تصرف باسم «دكتور الإيزاري»
من بين الدارس الذين كانت من طراز خاص،
في أشداده وفكره الفارص والديوبندي،
سبحه إلى مدينة بونديون، بالهند،
تأسست قبل أكثر من ١٥٠ سنة، وتحتفظ
مؤلاً في التمدد والحضارة، وحضرت نفسها
في جدول التعليم العالي السائد في هذه الفترة
التي، مع التقليل من شأن لداهم الأخرى،
وانها بما لا يتوافق في التعليم وانعدام



جميعهم خرجوا من عداوة
الدارس الدينية، أكثرهم تلقوا تعليمًا متوسطًا
وصاروا ، ملأى وأقيم أكملوا الشوق إلى نهايته وأصبحوا
، مولوية، وهي شهادة أعلى أقرب إلى
العالمة، عند الأزهريين

سراويلهم واسعة جداً، وعملتهم من قماش
أسود بطول سبعة أمتار، بذل طوله خمسة
أشبار، وهو ما يتسكون به ويمتصونه من
«السلات».

وإذا كان مسلمو أفغانستان محافظين
بطبعيتهم فمسلمو قندهار من الفئة الأشداء
في كل شيء. وفي الحرب ضد السوفييت كانوا
الأكبر إقداماً وإثباتاً، حتى أنهم كانوا يستكشفون
الانتصاح على الأرض أثناء الغارات، ويعتبرون
ذلك عاراً لا يليق بكرامة وكبرياء المحاربين.
لذلك فإنهم كانوا يقاتلون ولفوا في تحدّ لهم
الكثيرين. من ثم فسل غراية في أن كان بين
القندهاريين أكبر عدد من الشهداء والمجاولين
والأرامل. وبسبب كبرياتهم وانتصحتهم كانوا
يعطون من الخدمة العسكرية في ظل الحكومة
السابقة، وحين كان السوفييت يريدون معاقبة
أحد من جنودهم فإنهم كانوا يرسلونه إلى
جبهة قندهار، التي خلقت منهم بأكبر لسط من
الدمار، حيث قيل لي أنه من ثم غراية في بيت
المدنية إلا وأصبحوا نيراناً القاصفات
السوفيتية، وبسبب هذه القاتل الذي أرقى
السوفييت في تلك الولاية، فإنها كانت أول
سراصوا إلى الانسحاب منه، حين فروا
الخروج من المستقل الأفغاني.

[٥]

يرى البلازدي في «فتوح البلدان» أنه
حين فتح المسلمون قندهار في عهد الخليفة
عمر بن الخطاب (سنة ٢٢ هجرية) أرسل قائد
المسلمين في تلك الحملة، الحكم بن عمرو
الشمسي مسجوداً إلى قندهار، إلى أمير
الأميين، وحين ساءل عمر سيدنا عمر أن يحثه
تلك البعثة التي تم فتحها، ردّ بالبعثة «ردّ
سماز العيرى». قال: سبها جيل، وماؤها وشل
قائل (وشحيع). وتبرها ذل (زريه). وأصلها
يعل (من التضييق والتلف في لسان العرب
معاني من الغضاض)، وخيرها قليل، وشراها
عنواين، والتكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وما
وأدها شر منها.

أما سمع عمر بن الخطاب هذه الأوصاف
سأل المحدث: أسيحاً أنت أم مخبر؟ فقال لي
مخبر، فأطرق ابن الخطاب لعلة لم أرب باللف
عن التاديب في الفتوح إلى أحد من قندهار.

هذه الخليفة تسلط الصلوة على جنود
وطبيعة الشخصية انفجارية التي تشكلت
ونمت في أجواء التمسك بالخشونة والصورة
وشكل العيش، الأمر الذي أورثها العداوة
والعناد، والقدرة القليلة على تحمل المشاق.
تجلى ذلك في نمط حياتهم وفي سلوكهم، وفي
تعاليمهم أيضاً، فمن بين الألباب مساهبة
يعيشونها تحتضن صلابه لآراء وفكره التي
الاحتمال، فيطفر من الشبان في حلقه،
ويضع كل واحد منهم جرسه متسلح على
أساعده، ويفترض أن يلبسها هكذا إلى أن
تطفي، وتصير رداً. الحجة تستغرق وقتاً
ليس بالقصير، وتتطلب من المشاركين والمعلمين
قوة جري على احتمال الألم والمخاض، ولا
من يتحارب من عتبة إلى يتواء، ويستبعد من
الطرفة، ويخرج مزموماً وعسير النفس والظان
من بقي لداً في مكانه بغير حراك حتى تحم
الفر إلى الجبهة.

من يردّ هذه الإحصاء في الشخصية
القندهارية التي تطبع بها القندهاريون من عائلة

في معناه الفارسي معادل كلمة (الورة) الذي
ترجمه المولوي محمد بنى محمدى (مولوي في
سنة ٩٢٥)، والحزب الأخير أتمتع بجمانية
خاصة من جانب طلاب الدارس للدينية نظراً
أعداد الطلاب والملاهي فيه، الذين كانت معهم
أعداد من أتباع الطريقة النقشبندية، لم لأن
حزب المولوي محمد بنى كان يبرع عدة مدارس
دينية في داخل أفغانستان، وفي مدنيته
بشاور وكوبان باكستانيتين الحدوديتين
وكلى الملا لامحمد زعيم حركة طلابين من
طلاب تلك المدارس.

٢٧

من هذه البيئة الثقافية خرجت عناصر
طالان، لكن البيئة الجغرافية والاجتماعية التي
جرها منها كانت لها تأثيراتها التي تال بالبعثة
على مسار حركة ووظيفته، فائدة الحركة ليسوا
أغلباً فحسب ولا من قبائل الجيوش فقط،
وتكتم من منطقة قندهار بالبرجة الأولى وغير
القندهاريين لم يتبعوا كثيراً عن المقاطعة، وإنما
ظلوا يتبعون إلى مقاطعتين مجاورتين في
الجانب الغربي هما زابل وهيلماند أو مقاطعة
أوزجوان للمقاطعة قندهار.

وتشاهر الولاية هي أصل الأفغان، وعصمة
بولته، التي اسمها في عام ١٢٧٧ هـ أحد خان
البردي، المعروف باسم أحمد بابا، وأهلها
لهم سمات خاصة في هجياتهم وتعاليمهم
وطبعاتهم، وفي أساليبهم أيضاً، حيث يظهرون في
الخشو الفصحى، كما يقيتة الخيشتون
فيخاطبون بصايمتها. القندهاريون فاهتهم
متينة وجوانبيه خفيفة الشعر وشواربهم
غزيرة ولحاصم ضخمة، يمزجهم أيضاً أن

وهو اتهام يصل إلى حد التكفير بالفلسفة
النسائية المعروفة باسم «الوهابيين»،
وبسبب تمسكهم للمذهب الحقني اعتبروه هو
السنه (يعتقدونها سادات)، ومعاذة مسكون
بالديع (يعتاد)
انتشرت هذه الدارس في أوساط اللاجئين
الأفغان، خصوصاً أنها كانت تشكل بطنية نظات
إقامة طلابها، وعادة ما تتولى إدارتها شخصيات
دينية مسرفة، وتمول عن طريق التبرعات من
داخل وخارج باكستان، بالإضافة إلى ما كانت
تلقاه من دعم من قبل الحكومة الباكستانية،
خصوصاً في عهد الرئيس الأسبق ضياء الحق.

[٦]

بعدما برز دور الجهاد الأفغاني أياديه من
منتصف الثمانينيات ازداد الإقبال على الأحزاب
والقطاعات الجهادية، من قبل كل فئات الشعب
الأفغاني، غير أن تلك الأحزاب خصصت مراكز
خاصة لطلاب الدارس الدينية، التي عرفت
باسم «مراكز طلابين» (في اللغة الفارسية
تجمع كلمة طالب بهذا الشغل). فقد كان هؤلاء
الطلاب أفضل تعليمًا من غيرهم وأكثر استجابة
مع بعضهم البعض - الأمر الذي يعني أن شباب
الحركة كانت لهم قدم في الجهاد منذ وقت مبكر
نسبياً، وأولهم كانوا مدورهم قادة ميدانيين
عملاً ضمن الأحزاب الجهادية الأخرى.

من بين الأحزاب الجهادية العشرة التي
اشتركت في القتال ضد السوفييت - كان فيل
الطلاب الدارس الدينية أكبر على الذين منهم
سبب جوهري هو أن قيادته من الأزهريين
كانت مسجودة على اثنين من العلماء
«المولوية»... والحزبان هما: الحزب الإسلامي
الذي قاد مولوي محمد يوسف (من مواليد عام
١٩١٩) وحزب الانقلاب الإسلامي (الانقلاب هنا



لن تقبيل طالبان عن المساحة (أ) في
حالة واحدة، إذا أخفى الملا محمد عمر من المسرح.
(قتل في غارة مثلاً). لأنه الآن يمثل الخطي الوحيد
الذي يربط بين حبات الحركة. وبعد وفاة الملا محمد ريشاني.
لم يعد، وراءه رجس ثلث يلتصق عليه الإجماع.
وأغلب أعرافه الحاليين كانوا. كما أشرنا قبلاً.
ناشطون وقادة ميدانيين في أحزاب أخرى

نص عدم الاستقرار في أفغانستان حيث يشقق عليها اللاجئين مع كل أزمة تقع بها البلاد، ولديها الآن أكثر من مليون لاجئ أفغاني، لذلك فإنها تطلب بأن يكون لها دور في رسم مستقبل أفغانستان. وقد أطلقت على أسان وزير خارجيتها كمال حرازي رفضها مشاركة حركة طالبان في أية حكومة مستجدة في كابول، كما أنها عبرت عن قلقها من الوجود الأمريكي في وسط آسيا وراء نفوسها، وبالغرب من الاحتمالات الخطيرة في بحر قزوين.

روسيا الاتحادية، التي تحذرن من
بخرى في أفغانستان يمكن أن يؤدي إلى
أوضاع المصلين في داخلها، وتعتبر ما تهمت
حركة طالبان بأنها على صلة بالتمرد ودعوات
الانفصال في الشيشان، ثم إنها تعسفر أن
الوضع في أفغانستان لا تأثره المبادئ عن
أوضاع الجمهورية الإسلامية في آسيا
الوسطى، التي لازلنا موسكو تعتبرها مجالها
الحيدوي وحديثها الخطي، وعسكرة في
الروس لا يزالون يتطلعون بولاف شعور لهم
في تلك الجمهوريات
والهند، هي إحدى الدول التي دعمت قوات
التحالف الشمالي المعارض، ولكن لها يد في تأييد
وتقوية موقف الجناح المعتدل الحاكم، ويعتقد
الرئيس السابق برهان الدين رباني، الذي لم يكن
– ومعها القلة الراحل أحمد شاه مسعود –
وافق مع باكستان، وبمهما الوضع الأفغاني من
حيث أنه يمكن أن يكون مصداً للخطي على
باكستان، يمثل ما في باكستان تستخدم كمنبر
قوة لفظي على الهند
الصين، لها دورها النواضعة مع
أفغانستان (ص ٧١)، ربما أتمت بالوضع
الأفغاني من زاوية اقتصاد نابره بالإيجاب

رئيسيين كشنا متفاهقين ومتصارعين تاريخياً، هما «طراي» التي يمتد لها لهما الملا محمد عمر، وقبيلة «دالي» التي كان ينتمي إليها رئيس وزرائه المخوف الملا محمد ريشاني، وهذا التماسك بين القبيلتين، يعكس إحصاءه من جانب أي طرف له مصلحة في ذلك.

الثاني كمنبر فكري، بين شيار متشددة يعظه الملا محمد عمر والملا أمير خان منبهي وزير التعليم، وتيار آخر منفتح ومعتدل يعظه الفاني من رجال الصف الأول هما مولوي جلال الدين حقاني القائد العسكري المعروف، الذي عين مؤخرًا قائداً عاماً لجيش طالبان، إضافة إلى كونه وزيراً لشؤون القبائل، وله دوره المهم في حشد تأييد القبائل الشيشونية وراء الحركة، ثم مولوي عبدالكبير حاكم مدينة جلال آباد، وهو شخصية معتكبة نسبياً عن الملا عمر، له علاقاته الخاصة مع الحكومة الأفغانستانية وجهاز صحابياتها، وهو الذي اقترح من قبل سليم بن لادن ومحاكمته في دولة دالته، تحييد كاي الراي البرسي يدعو إلى محاكمته داخل أفغانستان طبقاً للشريعة الإسلامية في حالة تقديم أدلة نهامة.

في هذا العدد، لا تكوننا ملاحظة أن الرجلين حقاني وعبدالكبير، ينتميان إلى ولايات الجنوب الشرقي، التي تستعشرن أن حصنها في حكومة طالبان أقل مما تستأجر في أبنائه ولايات الجنوب الغربي، من القندهاريين وأخريهم.

يتردد منذ وزير الخارجية ولا وكيل أحمد متول بين بين العناصر المعتدلة وهو لا يستبعد خصوصاً أن موقعه الراهن يورق له فرصة أفضل للاطلاع على العالم الخارجي وتقلويعه، وهو الذي كان مغرباً من العصر الأميني، ومسؤولاً عن مقبته، ومستشاراً له في ذات الوقت، وقد ساعده على الانخراط من المدة الخاصة بالملا عمر، كونه انفصالي الأصل، وأنه ابن أحد العلماء الذين استشهدوا إبان الاحتلال السوفيتي وهو الشيخ الحداد عبدالحقار.

(أ)
لا تكتمل صورة خلفية المشهد، مالم نطل
إيضاً على موقف أطراف أخرى معنية بآشان
الأفغاني، الذي أصبح بعد دول أخرى في
الوضع خارجياً، وذلك الدور حيدوي على
يكون لها دور في وضع خارطة ما بعد طالبان،
الأن الوضع المستجدة من شأنه أن يؤدي إلى
مصامها، بدرجة أو أخرى، بعد الدول في:
باكستان، وهي الحارة صاحبة المصلحة
الأي، التي تستدرك في أفغانستان في حدود
ومصالح تتجاوز حصة أية دولة أخرى، إذ تعدد
لحد أسدود بعول ٦٦٦ كيلومتر، ويسمى
الجور، والعزل الخرافي والعربي، والأمنية
الطراشجية التي تملكها أفغانستان كدولة
لباكستان، التي وسط أنها، فإنه يصعب ترتيب
أي وضع سياسي لسليمان أفغانستان دون
أن يكون باكستان طرفية فيه، وأما عليه عنه
إيران، التي لها دور مشرقة مع
أفغانستان بحلول ٨٤٩ كيلومتر، فضلاً عن
وجود مستعمرات في الشريعة في الولايات
الأفغانية، تشد على الحدود، ثم أنها الدولة
التي تدفع منذ شربون عاماً مع باكستان –

الشمالي، لكي تكون القوة الضاربة على الأرض – أو وأجدة تلك القوة إن شئت – فإن ظروف هذا التحالف ليست أقل تعقيداً من سياسات الدور الباكستاني، كيف؟ «لأن شيئاً واحدًا يجمع بين عناصر ذلك التحالف، هو معارضتهم لحكم طالبان وانعراهم بالسلطة، فيما عاد ذلك فهم مختلفون في كل شيء تقريباً، مختلفون عرقياً، مختلفين البشون الطاجيك والأوزبك والشيشة الهزارية، ومختلفون كاتحاد متعصبين وشيعية التي عشيرة، ومختلفون في لولف من باكستان، قرباني متحفظ إزاءها، ومعتصين وسيفاً مقلوباً لنديها، والأوزبك والشيشة يعارضون دورها، ومختلفون حول الموقف من الملك ظاهر شاه، كما يحشدون لعودته ومعارضين بدوره، كما يتم مختلفون إزاء التدخل الأمريكي من قبله – ومعارضين (حكومة) فإنه إيداً بدخلت الولايات الأمريكية أفغانستان، فسوف يحارب في صف طالبان، ويرتأي وسيفاً لإفغانستان في نوايا الإثارة الأمريكية.

من ناحية أخرى، فإن قوات أحمد شاه مسعود (١٥ ألف مقاتل الفخيم من الطاجيك، وتمثل العمود الفقري للمعارضة) هذه القوات التي يقودها الآن الجنرال «فيم»، ومهم قيادة حزب الرئيس السابق رباني، يتخوفون من أن تكون أوزبكيات تتصالح مع واشنطن في الحملة العسكرية لها هدف آخر أبعد، إذ يشك في أنها تريد أن ييسر الجنرال الأمريكي عبد الرشيد، دوستي مع الإمالة الأفغانية، كما أنهم يتخوفون من أن يكون ذلك المديان مثل إسماعيل خان في الغرب، والملك عبد الحق في الشرق، وغيرهما من القادة، قد يقومون بمصالحات جانبية بعيداً عن مصالح آخرين، مثل الملك ظاهر شاه، وبوجه عام، فإن القوى الإسلامية في تحالف الشمال تلتزم بغير الشك إلى «دوست»، وتعتبر رجلاً انتهازياً ومتقلباً، مدعه السوفييت ونخبته على رأس ميليشيا أوزبكية تعصب للمجاهدين، ثم بدخل بعد ذلك في تحالفات وععار عديدة معهم، فلهذا المصاحبة تشكل نوايا الخفية التي تكن وراء المساحة التي تبدل ترتيب المستحيل في أفغانستان، وتسلط الصوة على مدى وعورة الطريق إلى ذلك المستحيل.

(٩)
ن تقبيل طالبان عن المساحة (أ) في حالة
واحدة، إذا أخفى الملا محمد عمر من المسرح،
(قتل في غارة مثلاً). لأنه الآن يمثل الخطي
الوحيد الذي يربط بين حبات الحركة. وبعد
وفاة الملا محمد ريشاني، لم يعد وراءه رجس
يعلق عليه الإجماع. وأغلب أعرافه الحاليين
كانوا. كما أشرنا قبلاً. ناشطون وقادة
ميدانيين في أحزاب أخرى مثلاً قائمة
(الحزب الإسلامي الذي يقوده الملا محمد
يونس خالص، ومحمد الدين القذافي الإسلامي،
بقيادة الملوي محمد شيري) لا أخفى الملا عمر،
في صفه بقرط العبد، وسبشيد حول طالبان
أي نحو ترميز، التي أشرنا في سبجرجها في
الوقت نفسه من المعادلة الأفغانية.
طالبان استحوذوا على حركة جارتها، فقد ذكرت أن
مستجد من كواورها وفي الانشقاق التوقع
حولها، سواء من جانب الذي استقره

كتاب الزاوية



الزراعة في بلاد الأفغان

إن البلاد الأفغانية لاختلاف أبعادها عن خط الاستواء ووجود الجبال العالية والأودية المنخفضة فيها تختلف أحوالها حرارة وبرودة على حسب المواقع وتختلف بتغير الفصول والأزمان ولكنها جيدة للصحبة خلوها عن العفونة والعسائد وقل ما تقع فيها الأمراض الناشئة عن فساد الهواء كالأمراض الروماتية. ويبيت المدن والقرى طبقة واحدة مبنية غالباً بالآلئ خالية عن الزخرفة والزينة إلا مدينة كابل فإن جبل أبيشها بالأخشاب والأحجار وقد يوجد في بعضها حدائق وجدارل وحياض. وشوارعها وأزقتها ضيقة معوجة خلا شوارع مدينة قندهار فإنها واسعة مستقيمة. والجوامع المشيدة الزخرفة التي كانت في تلك البلاد في الأزمنة السالفة صارت بسبب توالي هجمات الأعداء ودوام المحاربات خاوية على عروشها إلا القليل منها.

وأراضي الأفغان قابلة لأنواع المزروعات ترويضها أنهر ونهيرات ولكن لكثرة القتر وعدم مهارة الأهالي في فنون الزراعة وإحكام الجسور وحفر الترع وبناء القناطر تكون غالب الأراضي المرملة بلا انتفاع تعتمد. ومع ذلك فالأهالي يزرعون البر والشعير والأرز والذرة والدخن والباقله والحمص والبقول والخضروات وغيرها مما تقوم به معيشتهم ولا يهتمون بزراعة القطن والتبناك والحبوب والخشيشة للتجارة ويسعون بقدر طاقتهم إلى غرس الأشجار وتربيتها كالكرم والخرق والشمش والكشمري والتفاح والسفرجل والرومان والجزر واللوز والعناب والفسق والتوت وغيرها، وأهالي هرات يربون دولد الفز. ويوزع في جلال آباد قصب السكر

والغبارت الأمريكية، أو من جانب الغنفل البشتونية التي تعتمد أن الانتصار لطائفي هو تثبيت لقدم البشتون (الحكام الشاريفيون لافغانستان) في مواجهة الأقراق الأخرى القادمة من الشمال مدعومة بالقرى الأجنبية [لاحظ أن عشرات الآلاف من البشتون المقيمين في باكستان احتشدوا على الحدود وقرروا العبور عنوة لحرب مع طالبان]

أغلب النظم أن قادة طالبان الذين يكونون على ذلك النحو، لا يزالون مختارين بتجربة الصهاة الأفغاني ضد الاحتلال السوفييتي في الثمانينيات، أو على الأقل فهذا ما فهمته من الدوائر الباكستانية المختصة بهم، واستند هذه التجريبية يتم عن خلل في القياس، لا يضع في الاعتبار جملة المتغيرات الدولية التي حدثت في العقدين الأخيرين، فهو يفتي مثلًا أن العالم انتقل من المرحلة ثنائية القطبية إلى مرحلة القطب الواحد، ولذا كانت الولايات المتحدة في شجبت الجهاد ضد السوفييت في الثمانينيات، فإن الآن قد ضاع الآن، ولذا كانت باكستان آنذاك عملاً لها ومصدراً للأمداد والتموين والتسلح ومركزاً للجهاد الإسلامي، فإن ذلك الباب انغلق الآن تماماً، إذ إن القتل ضد السوفييت إذا كان قد لقي إجماعاً سياسياً، جهاداً، فإن التكيف الشرعي للقتال ضد أي حكومة افغانانية أخرى لن يغطي بعلته من ذلك القليل

في كل الأحوال إن حركة طالبان، في حالة استمرار وجود الملا عمر، ستظل طريقاً لا يمكن تجاهله لصعان الاستمرار في افغانستان. إن استئثاره بجهود إيران الباشي التي دور الحركة في الحكومة المحلية، فإن أغلب الأطراف الأخرى تعيل إلى إشراف بعض رموز الحركة في تلك الحكومة. باستخدام ورقة التناقض بين الفيليبين الكثيرين في قندهار (غازني ودياند) أو ورقة لغشيان والملاشديد، أو بشتون الجنوب اشترافي الموهبين نسبياً في مواجهة بشتون القندهاريين في الجنوب الغربي.

هذا الصبح على التمايزات يتفكر فيه يستهدف شق الحركة والوصاء الملا محمد عمر، وهو الأمر الذي يمكن أن تقوم به دون غيرهم. المخبرات الباكستانية وبقية الصلة ببعض قيادات طالبان، ولا نستبعد أن تستفيد الولايات المتحدة وباكستان الإضرابات الحالية لإحداث ذلك الشق، عن طريق استقطاب بعض زعماء الفيلان، وربما أيضاً بعض عناصر الحركة ذاتها.

[١٠]

الفرض الأساسي الذي نحن بصدده أن ثمة حكومة أخرى غير طالبان سوف تشكل في كابل، لكي تملأ الفراغ الباشي عن غربيها ولو بصفة مؤقتة، واختياراً لطغوة تشكل تلك الحكومة لثلاثة، أن تكون رؤسائه تلك لطغاة شاه، ويشترك قادة التحالف الشمالي، أو أن تكون من قادة ذلك التحالف يتقدمهم الرئيس اصالح برهان الدين رباني، مستبعداً منها تلك طغاة شاه، أو أن تكون بمشاركة الجميع لذلك والتحالف، ونجاح من طالبان

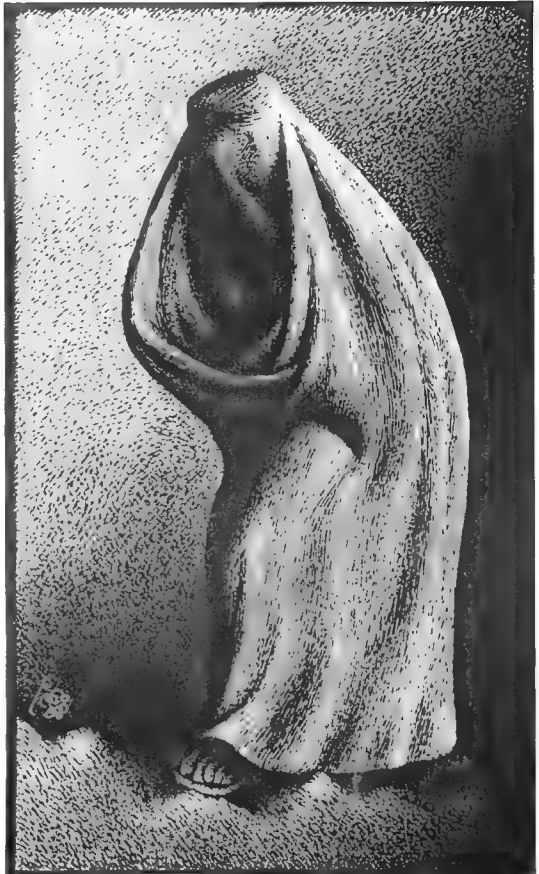
عودة كابل مرغوب فيها أمريكا وأوروبا بالمرجة الأولى، لكن الطريق ليس مفتوحاً ولا مهيأً أمامها تماماً، فلكل يسعون رمزاً وواجهة فقط، ولن يحكم بسبب ضعف صحته (عمره ٨٦ عاماً) وإنما الذي سيجري الأمور هو أبته

وفي موبع اروايس ويراى معروف كما
 يقول ادمشور مصنف حرب اميرخدا و به
 لبحرد من اعداء سمى وادت في كابل
 خاضعة فاستبدت عام ١٩٠٠ ودرست
 المرحلتين الابتدائية والاعدادية في اقدرة
 عاصمة برخا عندما اشتعل وادها في الابعة
 التركية اسم التباشوت الموجه الى افغانستان
 وتخرجت في مدرسة مشهور العورى الثانوية
 لعماد في واد لادع لادها وفي اولا
 التي بغير مصنف حداد و سمها وهاى
 فخرجهما عام ١٩٧٨ وفي ذلك العام قبض
 النظام الشيوعى في افغانستان على وادها
 واقفى به في السجن فكان لزاما ان تصور
 اسرتها الى جارياب موطنها الاصلى واصطرت
 مرال الى العمل في تدريس اللغة الانجليزية
 للبيات في المدرسة الادوية وفي عام ١٩٧٩
 احتل الاتحاد السوفيتى افغانستان احتلالا
 مباشرا بواسطة القوات المسلحة السوفيتية
 ومع هذا الاحتلال قامت السلطات في كابل
 باطلاق سراح عشرات الاف من المسجونين
 المهادين لها والذين لم تتم عملية تصفيتهم
 وقتلهم بعد ذلك كنوع من الدعاية وحتي
 تخف معاداة الشيوعية في داخل افغانستان
 وكان من بين المطلق سراحهم والد الكاتبة
 مرال اسندت الحكومة الافغانية بوالدها
 منصبا لكنه كان مراقبا في كل حركاته
 وسكانه بواسطة مذوب المخابرات الافغانية
 وعلى ذلك استقرت الاسرة مرة اخرى في
 كابل وعملت مرال معروف مديرة لخدمة
 الانجليزية في مدرسة فالخا لاعدادية لبيات
 في كابل وكانت في نفس الوقت تدرس
 كتابية في اكلاديمية المعلمين ومن جانب آخر
 تستعد خفية مع اسرتها في ترتيب
 استعداداتهم للهجرة الى مدينة الانصار
 بيشاور وكانت هجرة مرال معروف مع والدته
 واختها في ٢٠ ديسمبر ١٩٨٠ الى بيشاور
 وهذه الهجرة تشكل الهجرة الاولى التي
 خرجت منها الرواية.

وفي رسالة كتبها الروائية الى احد معارفها
 سنة ١٩٨١ تقول ان نساءها الكبير يجاهد في
 الداخل - اي داخل افغانستان - ونساءها الاوسط
 يشرب على عمل الجهاد العسكرية في احد
 المعسكرات على الحدود الافغانية والحدود
 الاصغر بالغ متحول في الشوارع ورمع صغير
 سه - به يسوم بدوره في الكتيب من اجل
 ارتفاق عى سرته وادها معز في سمور
 المهاجرين الافغان - في مكتب حرب اسلامي في
 باكستان - وهي تعمل مديرة في المرحلة
 الاعدادية للبيات وعمو اتحاد النساء في حزب
 اسلامي لرعاية أسر المهاجرين الافغان

الهجرة من افغانستان

وتحت عنوان الرواية تعريف بها على
 طريقة جرجى زيدان، رواية واقعية تصور
 هجرة النساء الافغانيات والمسنين من
 افغانستان الى باكستان وما عانوه في
 الطريق من نظم الروس وقسوة الكفار وظلم
 المرحدين واحوال الصعراء وومرارة الجيول
 ومعاناة الخوف والاضطراب
 الهجرة من لافغانستان ثلاثة الجزء الاول



لها عنوانه: **هجرتي والثاني، الهجران من
فسرى والثالث، هجرة منور والرواية**
يستخدم في هذه الروايات الثلاثة القصيرة
مفهوم المظلم أنا، ومن الواضح أن الكتابة
تتبع تصورها الثلاثة وهي مستندة إلى
معرفة واسعة بالبحر الروائي الغربي الذي
تسلطت أدوته في النصف الأول من القرن
عشرين. هذا رغم المحتوى الشرقي الذي
حاول أن تقدمه

تاجية وتضخمت مع البرجل الذي صعد معها إلى المدينة من ناحية أخرى وهما يرتديان ثياباً غصق مفتوح على ستمته من الدفشة. وأما انظر إلى هذه اللقطة التي خرجت من نعمة الحياء، وإن كان الرجل الذي مع الروسية يطلب من اللقطة التزلزل. ولكن يتفادها ضابط أعفاني مهذب ويصعدنا إلى السياره. وعندما توقفهن دورية من جديد. فقلت: يا أمي الأرض هل تلتصق؟ تعلقوا وانفروا ماذا يحدث لحسني أفغانستان من مصائبها وما أن تنتهي من حكايتها حتى تبدأ راقية من رفقات الرحلة الحكيمة. وهذه مجرد حيلة فنية حتى تواصل الحكى.

وتصل إلى باكستان:
-الأول: تمعش وتلجأ على الخبز الجاف الذي قد لا يجدوه ولا تشكو من قسط العسكر تماماً. فغسل الموت على السجدة في أسر الكفص وانظر برغبة أكثر جموحاً. ذلك اليوم الذي ترتفع فيه أصوات الانتماس ونشئ الرواية كعدا.

-والله مئة ثوره ولو كره الكافرون يقول الدكتور بولج محمد في باب تعصيفه لهذه الرواية:
رواية تدخل في حقل الأدب الإسلامي وهي عمل إنساني أيضاً، إسلامي في أساويه وروحه وفي أهدافه تصوير الجهاد ومشاعر الهجرة والمهاجرين وهو عمل إنساني يقود الناس لرحمة شعب ملغوظ ومعرفة سمو هذا الشعب وبقوة طبيعته ومقاومته له دينه وعقليته وتطرنه لتكون والحيادة. فاعات العليقية من شأن هذا الشعب الذي حارب -وما يزال - في سبيل الله أولاً وأخيراً. ولم تقتصر هذه الحرب الجهادية على الرجال فقط. بل شارك فيها وبعبارة واضحة، النساء وأطفال الأفغانيت ومن البنود ومن العصور. وكذلك الأطفال أيضاً. شارك فيها كل من ساعدته مودة وكبر سنه من الرجال والنساء وبنياتهن في الهجرة والجهاد.



وفضلاً عن أنني لا اميل إلى تصوير الأدب الإسلامي رغم وجود رافعة في المملكة العربية السعودية لتسجل هذه الأسبوع ولم تقتصر مجلة أيضاً. يمكن أن يقال إن هناك أدبا كتيه مسلم. أو أدبا يعرض للإسلامية. أما منحه صفه دينية فلها بعداً إلى ضرورة الاعتراض بوجود أدب مسيحي وأدب يهودي. وكان المرحوم الدكتور نجيب الكلاي أول من استقدم تعبير الأدب الإسلامي للكل في كتابه: مسجل إلى الأدب الإسلامي. الصادر عن مكتبة كسب الأمانة التي تصدر عن رئاسة لحاكم الشريعة والشؤون الدينية في قطر. جسادى الأخره ١٤٠٧ هـ - ولم يكتف الدكتور نجيب الكلاي بهذا الكتاب المقتضب. ولقد كتب عدداً من الكتب الإسلامية متنازع لأدب الإسلامى منه نالتي ترستانت - فخلص الشغل عثره جاكارتا. عثره بطريق في عاصمة رجة إلى الله. ويعتبر نفسه من أول الداعين إلى الأدب الإسلامي. بعد كانت هذه التسليمية في المسئلة عن منهل المؤلفة في الكتابة فالتخلصات لها بعد. أدس فيها ما في البشر الماعدين من تناقض وتشرق وأرتباك وجور وتزهد. لقد قسمت أبطال الرواية إلى مجاهدين وفلاحين وشخصيات كاملة متماثلة فاضلته. يتبع الزمان منهم. وروس والفنان يتعاونون معهم وهؤلاء أشهر. مصمم المؤلفة من كل الصفات السبلية التي تخطر أو لا تخطر على بال أي إنسان على الأرض. والحيادة في الواقع

رواية تدخل في حقل الأدب الإسلامي وهي عمل إنساني أيضاً، إسلامي في أساويه وروحه وفي أهدافه تصوير الجهاد ومشاعر الهجرة والمهاجرين وهو عمل إنساني يقود الناس لعرفه شعب مظلوم



عندما تصير إلى المعسكر تنكت -أدني عاذرة عن وصف حقيقة ما رايته من النكفاه العنصرية العربية التي كنت أراها كل الحياض متشابهة. لا تختلف في بعضها في الغياب. أخيراً لا نهاية لها. أخيراً لا تخصص. ويبيت وتواضعة منمنة من الظلم. كلها تنكتون من غرقه واحد. وأطفال كل الزهر والجنس أقدمهم حافية وجوههم ملطحة بالطين. والأزامل الرجال أرحم استشهدوا في التفاح ضد السوفييت. والبطلة ومن معها بيكين. -لعل مع عسولنا يطرد الروس من بلادنا ويهدمهم عنا. ربما يتسبنا مع عوننا ما نحن فيه من ألم.

مسحور الأزامل

رواية مسحور الأزامل مثل سابقتها مكتوبة بالتركية. وتقدم على شكل المتن. وترجمتها الدكتور ماحد مخلوف تلميذ الأمل محمد حرب. ومسحورات الأمل لا تحسب لأي من النساء والفكرات ومعهم الأمل الذي هو لا تتجاوز أعشاره الثانية أو الثالثة عشر. كما تعيش فيها النساء والأطفال والفتيات بقواد أعنيهم. ومع هؤلاء تعيش الأمهات وزوجات الشبهاء. لا حول لمن ولأقوة ولا ملجأ من سوى الله والحق العظيم. وتقدم إحدى العجائات الإسلامية في تأسيرها للموت إلى كل أولئك المجردين في مسحور الأزامل منذ عام ١٩٨١. مع العلم الذي تنتهي فيه أحداث رواية الهجرة من أفغانستان. وذلك قبل قيام اتحاد الجماعات الإسلامية الأفغانية. كان ذلك باكستان لتوليد بدورها اهتماماً خاصاً بكل من يعمل في المعسكر من النساء مريضات أو حراسات والرجال الذين يصحرون بقلهم من يريرون في خيمته بمسيرة على باب المعسكر لمدة أربع ساعات كل يوم. هو وقت الزيارة والرجال يدفعون من دخول المعسكر. وكذلك النساء الفتيات يتنمن من دخول ما يمكن هناك سيد بير. فزيارة.

المعسكر الذي تروى فيه أحداث الرواية اسمه: تأسير أو واحد من عدة مسحورات موجودة في اتحاد بيبي. والبطلة واسمها ايضاً اسم. وهو اسم المؤلفة واسم بطلة الرواية السابلية: الهجرة من أفغانستان. ومزال المعسكر من خيرة عفره الفراق الذباب إلى المعسكر لأنها تريد كتابة قصته

نكت متشابهة إلى التعرف على أميات شهادتها. وتواجههم معسورة وأطفالهم موجودة في السباكون عثره عسيرة على شيء عنهم. ترى كيف استشهدوا قاربهم. كيف تلقى الأخ والأخت والأزواج والأطفال والعم والألم. وكيف تلقوا حتفهم في عهد الله؟ وكيف ظلموا؟ وكيف عذبوا؟ ثم كيف استشهدوا؟ من الواضح أن الرواية تستمد ضمير التلكم -أناه في هذه الرواية أيضاً.

تتمحور عمل إلى رسالة من سيدلانية تعرّفها موجهة إلى طبيية في المعسكر اسمها: اسفر. والرواية مثيرة. وتتمك من تعاضبه أنها تعاني من الحر الدخول خلال رحلة الطريق مع شقيقها.

يقضي عليه وسجن في سجن بحلال أباد وتتمكّن منه من زيارته وتقتض وتحتكي هذه الزيارات

ولأن المساء يهزون من أفغانستان في القراوية الثانية توشك أن تصنع من زيارات الطرق والسفر

-الطرق: أيتها البندق التي لا تعرف النهاية أيتها البندق المحجود التي لم يفسح أخيراً. ما يدرى صخرة كرم كرم في البشير شاهدتها لا بد أنك ستشبهين عودته ذات يوم ملأوه شوق العودة إلى بلادهم وقد تم لله توره إن شاء الله نحن أمام قصة تخرج من داخل قصته إنّه شكل معروف في تراث البشير الشرفي لتقاربه في ألف ليلة وليلة فاعاد في التراث البشري حيث جمع بين الملك في سبيل العصر والأوان. بجمع بين البشر واليهام مهم. يتشابه. على حكي لسة طويلة. لا كل واحد يقدم قصته لها

في هذه الرواية لسبب الرشد من يهرون من أفغانستان لا بد أن رافع رشوة ومن يريد الحصول على حجة شهيد لا بد من دفع رشوة. وإن كان المرحشون مصطلح كاتمة فإن الذين يدفعون الرشوة مصطلحون وجهمه قضى بين الزمان والصغار في المدرسة تمثلي فلمهم بعد الرواية في رواية مسحور الأزامل خرد بكر في حفاضة كثيرة إننا نحد وحدهم نقول فيها.

لقد حدثني الأخ الأكبر أن الحليم لم تكن مناسبة للمعسكر. لأن الناس في كابول يحدسون عن يريدى الشادور.

ترد عليها أن نتسليم إليها إن هذه الرواية من سبب متفعلها. إن بنات العائلات الغنية كلبن سارات ومتعلقات والشيوخ يتشابهون معهم. وفيهضون أعارف عن أطفالهم. في حين يجعلون من سفكونا نحن وعاملينا إلى السبيانية والاحتجاز (أف كبيراً). ويقولون إن راد شوهي في أفغانستان. وإن كانت هذه مناقشة وميت أفعاً تراها أصامت في رجاية الشيوخ. ويسمى وتتم قبل وصول طياران إلى القوم. وإن كان هذا حال النساء. فإذا عن الشيوخ؟ تقول إننا لا -أما الأيدى بعد ناقصوا بومهم إلى ثلاث مجموعات منهم من يتبع حزب الشعب. ومنه البريش ومنهم من يتبع في حزب الشعله الخالدة وهو حزب الصين الشيوعية وتكلم بصلون بالبراء. فإذا بب بينهم الفلاح. وبروا الحكة والأدعو بعضهم البصن.

تختلف هذه الرواية عن الأولى أن فيها مواش تحكي خلفيات الأحداث وجعرت هذه الهوامش أهدا. يمكن أن تقدم سورجاً لتاريخ الخلفيات الحديثة في ربع القرن الأخير. وإن كان ليس وافصاحاً إن كانت هذه الهوامش من صنع الكاتبة أم لا فمطوعة التي اضافتها. لكن تساع الفراق إلى فهم الاستيعاب وإدراك خلفيات الأحداث. لأن فيها يراكم كراميل حصيل على أكبر قدر من الاستيعاب في حصيل الرواية. ويسمى إلى هوامشها أهام له بأنه يهودي. والاطعوى أو إقصاء عن المعسكر. ورؤوس من البذل في نفس الوقت ومن يطلب من أي امرأة على حجابها تقول له لسنا من أعياد أينا حجابنا. يريد السمو من جديد

تختبر صاحبات الحكايات إن شغل الله سبحانه وتعالى يمكن أن يحقق بعد النصير في كافيته فركلون من بطونه الخفية لا يكون أفرها مسولة ويستشهدوا يدخل الرواية بحثاً عن الشهاد.

-فسح الروس كل أرحم-

القلعة بعديشاً بعديشاً عتسراً



قسمت أبطال الرواية إما إلى
مجاهدين وهؤلاء شخصيات كاملة
مكتلمة فاضلة. يسع الإيمان منهم.
وروس وأفغان يتعاونون معهم وهؤلاء أشرب
تحتهم المؤلفة كل الصفات السيئة
التي تخطر أو لا تخطر على بال
أى إنسان على الأرض

كتاب الزاوية



الصناعة والتجارة

والصانع في تلك السلاسل قليلة جداً وهي ما ورثوه عن
آبائهم من غير اهتمام بإجادته وإتقانه. فمنها نسج الأقمشة
الحريرية وعمل صف من الكشمير غير الملون المسمى عندهم
«بتو» بالهاء الفارسية والقراء «السرك» من جلود الحمل في
مدينة كابل ومنها عمل الألبسة الملونة الجيدة في هرات.
ومنها الخوخ المسمى ببرك كما أشرنا إليه سابقاً في قبيلة هزاره.
ويوجد في كابل وتقدره معامل صغيرة لاصطناع المدافع
والننادق والسيوف.

ومعاملات بلاد الأفغان التجارية لم تكن غالباً إلا بينها
وبنى الهند وبخارى وإيران. فالصادر منها إلى الهند هو
الصوف والقطن والفواكه والنقل بأنواعه تحمل على ظهور
الإبل. وإلى إيران السرك والقراء وصف من النعال وشيلان
الكشمير للمجلبوة إليها من بلاد كشمير «وعتير سر» ويجب
إليها من بخارى والهند الجوخ وأقمشة الكتان والقطن والشاي
والسكر والزجاج والحرف الصينية والقرطاس والفولاذ
والحديد والنحاس والزئبق ودود القز والعقاقير وغير ذلك من
إيران الأقمشة والأسلحة. ويوجد فيها معادن كثيرة ولكن
الأهالي غير قادرين على استخراجها والاتفاف بها. ومنها
معادن الذهب في قندهار ومعادن الحديد في بلاد «خست
وكرم» ومعادن الياقوت في كابل ومعادن الحديد والكبريت
والياقوت واللازورد في بدخشان. وغير هذه توجد معادن
كثيرة معطلة وهذا ما أردنا بيانه في كيفية سلطة الأفغانيين
ووضع بلادهم وطرق تعاميشهم وسرد قبائلهم والله ولي
لوفيق

في رحلتي الأدبية. ومن يومها كنت القصة
الفصيرة هي النوع الأدبي المفضل عندي. وهي
اختراع غريب آدين يحويه للكتاب الأجانب.
وخاصة كتاب أوروبا وأمريكا
القصص سبوحياً بكافة الآداب ومدرسة
الفنون الجميلة كابل. فقلت عاماً كاملاً في
دراسة الأدب في فرنسا. وعندما عادت لبلادها
سنة ١٩٧٣ ولق ألقاب محمد نواز العسكري
على ابن عمه الملك. وأتاني للملكية. وكان ذلك
بداية لمسلسلة من الصراعات. بعد ذلك بخص
سنوات قبل داود في انقلاب عسكري آخر. وفي
سبتمبر سنة ١٩٧٩ قتل الرئيس نور محمد
ترافي على يد ثلثيه حفيفة الله أمين الذي
اقبضته القوات السوفييتية بعد ذلك بشهرين
ثم نصبوا بيارك كارمين على البلاد.
خلال سنوات الحكم السوفييتي العشرة
لأفغانستان غلعت سبوحيات مترجمة في
السفارة الفرنسية بكابل. ونشرت بعض
أعمالها في كابل ورغم الترابية. وذلك من خلال
الناسر الأفغاني الوحيد في البلاد وهو
اتحاد الكتاب الأفغان. وبعد أن تدهورت
الأوضاع في بلادها بسرعة شديدة سنة ١٩٩١
استقلت زارباب إلى سوفييتية بفراسع
ابنتها. وبعد أن استولت طليان على كابل
سنة ١٩٩٤ لحق بها زوجها الكاتب الأفغاني
المشهور راهنورد زارباب. سبوحية تكف
باللغة الداركية أحد أشكال الفارسية والتي
تشكل مع الباشقون اللغتين الرسميتين في
أفغانستان واسمها يعني بدر اشنام.
تقول «بدر اشنام» في حديث طويل معها
نشر في مجلة رسالة اليونسكو. التي تصورها
المنظمة الدولية. وتطبع ٧٨ لغة من لغات
العالم الحية. وأجرت هذه المقابلة معها
جاسمينا سويول. وهي محببة في مجلة
رسالة اليونسكو. تقول في هذا الحديث:
«لأ كنت محظولة لأنني شئت في وطني
عندما كان في بداية شوق ليوم الديمقراطية
والتحديث والإصلاحات. فقامت على حارب
النظام الإقطاعي الذي كان ما يزال قائماً في
بعض المناطق. وفي سنة ١٩٩٤ ألتقيت قواعد
الزبي. وتابراً ما كنت ترى أترتد الشاؤون
«الصباب» في أي مدينة. وانقضحت المرأة
سريعة كل مجازات الحجاب. فاصبحت طيبة
وعذوبة في البرلمان وبندية وعذوبة وسالفة
خافلة. ربما لم تكن سيئين كبيرة. ولكن كن
متواضعات في العديد من ألوجه النشاط. وكان
نظام التعليم في الجامعة مشتركة. ضم الشبان
والنساء وطهرت أول مدرسة ابتدائية
مشتركة. وكنت تستطيع أن تجد في كابل كل
أصناف الكتب من جميع أنحاء العالم مترجمة
للفارسية من معيش حياة حرة وراضية.
وتحت تعدد الإجماعات العامة. وتحدثت
بالتفاه وتنتشر الأحزاب السياسية.
ثم تقفز بدر اشنام حتى الآن. تقول عن
الوضع الراهن في بلادها:

الحديقة. والمجرات والأسقف متشواهي كل
مكان حبساً عن جسدي أو واحد من إخواني
الشهداء. لكن ذهن يحنو سدي. قاله تعالى
العظيم الذي سخر النملة لحماية أولئك الذين
استشهدوا في سبيله في عهد الرسول عليه
الصلوة والسلام. هو الذي أعنى أعين الكراع عن
أجساد إخواني الذين استشهدوا في سبيله حتى
لا يتناخر الكفار بأفعالهم ولا يسفروا أو يعطوا
بأجسادهم.
وتنتهي الرواية ببوءة.
«استنصر أفغانستان. وعندما سنستنصر
نحن الصغار في كل أنحاء الدنيا. ونسارع
للجهاد ومكافحة إلى أن يرتفع لواء الإسلام خفاً
فوق الدنيا كلها. الحق معنا. والنصر قريب
بإذن الله والسلام. ثم كتبت. ثم يصمد الله
وتوفيقه.
من الواضح أن الرواية الثانية أكثر نصفاً
من الأولى. وفي رواية أحداث. ولكنها ليست
رواية لأصوات التي تقدم أكثر من وجهة نظر
واحدة للحادث الواحد. ولكن الصوت في هذه
الرواية الذي يكمل ما حكا الصوت الذي قبله.
حتى تكتم الرواية في النهاية.



والآن لنلقي كتابية أفغانية ثانية لديها
جذرة في طرح ما تريد قوله. كتبت القصة
الفصيرة. وهاجرت في الأثر من أفغانستان
ولكن إلى مكان بعيد هو جنوب فرنسا.
وواجهت جماعة طليان. وإن كان أن تلتقي
بمنس لها. ولكن يتحدث طويل أجري معها
تتكلم فيه عن قصصها وبلدها وما جرى فيه. بل
وتدعو زوجها إلى الحلاق بها في المناء. كلامها
سابق على الحقبة الأخيرة في بلادها. وربما
غيرت المتغيرات اللاحقة من قولها. ولكن تبلى
شهادتها في حدود الزمن الذي قبلت فيه.

بدر التسمم

التعريف بها والتعرف عليها أولاً اسمها
سبوحيات زارباب مولودة في كابل سنة
١٩٤٩ بدأت نشر القصص القصيرة وهي في
السابعة عشرة من عمرها. تقول عن تلك الأيام
البعيدة.
«وحدث عن أبي حب الأدب. كان أبي رجلاً
من طراز خاص. لم يشعري أبداً أنني مجردة
فتاة. ولم يمتعني من فعل أي شيء. ولم
يجسرنني على ترك شيء. كان في منزلنا
تلميذون عندما كنت طفلة. ولكن أي كان سفرنا
لما الشعر في الإسبانيا. وقد حلفت هذا الشعر.
تقتن على أبي من يومها. كان أبداً يدا في
القاء قصيدة. أعلمها أنا حتى آخرها. كنت في
الثالثة من الرابعة من عمرى في ذلك الوقت. بعد
ذلك كان للشعر الكلاسيكي الفارسي أثر كبير



تقدم
أحدث إصداراتها

محمد حسنين هيكل عام من الأزمات

كلام في السياسة
٢٠٠٠ - ٢٠٠١



في هذا الكتاب

مهم الداخل

- عن المسلمين والاضطراب في مصر
- المستقبل المرحون للمصري
- رئاسة الدولة في مصر
- الدين والسياسة والأدب
- كتاب لقاء وملاحظة

مهم الجوار

- الإنقاذ الإسرائيلي
- الخطوط الرئيسية في
- الإستراتيجية الإسرائيلية
- مطالب إسرائيل والسلام المستحيل
- مرق إسرائيل التاريخ
- (من وقع غماتها السرية)
- حدود الصراع



ما الذي بقى من
وطنى؟ الأرض الزراعية
دمرت وزرعت انعاماً.
ألاف الأرامل والأيتام
والشوهين. عاشت في بلاد
المحروب والبرد
والجذب والمجاعة

سمعت أن أحد الأفغان الذي كان يعيش في باكستان، ثم مات وكنت وصيته أن يذهب في كابل فقرر أسرته أن تأخذه في تعشه إلى هناك. ولكن عندما وصلوا إلى الحدود الأفغانية، أولفت طالبان الجنادة وأرأوا التحشيق من محتويات القماش، حيث إن التهريب كان يجري على أشده وعندما رأوا جثة الرجل الميت، ووجدوه غير ملتح وهو أمر غير إيجاري في باكستان. فما كان منهم إلا أنهم قاموا بجدة الجثة لماتين فلفة عليها لصاحبها على أنه كان حليفاً، إنه جنون بلا حدود. جنون ملحق ولأنها تعثر بنفسها امرأة أفغانية قبل أن تكون كاتبة. فهي تلعب بارتقاء المرأة الأفغانية من قبضة هؤلاء المجرمين، ذلك أنه قبل مجيء طالبان إلى حكم أفغانستان كانت المرأة تشكل ١٠٪ من عدد المخرسين وهو دليل واضح على مستواها الفكري أما الآن فهي مستخدمة من المجتمع، إنها في أزمة شديدة جسدياً وفكرياً ونفسياً، فلماذا لا يسمح لها بالذهاب إلى طبيب رجل والأمسا أنها مازالت تبيع قرقق ابدش في باكستان.

وتنهي بمر السهام هذه المعروفة الحزينة متسائل:

«ما الذي بقى من وطنى؟ الأرض الزراعية دمست وزرعت انعاماً. آلاف الأرامل والأيتام والشوهين. عاشت في بلاد الحرب والبرد والجذب والمجاعة. ملايين اللاجئين ومعمرين في حياهم، مخفضهم في باكستان وإيران بدون طعام ولا ماء وفي ظروف معيشية خيرة إنسانية. وتعود للتسائل: ما الذي بقى من وطنى؟

هناك أيضاً الكاتبة الأفغانية شكية هاشمي الخفعية في باريس التي أطلقت عن رغبتها في العودة إلى بلادها هذا في الوقت الذي يهاجر فيه الجميع ويهربون من البلاد خوفاً من الضربات الأمريكية القاصمة. وهي ترغب في العودة حتى تشد من أثر بلادها في هذه الحقبة. شكية هاشمي في السابعة والعشرين من عمرها، وقد تم نفيها إلى منفاهم الباريسي بعد نشرها رواية تدور حول فتاة أفغانية تعاني من التكسار. وفي الرواية تعارض حركة طالبان وكافة ممارساتها وقد قامت هذه الكاتبة بإنشاء مطبعة دولية أفغانستان انصرة تضم حوالي ١٥ ألف قرص و٥ مليون إنسان من العالم وتقدم هذه المنظمة خدمات تعليمية ومالية لدولتها تشمل إنشاء المدارس والمستشفيات. الخريب أنها رغم كونها منفية في باريس يسحب معارضتها الشديدة لحركة طالبان إلا أنها تسلمت وبشدة أن يكون لأسامة بن لادن أي يد في الاعتداءات الأمريكية الأخيرة.

والآن ابتلياً بطالبان الذين لا يعرفون شيئاً عن أفغانستان إنهم طلبة علم ديني، تعلموا في كاتبات أفغانستان منذ الصغر. وجاءوا بقوة تدريجية. تدر كل شيء، لقد سمعت أنهم أحرقوا بساتين الكروم كلها. والتعلوا على أشجار الفستق، وقد كان الفستق من أهم صادرات أفغانستان. وكل تصرفات طالبان تحكمها فكرة واحدة. جعل البلاد تابعة لتدعية تامة القضاء على الزراعة وعلى نظم الري. وعلى الاقتصاد لتصبح بلاداً مدمراً تدميرياً تاماً. كان خراب الروس من الديابات، وخراب طالبان من المحرق. كما يمثلون بالتمسب السياسي. والآن أصبح لدينا تمسب ديني. والتمسب بالآيات الطبيعية يعنى البصيرة.



وتقول عن حالة الهجرة من أفغانستان: «إننا شعب فقير الأتباع بارزهم وأسرته. وإننا نحن ميجرون حول العالم. في أوروبا والأمم الأرب المتحدة وكندا وأستراليا وآسيا. ومعظم اللاجئين لا يعرفون لغات البلاد التي لجأوا إليها. ولا يتقنق الأار خمس أو ست سنوات حتى يستطيعوا الانظام. إنه لأمر شديد الصعوبة أن تجبر على البحث عن ملجا في مكان آخر في العالم. لقد استمرت الحرب عشرين سنة. جيل كامل ضاع وستة ملايين لاجئ أفغاني. إنها صورة مرعبة. إن تشنيت أمه هو أفضل وسيلة لحومها.

علينا أن نشترك بسرعة. فسيف الوقت ماض فتيان. بن وطنى يلفد جيلاً آخر. لأن الأطفال لا يستطيعون. التعليم حق أساسي لأطفال العالم فانا لا يمكن أن يكون حلماً ممكناً لمصباح أفغانستان؟ فلا يسمح لن سوى بالذهاب إلى التكتات حتى من العاشرة أو الثانية عشرة. وماذا يفعلهم؟ يحفظون الشعر العربي. والحربية لغة لا يفهمونها وإسأل ليس أفضل بالنسبة للمصبة. لذلك أعدم وجود المخرسين والارارين والتجزئات إلى تحويل المدارس إلى دور رعاية بالأزمات تعليمية. هذا دفع الناس إلى وجود مدارس سرية في كابل. الأمهات تعلمن الحسيات في البيتوت. إنه نوع من المقاومة. ولكن يجب أن تتحلى المرأة الأفغانية بالتكثير من الشجاعة حتى تقدم على مثل هذا العمل. لأنه غير قانوني.

إن طالبان - تقول بر السهام - تسبقر على ٩٠ بلاطان من البلاد. والأمر لم يتوقف عند استئصال الأتبات العرقية واضطهادها. ولكن الشيء كله أصبح يعيش تحت التهديد استمر بكل أنواع العذاب والأذل. ومعظم الذين بقوا في كابل. لم يكن بقاؤهم إلا لتسقي ذات اليد فهم يطبقون القوانين ليجبوا قوانين عتيقة بشكل يفوق الخيال.

ولأن المتحدة خصاصة. فهي تفكر ولكن على شكل كاتبات. وتكفي الكتابة الثالثة:



هل كان لتصامات هذه الأحداث الفزلة
التي لاتزال انفجارات قسابلها، تستقط
على رؤوس افتر شعب في العالم هي أفغانستان، دورها في منح
جائزة نوبل لكاتب يعد أكثر كتاب السلام
المعاصرين الكبار غطرسة وعرونة؟



السياسية من توجيه اختيارها الأدبية، وأن تعامل مع نابول من الناحية الأدبية وحدها، بصرف النظر عن سياسيات الفوز، حتى جاشيه ولنا كتب هذا المثل نتيجة جائزة الموكر الأدبية وجائزة بوكو - وقد سبق أن كتبت عنها للفراء في العام الماضي - هي أرفي الجوائز الأدبية البريطانية لنف الرواية. تمنح كل عام لأفضل رواية مكتوبة باللغة الإنجليزية. فقد كنت أتابع، طوال الشهرين الماضيين، تعليقات الواقع الأدبي في إنجلترا بعد نشر قائمة الأعمال التي وصلت إلى النصف النهائي، وجدد النقاش حول الروايات التي بقيت بعد التصفية، وتوقع أغلبهم أن تلقى بها رواية الكاتب الإيرلندي المرموق إيان ماكسويل (Attonement) لأنها رواية ممتازة الفاضلة الأدبية. أما إذا ما حاولت البحث عن جائزة كتاب لم يزل بالجائزة من قبل، لأن ماكسون فاز بها قبل أعوام ثلاثة من توصيته (استمرافام)، فإن الفوز سيكون من نصيب رواية (أوكسجين) (Oxygen) لأندريه ميلر David Miller. ولكن أعتقد أن الجائزة - شاء لصالح رواية (الطريق الحقيقية) لصاندا كيلي (The True Story of Kelly Gang) للكاتب الأسترالي للغم في الروايات لتقدم الأدبية. ويشير كيلي (Peter Carey) كما إعدان الخلق، تعليقاته على اختيار ألكسندر أن موضوع رواية المبرر للفتنة السياسية، والشاهد بمعلومات الجائزة في خريفه من يشرده على سطره من استراليا واجامده العسكرية الفابية، هو الذي رجع كفتها، وبلغ المحسنة لأختيارها. فاقساق السياسي (إن، وبخلاف المخابراتين في التحكم في هذه الرواية المروعة، يرجع كفة كاتب على آخر. بل ويخرج رواية أقل براعة من الناحية الأدبية أن تقارن على رواية أكثر منها خلقا وأغنى كشفا. لأنها تتوأم مع موقف سياسي بعينه.

بعد تصريحتنا حكمي لجنة البوكو، واستدراهم بأن موضوع الرواية كبرى هو الذي خلقها للفوز، وتذنب المعايير الأدبية الخاصة إلى المجهود، لم أعد أدار على تجاهل دور الملتاح السياسي للسلافي في الغرب في ترجيح كفة نابول على غيره من كتاب آخرين كانوا على قائمة الجائزة، والتأنيبي العفوي بأن هذا الفوز عا مسؤلون عن رؤى نابول المعاصرة، وإن كانت لفئة الأدبية الغربية هي التي تكسب هذه المعاصرة جدتها الجارية، وتحتلها عبورية فعالة وحدا أشقى علمي، عدت لي نص إعلان الأدبية على أعشر علمي على ما يؤكد هذا الشعور أو ينفق. فوجدت في الإعلان عددا من المباشرات التي ترجع كفة الشك ولا لنفديه. لأنه يبدو أن تلك الجملة الموجزة التي تعلن فوز بالجائزة «لقد تم توحيد السرد الشيق الحساس بالمعجيب الفزة عن الغرض في أعمال فتدعا إلى إدراك حضور الحوار المقموع». إن هذا فهذه الجملة العامة للمنتسبة، تشير فيما تشير إلى أعمال غير الروائية، وهي الأعمال التي تنطوي على

الاستكشدي، أثناء فترة الطلب في جامعة لندن في السبعينيات. إلى إقرانه عندما لاحظ رغبتي في الانتماء من البلاغة الإنجليزية، وعاني من إسماعلي معايير البلاغة العربية على الجملة الإنجليزية التي تعتمد جعاليها على معايير متناقضة للبلاغة العربية، مؤكدا لي أنه أبرع من يجسد جمالات اللغة الإنجليزية المعاصرة. لذلك أقرني غير من زمن غير قصير أنه جدير بحق بالجائزة، ولو لأوصيته وتحيزاته الغربية. فقد فاز بأهم الجوائز الأدبية العالمية بما في ذلك جائزة «البوكو» الشهيرة عن روايته (في دولة حرة) عام ١٩٧١. لم يحصل على لقب «سيد عام» عام ١٩٩٣ لتقدير لخدمته للأدب ولغة الإنجليزية وترجع قدرته القصوية الفذة، وهي أهم إتياراته الأدبية بلاشك، إلا أنه وبغضل وعي أبيه بلطفه، وتوجيهه إلى الانتماء بقائدها منذ وقت مبكر في حياته، كان يمارس ترميزات الذكر لإلهاف ذاكرته القوية بشكل يومي منذ كان طالما في الجامعة وحتى اليوم. فقد كان يعود إلى مكتبته كل يوم، ويشترك في التلخيصات والتجارب التي صادفه في هذا اليوم ويبحث عن الفهرات المناسبة لوصفها بقائه ويتنقل وتربيت وزهدها أو غيرها. حتى يصل إلى فهم دقيق للناس ولا جد، بلعني ما صادفه، أو ما شارك فيه من لقات وهرات - إن نوع من التحيز على الفكر والتحليل مما. وقد تلعبت مؤخرا شكاوه من أنه لم يعد باستطاعته أن يفعل ذلك في السنوات الأخيرة وإن كان عدده هو دليل تقدمه في العمر. فإنيجانب نابول اليوم التي لا يعرف إن يجرى ينحصر على المخابرة اليومية التي لا يعرف لها مثيلا إلا ذلك التي يجسدها أديبا المجدد نجيب محفوظ في مثاليته على الكتابة بتاتام لأعوام وعلو. لكنني أعرف في الوقت نفسه أنه نابول الشديد للإسلام، ورجعيته المتخلفة.



ومع هذا كله، وربما بسببه، فقد حاولت ألا أشارك بانها الأكاديمية السويدية بتمكين



نابول، لمرارة الفارقة، يعتقد أنه ضحية أكثر منه متعدي، وأنه دفع ثمن شق دروب جديدة، وأن الكثيرين لم يفهموه، وهاجموه بلا مبرر، وقالوا عنه أقوال حقا، وكل جبريته أنه لم يشأ أن يكره نفسه، أو ينتهج الدروب الطروقة، ويشكو من أن الكثيرين ذوو عقليات معسودة، وإدراك قاصر



لا يملك المرء إزاء إعلان فوز الكاتب الهندي الأصل، التريبيدادي المولد، البريطاني الجنسية واللغة، الإنجليزي اللغة، فيديادار سوراجيسراساد نايبول Vidiadhar Surajprasad Naipaul أو V. S. Naipaul أن تأتير الأحداث الدامية التي تدور في عالمنا المعاصر منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر المأزلة لكثير من الرواسي والتصورات، على فراء الأكاديمية السويدية بعنده الجائزة كأحدث الحادي عشر من سبتمبر، وكما ستكشف لنا الأيام التالية، هي بلاشك علامة تاريخية فارقة على نهاية المرحلة التي بدأت بسقوط حائط برلين، واشتدت بسقوط برجي مركز التجارة العالمي وإجذاب النشازون. فقد كانت المرحلة التي بدأت على سقوط الحائط برلين هي مرحلة غطرسة انفرد انفرد الحائز المتحدة بركز القوة العظمى وتحكمها في ممرات عالمنا المكتوب، وهاهي مسددة كل الانفجارات الدوية لتجعلنا نلقي من مساهرين الانتشاء بقلوبها على عدم تصالح بالخيرج للأعتراف بأنها لا تفهمه، ولا تستطيع الانفرد بقلوبها. فهل كان لتصامات هذه الأحداث المأزلة التي لاتزال انفجارات قسابلها، أو بالأحرى فتايل أغني دولة في العالم، تستقط على رؤوس افتر شعب في أفغانستان، دورها في التأثير على قرار الأكاديمية السويدية، بمنح للجائزة لكاتب يعد أكثر كتاب العالم المعاصرين الكبار غطرسة وروعة، ويؤكد أن يكون الممثل الموضوعي في ملكة الكتاب لولويات المتحدة في ملكة الأمم أي فارقة كفة تريد بها الأكاديمية السويدية أن تلتفت للنظر إلى ما تنطوي عليه الخطر من دروس علينا استيعابها وتأملاها؟ إننا، كما قال بعض المعلقين الأدبيين العرب، لم نوه من المشاركة السويدية في المجهود الحربي الغربي في مصرنة، أو بالأحرى حملته العملية حسب زلة أسان جورج بوش، ضد الإسلام والمفادات الإسلامية؟



تحتمل الإجابة عن أي من هذه الأسئلة
والتي والإتيان، علمنا التهمت جائزة نوبل بأن

Half a Life
(صفحة حية)
V s Naipaul
Picador 2001, 224 pp. £ 15 99
In a Free State
(في دولة حرة)
V s Naipaul
Picador 1971, 208 pp. £ 6 9
A House For Mr B Biswas
(بيت للسيد بيسواس)
V s Naipaul
Penguin Books. 1969, 592pp, £ 7 93

نايبول: الكاتب والجائزة

صبرى حافظ



للطغيان، وإنه كتب أدبا ردينا، زبالة، وعاش هو وصديقه الشبان أيضا سيماردا - كينز - الاقتصادي الإنجليزي الأشهر - على افتراض الهبوط الصفاه

لكن دايبول، فطرة الفارقة، يعتقد انه ضحية أكثر منه متعديا، وأنه دفع لمن شق دروب جديدة، وأن الكثيرين لم يفهموه، وهاموه بلا مير، وقالوا عنه أقويول حمقه وكل جبريته أنه لم يشأ أن يكر نفسه، أو ينتسج الدروب المطروقة، ويشكو من أن الكثيرين ذوو عقليات محدودة، وإدراك قاصر ولكن عن آخره أن يعيش بينهم، ويشكو كذلك من انتشار الإعتقاد بأن أعماله غير السريية الال اعمية من أعماله القصصية والروائية، التي يختارها الكاتب لقرعاع، مع أنه يعتقد أن لكل استقصاءاته نفس النال وبفس الوؤن والأهميه يقول إن كانت كتبي قوية لأنها ستيقي، أما إذا كانت ضعيفة فسوف تذند، ويؤزم نايبول أن الرواية انشبت كجذنب أدبي، أو من هذا الزمن ليس زمن الرواية، ومع ذلك فإنه نشر هذا العام رواية جديدة هي (تصف حياة Half a Life) بعد سبع سنوات من الانقطاع عن كتابة الرواية، والواقع أن أراه نايبول للتحقق، وكتابهاته عبر الرواية التي تنتم بفكر كبير من الرجعية والتعامل هي التي تدفع الآخرين إلى مهاجمة، فقد قال بعد سبعه والكتوب - الشاعر الكاريني الذي فاز بجائزة نوبل لأدب عام ١٩٩٢ وهو مواطن اميبوس من جزر الهند الغربية هو الآخر - إن نايبول لا يصح الزواج، وإنه ألعن أكثر من مرة أن أفريقيا قارة لا مستقبل لها، لذلك يدعوها الكاتب الهندى - اشهير سلمان رشدى بالاستعمارى الأدبي الجديد Literary neo-colonialist

وفيل أن تتناول ثلاثت الساسي يعين الاعتبار في اختيار نايبول لغزو بجائزة نوبل هذا العام، علمين أن نالهم للآخرى أو لا هذا الكاتب الذي لا تعرفه قلب الكفيس، فسب واد فديباد سوراجيراساد نايبول، والمعروف الآن بالنسبي فديدا، في ١٧ أغسطس ١٩٣٢ في مدينة شاجواناس جزيرة تريمنيد من جزر الهند الغربية الواقعة في البحر الهندي لاسرة من الهند، جاء مؤسسها الأول، وهو الجيد، في مسيانه من منطلقه شرق Pradesh بالهند في فمانيات الفلن التاسع عشر إلى تريمنيد، وكلتي تعليميا لاجنيزيا بالبرقية الهندية، وثقف ينحدر من أسرة من الفرغة، بعد ملقة رجال كهوتك اهنوس، وعلى من الطبقات العليا ضمن نظام الطوائف الهندية المنطقية المنطقية إلى ذاتها، والتي تعرف بنظام caste وكان الجيد أن ارسد صيدا إلى تريمنيد، ليصبح كاهن براهمين Brahmin ويتدرج إلى يصبح لقبها هندوسا Pundit إلى معلما رديما، كشيوخ الأعراس منة وإضافة إلى دوره الديني هال على ذلك كالتحدر، وخاصة التجارة في الأشياء الهندية لمبراسية الطبوس الهندوسية، وتزوج في مدينة الوداد، وهي مدينة هندية خالصة، معمرها حاليا هندية جلبها الانجليز من الهند للعمل في مزارع القصب مع الزنوج الذين جلبوا إلى هذه الجزر والهند الحد

إنه الإعتقاد بأكراته لقصاده، فقد وصف توني باير - رئيس وزراء حكومة العمال الحالية في بريطانيا - بأنه «فرسان يراس حكومة مسؤولة عن نقشي ثقافة العامة والأجلاف، التي تفرش نفسها بشكل فح، وتنتهيها بأنها ثقافة العامة والفرع، ويستولر قلالا - إنني أشعر لأول مرة منذ خمسين عاما شفتها هذا، بالفهم والإحباط من الحكومة، إذ يرضرنى استعمالها لالسان اللغة الفارغة، وإسامة استخدامهم المستمرة لها». كما هاجم عددًا من كبار الكتاب الإنجليز، من جين أوستين إلى م. فوسستر - صاحب «الطريق إلى الهند» - وموريس - وغرقة تظل على مشهدهم - والإستكثريه - وغيرها من الأعمال الأدبية المرموقة - إذ قال عنه إنه شاذ جنسيا ومثير

في أسرة معوزة فقيرة، من جزيرة معوزة فقيرة، ولكنها أسرة تربت على مشاعر فذة اجتماعية عليا، هي فلة البراهمة الهندية، وهو كاتب ينحدر من العالم الثالث، ولكنه كاره له، شديد الانتقاد لسليسلاته، ويشجني إلى مستعمره، ويردد عن أبناء العالم وثقافته وأبنع الفلوات الإشرافيه والإستكثريه القديمة عنه، وبقلة تلعب درجة التتجيج، وهو كاتب كبير من حيث كفته اللغوية وبراعته اللغوية من ناحية، ولكنه يتسم بصيق الألق والمفرسة والافتقار للكتساب والالتصامع من ناحية أخرى - وهو باع في السيطرة على اللغة، ولكنه لا يستطيع السيطرة على مشاعره، إذ يتسم بصيق الخلق وسلطه اللسان، لا يخور عن الإسامة لأخرين يدم بارود، ويحب

حملاته القاسية على الإسلام والمسلمين، وعلى أفريقيا والافريقيا - على الهند والهند، ولا تكفي بالتركيز على أعماله الروائية أو القصصية وحدها، فم يواصل إعلان الأكاديمية تأكيديه على الأعمال غير القصصية: «نايبول جواب ادبي للكال، ليشعر بأنه في بيته إلا مع نفسه، ومع صوته الفردي الذي يشاعره، ولا يتشأن بالوطنيات أو الانماط الأدبية، وصاغ من الأحساس الأدبية المعروفة جسسه الأدبي الخاص، الذي لم تعد معه التفارقة المعهودة بين السردى أو القصصى وغير السردى بذات بال، فقد امتد عالم دايبول الأدبي إلى ما وراء جزيرة تريمنيداد وهي من جزر الهند الغربية، واستوعب الهند، وأفريقيا، وأمريكا من الجنوب إلى الشمال، والبدان الإسلامية الأسبوية، فضلا عن إنجلترا، فنايبول هو خليفة كونراد في متابعة مصطلح الإمبراطريات من الناحية الأخلاقية، وفلتراتها على البشر، وتنوع سلطة سريده من أنه مستشرق في ذاكرة ما تسليه الآخرين، وتوازيه المخذرين»

إننا لاصلاح نفسه بشير وبشكل واضح، بعد أن ضمن ذلك بشكل غامض وتنقيس في الجملة التمهيدية القصيرة، لإلى كتابات نايبول الروائية والتي كان من الضروري في إعلان جائزة هذا الحجم أن تقتصر عليها، وهي كثيرة، وأما أن كتاباته غير الأدبية التي يبرح فيها اللغوي بالسردي داب الرحلات وأدب الملل، والتي تتناول فيها الهند وأفريقيا والعالم الإسلامي الأسبوي، وعندما يستعرض بقلية الإعلان عددًا من أعماله الأدبية فيشير إلى أصليه القصصية الأولى، وإلى الفطرة المعلاقة التي حلقها بروايته المهمة (بيت للسيد بيسواس) وإلى راعته (الحجبة الوصول) فإنه لا ينسب أن يكتب بالاسم كتباية الأخير Beyond كرسه لمهاجمة بعضا من Belief وهو عنوان يمكن ترجمته على أنه (مايعد الإيمان) وهي الدرجة الظاهرة البرينة، ولكنه يعنى في الوقت نفسه صرخة الاستهجان الشهيرة عن شيء، ليصدق، ولتعمد تصوير خلفاته لعمال والمثقف، هذا الشيء المستهجن الذي ليصدق هو الإسلام نفسه، أو بالأحرى اعتناق البعض له، بل إن الإشارة إلى هذا الكتاب في نص إعلان الأكاديمية تعني لعب العنوان على المعنيين وتستخدمه في سياق يبرزها معا، وتكره ذلك الكتاب الأسبوي باللات، والعرب على دالات المعنويان لفرقة في إعلان الأكاديمية ذاته، هو الذي طلع على ذلك بالاسفيري، وهو الذي دفعني بعد تصميم السليانه برمتها إلى بدء هذا الملل بالكتابة إلى ذاته بها، وهو الذي أرفه وعنى بإنشائه في عالم ما بعد المصادة تمشي دوما على حافة التناقضات والمفارقات الحرجة، فيعمتا تسعى العولة إلى إزالة الحواجز اللغوية، تستمتر في الرغبة في الحفاقة التي هيمنتها أثناء النزاعات السياسية وتحسبا وديانته، والواقع أن اختيار دايبول نفسه هو اختيار ما بعد حادى بكل معنى الكلمة، فهو اختيار مكرع بالتناقضات والمفارقات، فمحن بآؤه كارب يوفتح أن يكون التجميع لكلاء هذه التناقضات كلها بشكل مزارح - فهو كالب تشا



لثلاثة أبناء، ومات شابا، فعمات أسرته من العوز، واضطر الابن الأكبر للعمل في الحقل لرعاية أمه وأخوته. أما الابن الأصغر، وهو سربانت نابويل Sheersanar Nabui الخلود عام ١٩٠٦ - ولد كاتليا - مارس لتعليم حتى يصبح فيها هندسيا كاتليا. وما أتى من تعليمه، بل يعمل بالقلم الديني، وإنما على مبدأ بداية حياته العملية بالصحافة، في جريدة «دراي تريبنيداس» Trinidad Guardian، وترجع إلى مطلع العشرينيات من عسره، وأنجب سبعة من الأبناء (واحد وخمس بنات) كان كتابتها هو الابن الثاني للأبنة، بعد شقيقته الكبرى «كاملا»، وإن كان الذكر الأول بينها، أما الآخر «شيفا»، Shiva Nabui (١٩٠٥ - ١٩٨٥) فقد أصبح هو الآخر كاتليا، ولم ينفصل عن والده أبدا، بل كان من عسره وبعد أربعة عشر عاما من العمل بهذه الجريدة، وكان وقتها في السادسة والثلاثين من عمره، نشر مجموعته الأدبية «الأمس واليوم» عام ١٩١٢ بعنوان (جورجيا وديكات هندية أخرى Other Indian Tales). وكتب الابن الثالث، أو فريد كما كان اسمه يدعو إلى رسالته، وإن كان في البداية عسره من عسره في ذلك الوقت، يشغل نفسه هذا الكاتب الأدبي، عاش تفاصيل مساعته وطقس ولونه داخل بيتهم في «ميدان سانباني»، وهو جلب إلى لبروولقاته التي كانت تجمع للبلوطيين إلى البيت، وإشارة الابن إلى عملية تصحيحها، لم تحيى، منبج الكتاب الذي ألفه الابن، ووصى أوكاوما في زاوية غرفة المعيشة، ونجاش إلى في تزويج الكتاب الذي بيعت نفسه من آخرها، وبعد ذلك في الوقت نفسه إن إياه تلقى كثيرا من الخطابات الفاضلة والهدية بسببه، اتهمه أصحابها بتشويه صورة الدولة، وإسداء إلى مسعهم من خلال تصوره لهم في كتابه - وكان أكثره عدد الخطابات إياه لخاصة إياه خطانا من مسلم مهوس دينيا، ازج حج إلى كابل، خاصة إن هذا الهوس الديني كان يوقل لنا فريديفيس فيما بعد حينما أثار نشر والده لمجموعة، وفيه الخطبة التي كتبها والده بعقدته منه في طرفة العين عام ١٩٧٦، استأجر مساحة في صحفة «دراي تريبنيداس»، ونشر فيها نقده لأبيه، وحلى هذا النقده بصوته، وقد أتى هذا الأمر على الأب كشيء، وازج فريديفيس العمل بالصحافة، وانتقل فريديفيس حكومة عمل فيها في مسح الأراضي الزراعية والمناطق الريفية ويبدو أن الابن الذي كان وإيزل شديد القرام بأبيه، قد أسرى في نفسه من هذا الوقت ضرورة الانتقام من كل المسلمين فيما بعد - إن فريديفيس قد أعاد طبع مجموعة الكتب القصصية القصيرة، بعد أن ضم لها فيها القصص التي كتبها بعدما في كتاب بعنوان (مغامرات جورجيا The Adventures of Gurudeva) ونشرها لدى ناشره الفيني المرموق، وفي العلم الذي لندهم فيه أبو طويلا، وهو إن ينشر كتابه في ذلك ولكنه ما دون أن يحققه

هذا هو الأب الذي بعد لورا ميمها في حياة ابنه فريديفيس والادبية على السواء، إن فريديفيس يعرف في مدمته لمجموعة آية أنه سطا على قسم كبير من قصة أبيه الصغرى، مما يلاحظ في سرده السرقات التي فعلها، (إد) سموه موهون، وبدا إحدى رواياته، وزوده هذا المسطر على عمل إياه بأولي نجاحاته الأدبية الكبيرة - إن علينا أن نستطيع الأحداث

فقد انتقلت أسرة فيديا وهو في الرابعة عشرة من مدينة مينية شاجوانتا ذات الإغلبية الهندية، إلى مدينة ميدان سانباني Port of Spain، وهي القطة التي الترت سلبيا عليه، وترجمته من قبل الهند المصغر، والقصيدة الموسمية، إلى عالم غريب يعمره مزيج من البيض والأزواج، وتسيطر عليه ثقافة هجينة، ولذلك فإن فريديفيس في هذا العالم الغريب عليه منه في الدراسة والقراءة، وما أن بلغ الخامسة عشرة حتى كان قد تلقى في دراسته بشكل مكثف من الفوز بمسحة الحكومة التربيدادية للدراسة الجامعية في بريطانيا عام ١٩١٩. وفي عام ١٩٥٠، إن ما نصف قرن التحديد جاء إلى بريطانيا التي بقي بها حتى الآن، والتحق بجامعة أكسفورد، ودرس بها الابن الإنجليزي، وكان أبوه يكتب له مرة من مرتين في الأسبوع، ويرد عليه بالطبع، في سلسلة من الرسائل التي نشر تحت عنوان بعنوان (الخطابات بين أبي وابنه Letters From a Father and Son) عام ١٩٩٩. وفي خطابات تزودا بالكتب من الاستعمارات الدالة لا حول علاقة الابن بأبيه فحسب، ولكن حول الكثير من الأحداث التي كان لها دور مهم في تكوين مايبلو الكاتب، وفي صياغة مواقف وصوراته.

وتكشف لنا هذه الرسائل عن رغبة فريديفيس المبكرة في الهروب من عالم تريبنيداس الضيق والمحدود وعزيمه على الإفروج مرة أخرى إلى هذا العالم الهامسا الذي تترك خلفه. هناك كان في منذ وقت مبكر أن طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه تصوغ نوعه التجارب التي تتسم عنها، وإن هناك بعض المجتمعات التي تتسم فيها الفاعرة العقلية والمخاطرة الاجتماعية مع بالحدودية، وإن هذا هو حال المجتمع التربيدادي، ولهذا كان يريد أن يهرب من هذه الحدودية منذ وقت مبكر. فهدد كتاب شديد الشغل بأبيه الذي نشر أن ملوجه الابن قد انضمت تحت عبء الحياة الجديدة لأمرة كبيرة المند. وكان هذا هو السبب في إغتيابه من الإبحار يالغ من أنه تزوج فريديفيس فسر على أن يدخل مسؤوليات

أسرة توار على مسجحه الابن، كما تقتت مطلب الحياة الأسرية مروج أبيه. كما تكشف لنا هذه الرسائل عن طبيعة عالم الخريطين الهنود، وتقدم لنا سلبيا حركة الحياة الهندية من الداخل، ومدى حرصها على تعليم أبنائها وتربية مطاسهم وربيعها حتى تتحقق لأفاسرة الهندية التي تلعب من هذا الأسرلة بمعارف الأرفاء بعضهم بالبيض، في أسلة شديدة التماسك، يجب القراءا بعصم البيض ويحرمسون على بعضهم البعض، فالتقارب لا يتضمن رسائل الابن لأبيه، والابن كونه فحسب، ولكنه يتضمن عددا من رسائل الابن لشقيقته الكبرى «كاملا» التي كانت قد تركت بيت الأسرة في الأخرى، وذهبت للدراسة بجامعة يندراس الهندوسية.

كما تكشف رسائل عن الشخصية الثانية التي يصعدا مع الأب وما أعرض من لارا في حياته، الأوي «ماتريشورا» بعد ماترين Haldé التي انتقاما في أكسفورد، بعد أن وصل من مسوته إليها، وإقام علاقة وطيدة معه عام ١٩٥٢، وكان يقرأ لها بين ١٩٥٢ و١٩٥٥. وكان أبوه لا يتكلم في هذه الفترة رديما، كما يقول لنا، ويستمع بخاص إلى ريدو لعلها ونصائحها، ويقرأ لها صبرها، وفرتها على الخشيت فيها لمبار عليها، وفرز من أكسفورد التي لأفامه، له وقد ترجوا بعد ذلك. وقد فلتا عام ١٩٩٥، والواقع أن «ديبانا» كان قد بدأ الكتابة منذ وصل إلى أكسفورد، وأنجز في العام الأول بها روايته الأولى (The Shadow of Livery) التي سأل فيها على هج رويات إيفين ووه واسكتي منه أسلوب الوعد، وألغته فيها، وإن كانت الفترة - ورغش الناضر الرواية فرمها «فديجا»، وأصبحت بالكتابة والإحباط لعام كامل، ثم كتب روايته الثانية التي لم تكن الفصل خلا من الأولى، ثم التي بعد ذلك بياتريشورا التي أخذت تحت عنوان مواهب القوة في ثرة على منبها، ومواهب الضلع التي يتخلص منها بعد ثلاث سنوات من الكتابة والقراءة المستمرة لباتريشورا، وبعد أن حصل على عمل

في القسم الكاربيس بجهة الإذاعة البريطانية، وأخذت بعض أعماله القصيرة في الظهور بها قبل أن تكتابه له للنشر بوجه واحدة، وهذا رواية (البنك المسفوف - The Mystic Surfact) التي صدرت عام ١٩٥٧، ورواية (انتخابا لافيرا - The Suffrage of Alvera) التي صدرت عام ١٩٥٨، وسان أحيات الروايات، وإن لم تنشر بعد، حتى عاد لأول مرة إلى تريبنيداس عام ١٩٦٦، ولكنها لم تكن عودة سعيدة، بل تجربة مرة من المعاناة والحداب، فقد أرجعت تلك العودة من جديد لمواجهة الغالة والحرمان، وهو يلمس فقر الأسرة ومشاكلها الاقتصادية، وما أن عاد إلى بريطانيا بعد هذه الرحلة غير الموفقة حتى شرع في كتابة أهم رواياته هذه المرحلة الباردة في حياته وهي رواية (بيت للسيدة بيوساوس) التي تشكل نقلة جوهريه في هذا العالم المشغول بوجه السياسي على الفرد والجماعة، وعلاقات الهممة المشحونة في البلدان المستقلة حديثا وبين المركز الاستعماري التي كانت خاضعة لها من قبل من ناحية، وبين الفقر والجماعة والجمعة، هذه البلدان من ناحية أخرى. وهي القطة التي اجتاحت إلى درس وتامل طويلا من الكاتب، لأنه بعد أن عاد عن زيارته لبروولقات بعد عشرين سنوات عنها، وبعد رجول أبيه من الحياة كذلك، لم يسرع في كتابة هذه الرواية المهمة على الفور، وإنما كتب فيها كتابه (شمارع ميشيل - Miguel Street) عام ١٩٥٩، ويمكن اعتبار هذا الكتاب، «والمعنى في التجربة A Flag on the Island» عام ١٩٧٦ الصليبين الفينين يتناولون على لئادة السيرة التي يطغش فيها عالمه، فتلخيص الحياة اليومية الخائوية في هذا العالم الكاربيس الذي أليه يصغر ذكرة الشاب الجامع عندما عاد تريبنيداس في الأمانة من سر، وهذه أياه خلقه على الفور من الكثرة - إن بنية هذان العملان، اللذين يتناولان على أعماله الأدبية القصيرة، هي بنية ومضات الذكرة التي تسري الكلمات لاقتناص توجهاتها، وأسرها في شبكة الكلمات الدقيقة وهي بنية سردية تجريبية يتغير فيها المنظر، وتتحول فيها المشاهد من خلال داتها المحسوسة ذاتها إلى استعارات ملقة بالألوان، إن تصوره ابنه الفكتشيب القصيرة هي تجارب في اختيار دور المذكرة، والفيل، والتربية، والبريت الثقافي، والوعي السبها، وكيف يعزج هذا كله في رؤية فريديفيس ومتميزة وهي تجارب في الكشف عن معضلة الشخصية التي تدفعه مغاير الحياة إلى التفكير في الرواسي والجذور في الآن نفسه، وفي التحول الفلسفي والوجودية العميقة التي تنطوي عليها معظم أعمال نابويل السردية. وكان شارب (ميشيل) كان الفديري الأساسي الذي لابد منه للعمل على روايته الكبيرة (بيت للسيدة بيوساوس).

وتنضج هذه الرواية الكاربيس التي تقع في سبعة صفحات، ويعتبرها رواية من دوايت نابويل أهم رواياته، بل واحدة من أهم روايات القرن العشرين، وعلى شخصيتها التي طالت بينه يوما باستثناءها في عمل روائي، وهي رواية تتسم ببنية سردية متميزة حيث يلعب فيها الاستهلال والخاتمة دور مقارن للسرد ومراقف له في ذلك، وتسمى أحداثها السردية الغنية، وأن روايته المتميز إلى تقديم عالم جنوب تريبنيداس

فقد انتقلت أسرة فيديا وهو في الرابعة عشرة من مدينة مينية شاجوانتا ذات الإغلبية الهندية، إلى مدينة ميدان سانباني Port of Spain، وهي القطة التي الترت سلبيا عليه، وترجمته من قبل الهند المصغر، والقصيدة الموسمية، إلى عالم غريب يعمره مزيج من البيض والأزواج، وتسيطر عليه ثقافة هجينة، ولذلك فإن فريديفيس في هذا العالم الغريب عليه منه في الدراسة والقراءة، وما أن بلغ الخامسة عشرة حتى كان قد تلقى في دراسته بشكل مكثف من الفوز بمسحة الحكومة التربيدادية للدراسة الجامعية في بريطانيا عام ١٩١٩. وفي عام ١٩٥٠، إن ما نصف قرن التحديد جاء إلى بريطانيا التي بقي بها حتى الآن، والتحق بجامعة أكسفورد، ودرس بها الابن الإنجليزي، وكان أبوه يكتب له مرة من مرتين في الأسبوع، ويرد عليه بالطبع، في سلسلة من الرسائل التي نشر تحت عنوان بعنوان (الخطابات بين أبي وابنه Letters From a Father and Son) عام ١٩٩٩. وفي خطابات تزودا بالكتب من الاستعمارات الدالة لا حول علاقة الابن بأبيه فحسب، ولكن حول الكثير من الأحداث التي كان لها دور مهم في تكوين مايبلو الكاتب، وفي صياغة مواقف وصوراته.

وتكشف لنا هذه الرسائل عن رغبة فريديفيس المبكرة في الهروب من عالم تريبنيداس الضيق والمحدود وعزيمه على الإفروج مرة أخرى إلى هذا العالم الهامسا الذي تترك خلفه. هناك كان في منذ وقت مبكر أن طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه تصوغ نوعه التجارب التي تتسم عنها، وإن هناك بعض المجتمعات التي تتسم فيها الفاعرة العقلية والمخاطرة الاجتماعية مع بالحدودية، وإن هذا هو حال المجتمع التربيدادي، ولهذا كان يريد أن يهرب من هذه الحدودية منذ وقت مبكر. فهدد كتاب شديد الشغل بأبيه الذي نشر أن ملوجه الابن قد انضمت تحت عبء الحياة الجديدة لأمرة كبيرة المند. وكان هذا هو السبب في إغتيابه من الإبحار يالغ من أنه تزوج فريديفيس فسر على أن يدخل مسؤوليات

قال عنه ديريك والكوت - الشاعر

الكاربيس الذي فاز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٢

وهو مواطن نابويل من جزر الهند الغربية هو الآخر.

إن نابويل لا يحب الزواج، وقد أعلن أكثر من مرة أن

أفريقيا قارة لا مستقبل لها - لذلك يدعو الكاتب

الهندي الشهير سلمان رشدي بالاستعماري الأدبي

الجدلي neo-colonialist



وكانه عالم رحب بعدد بأعداد قارة بأكمله، وليس مجرد جزء صغير من جزيرة صغيرة، لأن ثراه هذا العالم السردى ينتج له هذا العمق والوضوح والإسراع معا



بعد هذه الرواية الكبيرة كتب نايبول رواية أخرى تدور أحداثها في لندن في (السيد ستون) وتابع الفارس and the Knight's Mr Stone and the Knight's (Campanion) عام ١٩٦٣ يسمي فيها إلى تجسيد إنساني السيد ستون، وهو رجل أعزب في الثانية والسبعين من عمره، في مجتمع يزيى بلقائه، ويعيش السيد ستون وحده في بيت يقع بأحد أحياء لندن المحترمة، حياة تتسم بالهدوء والصرامة، واستمر الوقت.

تخضع حياة تروتون صدام لا يتغير، في عام ١٩٦٣، بعد عدها من قبل المستشارة شيايام الأساقفة، ثم عندما تم تعيينه فاسيانيون الأساقفة «معيّنين» التي تردى استقالته بعينه كل يوم من أيام الأساقفة، ولا تغير أحداثها في ذلك اليوم، أما طوفان الأساقفة فلها لاتغير في الأخرى، وفي بعض الأحيان السيلف في أروبا، يخضع حياة السيد ستون لثلاثة من أخته «أوليف»، وهؤلاء الخمسة من ذلك عائلة تونجيسون، ويبدو معهم حياة واحدة ويمثل في عالم قد تواف فيه الزمن، وأخذت العادات والتقاليد في تلك قوم بعد طلاق سارة كوك في لتغير دورها، وتتعلق إنسانيتها السيد «ستون» من بيتها أن تكون مصدرة رواية بالغة المستمر، ومخالفة السلوك والتجاهات، وانتشر من بقية العادات القديمة، والوعي والتفكير والعصية الحياة في العصر إلى الأشياء، وتغيرت معطياتها التي عالم الكتب الصاحب الذي يعمل في «ستون»، وعالم البيوت الهادئ الرخي الصميم المعزول، فالرواية توشك من حيث بيتها أن تكون مصدرة رواية بالغة المستمر، والإعجاب، بقدر ما يقدمه السيد بقدر ما تتخلل دلالاته الرمزية والاستعارية، بحيث يتحول السيد «ستون» إلى استعادة قارئة على باورة جوهر الإنسان الغربي المعاصر ومحتنه في أن.

وفي نفس العام الذي صدرت فيه هذه الرواية نشر نايبول كذلك أولى كتبه الخاطرة، وهي تلك التي تلمّز فيها البرحة، بالسرده القصص، بالواقعة والواقعة والتاريخية. فقد طلب منه أيرك وإليامز، رئيس وزراء ترينيداد في ذلك الوقت، أن يكتب كتاب من منطقة البحر الكاريبي، وكان نتيجة هذا الطلب أن كتب (المر الأساقفة) اعطيات من خمسة مجتمعات بربطانية وفرنسية وهولندية في جزر الهند الشرقية وأمريكا الجنوبية) عام ١٩٦٢. وهو كتاب أعيدته كتب عديدة من هذا النوع الذي كتب تسميته بأنه صنع أدبي ما بعد حداثي تعزّز في الإحساس الأدبية، حيث يكتب فيه التاريخ بقدره القصصية وصيرته، وكتب فيها الاستكشافات القصصية ببراعة والتفكير المبالغ بالتأويل والمعارفات، وكتب فيه العلاقات الإنسانية بقلّة الأديب التكميلية اللازمة، ويتحول فيه أدب الرحلة إلى نوع من السرد الأدبي الراقي الذي تبلغ فيه اللغة درجة عالية من الصفاء والبلاغة، ويمتدّ هذا كله في خيط بعد حداثي لا يعرف السرد من إحساس الكتابة المختلفة، ويخضع خايط الأوراق الأدبية

جميعها، ويوشك بعد هذا الكتاب أن يكون بمثابة مقرر الطريق في مسيرة نايبول الأدبية لأن إنتاجه بعد ذلك نوع بين كتابته هذا النوع الجديد من التفكير، وبين كتابته بعض الروايات والجموعات القصصية على فترات متباعدة. وقبل أن تنتقل إلى هذا القسم الأخير من إنتاجه الأدبي، ساستمرحس بإيجاز بعبارة إصاحبه القصصية والروائية، وأهم هذه الأعمال هي (في دولة حرة ١٩٧١) (In a Free State) و(الغزير ١٩٧٥) (Guerrillas) و(المنحصر ١٩٧٩) (Bend in the River) و(المنحصر في المركز ١٩٨٢) (Finding the Centre) و(الحيوة ١٩٨٧) (A Way) و(طريق في العالم ١٩٩٢) (m the World) و(نصف حياة ٢٠٠١) (Life).

ولذا كانت الأعمال الروائية التي تسعى إلى استقصاء الجدل بين وعي الذات وبينها والحد في شرح عالم متخوض بين الدواع السياسية وبين استعادة تلك الذات الباقية في غلاف يحفظ لها كبرياءها وأكرامها. فإن (الغزير) و(منحصر) (المنحصر) تستوعبان العالم السياسي والاجتماعي ضمن سعي الفرد الوجودي لتحقيق كيونهات الفردية، وتتمسك في مسيح ذلك التناقض الفاصل بين الذات والوجودي، بين الفرد والوجودي، بين السياسي والفلسفي، في محاولة للحد من الفرد، الذي عالم طلبة هو بالبحث عنه في تلك الذات وليس خارجها، لذلك يتكون (المنحصر) على المركز) من نصين سرديين مزيجيين ومتكاملين معا، أولهما هو «مقدمة نسرية ذاتية» وهو كما يؤكد العنوان سجال نسرية غير متفصلة بالطبع، على سبيل إنساني تأخير سبيل ثقافة البشرية وإبرائها كحدودية إمكانية، وهو إرث لا يتخلل إلا مع تضع انتهاء الكهولة والاضراب من معشيات الشيوخوخة، وأولها هو «مناصب» ياموسكوي، يسجد لنا بحث الكاتب في المعنى من خلال الترحال وجوباً وإلزاماً وتوسيع مداركه وحساسه ومعرفة بالثقافة المعاصرة، وهو ترحال يعرض الذات أو بالآخرى بدخلها في التجربة بأعني السجني لهذا التعبير، أو

بالأحرى بالتقليص المسحي الذي يصير للرب الأيخنا في التجربة. وتوتر التجربة هذه المرة في عالم غريب بعيد عن عالم نايبول، وهو ساحل البارج، في قلب القارة الأفريقية، وهي موقع تجربة (في دولة حرة) كذلك التي تدور أحداثها في الأخرى في أفريقيا، وتقع بعض وقائعها في القاهرة والقصير، ولابد أن وقوع الكثير من أحداث هذه الرواية في مصر سرحدتها للكتابة العربية في موجه ترحلات أعمال النافذين ببول للكتابة كالعالمية، حيث تجد الذات أنها ليست مشدودة إلى مملاتها، وإنما إلى ثقافتها، ومع ذلك فإن هذه المفاضلة البادية تسعى في الأخرى لحرقة متعلق هذا العالم الخالي من التعلق، والواقع أن تجربة (المنحصر في المركز) الشبهه في تجربة تفكير الذات بالتفكير نفسها، وهي تجربة ما بعد حداثة بل معنى التكملة.

لذلك كان من الطبيعي أن تكون رواية نايبول الكبيرة التالية هي رواية (أحجية الوصول) وهي أكثر رواياته التجريبية بأسيرته الذاتية، أو هي الرواية التي تسميها أحياناً «الفاصل بين الأديب والسياسة الذاتية» في حقبلة الأمر رواية بكل معانيها، ولأنها اعتمدت على الكثير من تفاصيل سيرته الذاتية، أو بالأحرى هي الرواية التي تستخرج حدود التجربة الروائية ذاتها، وتوسع هذه الحدود إلى أقصى درجة، وتستخدم هذا كله الصداقة والعمل وغير قضايا البذل والكمال وإلى والتحقير، وأولى هذه الرواية التجريبية وبطلها هو بالطبع كاتب من ترينيداد يعيش في بيت ريفي كبير في إنجلترا، ولكنه في حقبلة الأمر شخصيات خفية، تعجب برر الكتب والمغالب لعملية التفكاك معا، وتتأمل عملية البادية النهائية في الكتابة الروائية، بقدر ما تجدس أحداثها طبيعتها في الحياة والكون، لأن الكاتب يقترع عدة بدايات محتملة لروايته، ويظهرها للجدل داخل الرواية نفسها، ولكنه مدرك في الوقت نفسه، أنه ما في يختار البادية حتى يبرر السرد بعدها إلى نهايته القصصية، وليس لدى الكاتب ترف اختيار النهايات، كما هو الأمر مع العجايب، وتتجاوز أسئلة الرواية عن العجايب الأدبية، جوداً البادية والسياسة إلى الأخرى فيها لا يبري من البطل، بقدر ما يسعى لتجديد ثقافة الكاتب، وبطبيعة العملية الأدبية في الرواية في مستوى

من مستويات الدلالة فيها هي رواية كاتب يحفل نفسه شخصيته روايته الإنسانية المتعلقل في أصناف الشخصية، وأهمه ذلك أن يحل من خلال هذه العملية معضلة الشخصية وعجز الكاتب معا، في أدبي معنى القصصية، ومعنى الخلق ومعنى الإبداع، ولا يتساءل الإنسان عادة عن هذه لغائنا الكبيرة إلا عندما يواجه بصدمة الموت القاسية والواقع الأصغر منه مباشرة — عام ١٩٨٤ في التي بقده إلى كتابة هذه الرواية، وكانت يدرا بالكتابة عن نفسه الموت، كما فعلت شهزراة بقصتها، وقبل أن ينتهي منها يتخطف الموت شطبه الوحيد، «شيفا» عام ١٩٨٥، ولذا كان هو آخر كتابها نشر سبعة كتب.

أخر روايات نايبول، التي كتبها بعد انقطاع عن الرواية لتسبع سنوات، ونشرت قبل شهرين، هي رواية (نصف حياة)، تدور داخل عدله العائلي والزواشي الأثير، عن عالم البوي الذين يعيشون حياة مليئة بحقيقة، كما يحيى العصور، عن الحياة التي تتوق إليها، تنتعج أبداً من أن يخامها بعد موتها إليها وإحساناً في عالم النور، وفي إحدى ولايات الهند المستقلة التي كان يسوسها مهرباً خرم نشاطات حركة الاستقلال، ثم تتنقل بأحداثها إلى الفصمليات، ومرحلة ما بعد الاستقلال، إلى أفريقيا البرتغالية بعد ذلك، ويصوّل على الرواية إلى أكثر الفرد التمزج في عالم كئيب، ويصير من أسرة من طبقة الكهنة الهندية القديمة، ولكن أباه اعتنق تعاليم ساندو، وتزوج امرأة من طبقة اجتماعية أدنى، فيفتزل أناساً مع طبقتهم، لا طبقة لاهوت زاهل من ولاية الروجة التي تنقل زواجر من خارج مملته، أما الآن «ويلي» وهو رجل الرواية فإنه مشغول بنوع من القبط الباطني لاهوتات التي كانت منه أحد سبب رفضه لاهوت لاهيها، ويتوجه «ويلي» إلى إنجلترا للدراسة، ويعمل فيها هيئة الإذاعة البريطانية، ويتزوج من مهاجرين الهولنديين، وتوجد الرواية حياة منطوقة «مونتج هيل» وهو يسميها «الفتيات البارتها» ويبدأ مرحلة الفصمليات بارتها ومعها وبداية مرحلة الانطلاق الشخصية فيه، وتشكل هذه المغامرات عصب الرواية التي تكشف عنها التحش في عصر الإحساس، وكشف في الوقت نفسه من غربة الإنسان حتى في أكثر لحظاته الحميمة، وحيداً متدلع أحتل الشغب العنصرية الشهيمة في «مونتج هيل» بقدر ترك لندن، ويذهب مع «أنا» التي تعرف عليها في هذه المرحلة إلى أفريقيا البرتغالية التي جاء منها، وإلى الزمرة التي تركها لها جدها الاستعماري فيها، وهناك يتكشف «ويلي» الجنس من جديد ويعوض في مواله، لا مع «أنا» فقصص، وإنما مع زوجة مدير مركزها، ثم مع المغامرات الإفريقية الباطنية اللواتي لم يتجاوزن الزائرة عشرة من العمر، وتوشك هذه الرواية أن تكون دراسة لتاريخ القصصية للحسن، وأن تكشف لنا في الوقت نفسه عن سر تعلقه بزوجته «مونتج هيل» التي تزوجها بعد عام واحد من رحيل زوجته الأولى «بارشيفا» وهذه مسالة ساعدوا إليها بعد قليل.

لكنني أدنى أن التفت الآن، وبعدما اكتمل تناول الموضوع، إلى مميزات من المعاصرين، وروايات نايبول التي

منذ نصف قرن بالتحديد

جاء إلى بريطانيا التي بقى بها حتى الآن،

والتحق بجامعة أكسفورد، ودرس بها الأدب الإنجليزي.

وكان أوله يكتب له مرة أو مرتين في الأسبوع، في سلسلة

من الرسائل التي نشرت قبل عامين بعنوان (خطابات

بين أب وابنه وقد لعبت دورا مهما في تكوين

نايبول وهي صياغة مواقفهم وتصوراته



كان تدميراً كاملاً. بحيث إنها، وبعد ما نتي سنة من إغداد بريطانيا لها من برائن الإسلام لآزال مضعضمة وجريحة. وألايحي وحضارة إناإتا كما يقول عنوان كتابه اللذان عنها. في البلدان الإسلامية المسيحية، فإن القرآن المسلم ما يلبث أن يشع بالغم والغيظ عندما يقرأها من هذين الكتبيين. ليس فقط لأن نايبول كاتب نبي حائق يوظف قدرته اللغوية الرائقة، وموهبته في سرد الوقائع وتصوير الشخصيات، وإشعته على التهمك وبلمرة المفردات. لأزاية بكل ما يراه في العالم الإسلامي، ولكشف ما تنطوي عليه الشخصيات والنوافل في ثقافتهم، ولكن أيضاً لأنه يرى أنه يكتب لقرأي غربي مستنير، يشاكره كتاباً منطوية معقدة، وتصوراته الإنسانية التي ترسخت منذ مسيرة النهضة الأوروبية، ويكشف له مدى تناقض كل ما هو إسلامي، من خلال القرآن والمسلم وتصوراته، من الأوساط العائلية والقرية للحدادة الغربية. وما يزيد غمها وحلقه على كتاباته أن كثيراً ما يطرحه عن واقع المجتمعات المسلمة وتختلفها فيه قدر كبير من الصدق، وغداً لياس به من التسقيج، ولكن القارئ الغربي لا يستطيع التمييز بين الإثنين ويتصور بسبب

الواقع أن نايبول لم يتخلل في تناوله للهند عن طرح الحميد من أرائه المتخلفة والمتسجئة عن نظام المواقف الاجتماعية الهندي، وغيبته في الحزاة الاجتماعية بقصوته الجارية. لأنه يعتقد أن الهند لا يصلح فيها الوعي الغربي بالحرية. ولأحد أن تسمح للهند بحرية الحزاة الاجتماعية، فلأن يتحرك الفرد فيها مع قنيدته أو طائفته برمتها. لأن القبلية هي التي تحمي الفرد في هذه العالم الصعب. ويؤد في هذا الجمل على أن كارتة الهند الكبرى لم تكن الاستعمار البريطاني، وإنما مصمالة عام من الغزو الإسلامي والدمار. وأن محاولة تجميل هذا الغزو الدامي، وإضفاء أي صبغة إيجابية عليه تؤدي إلى فقدان الهند لتاريخها. وأن من الزيف أن تقول للهند بالحميد والرائ، وساموا أهلها العذاب، والظلمة، بدلاً من الكشف عن حقيقة الدمار الفاحش الذي علوه بها. ولآزال آثاره الدامية قاتلة فيها حتى الآن. فبعد مرور الحضارة الهندية تدميراً ماحقاً مدرواً كل شيء، وحكموا الهند بالحميد والرائ، وساموا أهلها العذاب، واستعمروا القرونين وأعوامهم في أسواق الخاسرة. ولذا لم يجرأ الانجليز إلى الهند، فإن الهند كانت خربت تماماً، وتحولت إلى أطلال دارة. ويعتقد نايبول أن تدمير الإسلام للهند

تشكل إنجازاً إلهي الجديد بالقدس والإعتماد. إلى أنال الجانب الآخر من نشاطه الإلهي، والذي استأنى ما يقرب من نصف كتبه الخمسة والعشرين. ألاوهي ذلك الكتب التي يمزج فيها بين صميع الكفافة المختلفة والتي تقترن من الاستقصاءات التي تصور حول هويته الأولوجية التي شئتاً الدقة هذه المناطق الثلاثة هي منطقة البحر الكاريبي، أو جزر الهند الغربية التي أضمده منها. والهند، وعالم آسيا الإسلامي الذي يمتد من اندونيسيا حتى إيران، وقد كشف أكثر من عمل عن كل منطقة من هذه المناطق الثلاثة. دأوا لا بمنطقة الكاريبي حيث كتب (المر الأوسط أنطاعا في خمسة مجتمعات، برميطة وفرنسية وهندية في جزر الهند الغربية وألمانية واليونانية Impressions of Five Societies. British, French and Dutch in the West Indies and the South America) (فلسدان الموداد) عام ١٩٦٩. وأحسراً (Loss of Aldorand) (زيمارة منطقة الكاريبي من جديد

نايبول: لا أنفة الدين

الأسرية، وقد كان الناس هناك المسمون ويدونون بعضهم الآخر يشاء على أسس أخلاقية. لم يكن مجتمعاً متصاعماً لا شعاعاً استعماري ولا العالم المسمود الذي ألباش فيه. العالم الهنديوسي، ولهذا فقد أرتب الأهاب بحسباً لقد كان في تصور نايبول الناس في العالم الخارجي الأوسيع يشعرون بسبب قنيدتهم. لكن عانيت أسوات من هذا الشدي، وعانيت كثيراً لكي أجد عملاً، وأكافاً لأعيش فيه. أو حتى لكي أجد صوتي الخاص. ه أنجزت ثلاثة كتب عن الهند في الخمس والستين سنة الماضية. منطقة مظلمة ١٩٦٤، الهند: حضارة مجرحة ١٩٧٧، وأهل بيوت: مسرد الآن ١٩٩٠. وكلها تحمل رايده، حيث منبانية الغلبا جبابه الهند، كيف تعاق على ذلك في فسوة وزيوت الانبساط جديد الهندوسية في الهند، خاصة بعد وصول حزب اصولي للحكم

أسطع أن أطلع ما وراء ذلك. لقد ليح لي فقط الرجوع للقرأي في ثلاثة جدي لامي. وبالنسبة لحياة العلاقة كان الأمر مجرد فطام ملق إنشي لحياتنا أحاول أن أعكش ما أسميه بمنطقة الظلام. هلا رجعت بذاكرتك للوراء، ولتقل لعام ١٩٥٠، وهو العام الذي انتقلت فيه للندن، خبرنا ماذا كان عليه في س. نايبول حينذاك. لقد ألت كنت صديقاً صديقاً برتل عبر البحار في بلاد غريبة تملأ ساعياً لتخليق طموحه أعطنا لحظة عما كان يحدث عنه ذلك الصبي ذو الضامية شير عما؟ حسناً، نعم. لقد أرت أن أكون مشهوراً للغاية. لقد أرت أيضاً أن أكون كاتباً، أن أكون مشهوراً بسبب كتاباتي. ولكن لغرامة الأمر، من في ذلك الوقت لدى أية فكرة عما أريد أن أكتب عنه، لقد كانت أسري بقيرة للغاية، ولها كتب صميت يجهد للتعرف بمصحة دراسية إنجليزاً وكان ذلك أمراً صعباً للغاية. فالحكومة البريطانية المستعمرة ترتبنا في السلوة عن الغش، وأقول بأن بها قد قبلت للغاية. ربما عاز بها ثلاثة أو أربعة بعد حصولي عليها. لقد أرت دراسة الإنجليزية في أكسفورد، ليس بسبب الإنجليزية أو بسبب أكسفورد، ولكن لأننا كنا بعيدة عن تريانا، ولأنني ظننت أنني قد أرفق شيئاً ما عن نتي، وأن أجد مادة لتأبتي لقد جئت إنجلزاً بملؤني الطموح والجهل، وهناك آخر هام للغاية. لقد كنت مضطهداً بفكرة حقارة حياتي في بلد مستعمر. لقد كنت مضطهداً أيضاً بسبب أني يتخلل بشكل خاص بإسراتي الهندية الهندوسية، وهي المعتقدات

ه. جاء فوز نايبول بجائزة نوبل لعام ٢٠٠١ ليكون خليفة أخيراً في سلسلة التقابا الذين أثار فوزهم بالجائزة جدلاً سياسياً مثل الصميتي جوا كستيجيان والإنجليز داريوغو والألماني جوتترجراس. بل يشير فوز نايبول بالجائزة - وقد رشح لنيلها مد سنوات عديدة - حساسية سياسية خاصة بالتصديق لما يصعله كشباب - ما وراء الإيمان، وبين المؤمنين، عن آراء عنصرية صواقفها الهندوسية لأصولية الإسلامية

في عام ١٩٩٨ نشرت دار نشر Random house في لندن كتاب نايبول الشهير - ما وراء الإيمان، رحلة إسلامية بين التحوليين لدين جديد، وهو كتابه الثالث والخمسين ودين تكمة لتقابة بين المؤمنين، وأجس إسلامية، التي نشره عام ١٩٨١ ولحسرت مسجلة @ random وهي مجلة تسمو على شبكة الإنترنت وتابعة لدار النشر المذكورة من الكتاب الشهير، هذا الحدث الذي شهر يونيو من العام ذاته وهذه الفسرات من هذا الحديث الطويل تعكس اتجاهاتنا الغربية وتخلل سوقه في الإسلام كما جاء في كتابتي، أجي الحديث في دلي الكاتب الهندي تارون جوتجبال محرر مجلة Outlook الهندية

لقد زرت الهند لأول مرة منذ خمسة وثلاثين عاماً، وعدت بعد ذلك مراراً سواء لتقابة أو لتصام الأبراة. ما هو مصدر ولعد المستر بالهند؟ إنها هي الحقيقة تملل جنوري أن إسلاقي قد ولدتها، وروعت ذلك فقلت لا أعلم شيئاً عنهم خارج حدود أجدادي لأبي وأمي. لم



حسناً، الإسلام الهنديوسي والأصولية، إن تفكري حول هذا الموضوع بقيرة للغاية. لأيد أن تعود إلى حضارة مجرحة، حيث كان على أن الهند القديمة قد تدمرت تقريباً بسبب الغزو الإسلامي، وما يحدث الآن منذ مجيء البريطانيين والاستقلال الذي حدث لاحقاً، كان فقط مدوح من الحياة الهندوسية، ولا يمكن أن تسميه أبعثاً جيداً والنهضة ليست هي الصليبية الهندية بسبب الهندوسية ومعقداتها، لقد أجدنا أنها تملك غير مباشر من أوروبا. نحن مدعو منظر لنهضة الأوروبية. لقد مات العالم القديم، عني هذا أنني لا أهتم به، ولكني أعني أنني أريده أن

[illegible][illegible]

بمبادرة السيد وحشد التفاعيل الشعبية التي وظفها في الكتاب هوامشه السريه، ان كل ما ذكره في تاييول هو موارثه التراثي الواقع التي يتجول في عيافيه، والشخصيات والاحداث في صناديقه في رحلته الواقع ان برأيه تاييول الاسلوبية، واستخدامه للغة اللغافه الابجديه التي تعتمد على المفردات والصفات والشهكم والرموز والالاف التي تجعل مجوهه الاسلام الاني لان هذه الناحية الاسلاميه التي اشتهر ليس اسمي في العمل، عند الوصف الشفيق الذي يتناقل بين المصنفه وتوضيح الموضوع بالخاصة من فوق الورق تكشفه من مظهره، على الرغم من ان المصنفه من مظهره، من قبله في ظهوره للسجل للصلب، وكيف في كليه في وضع الشهاد، من يرضى ان يتناول العلامه التي ستاخذ، ويخلص من هذه الخلفيات التي تلائمها، ان هذه الينس التي اشتهر لها تعاملا بالمتيون من الاسلام، وليس ان هذه آخر فتح انتم الانساني في تاييول الاسلوب في الواقع والمجتمع... والله

مل الظروف والمؤهلات!

في ماليزيا هناك الآن جماعة متعصبة تريد أن تكون الجماعة العربية هي الجماعة الرسمية في ماليزيا. إنها جماعة صغيرة ولها نفوذ على الطريقة التي يمكن أن يتحرك بها المسلمون. وهذا هو الذي انفصلنا، لم يبق لك شيء على الصعيد الرسمي في المجتمع؟

نعم، اعتقد أنك مجرد أن تبدأ. بمجرد أن تتفكر أن تكون متحولاً منذ ولد، لا يمكن أن تكون مؤلفاً جيداً أو كاتباً جيداً كافياً. وقد وجدنا ذلك أمرًا مستحيلًا، حتى في ماليزيا منذ ١٩٧١، حينما كان المسلمون يهاجرون إلى بنغلاديش. ما فهمه الشخصين الآن على غنى عندئذ هو أنك تحاول أن تجعل نفسك موضعاً من الداخل على كوكب فارغ، لقد أراد الشخص من عداها على الصعيد السياسي، عدم عادات الزواج وهي مراسم هندوسية. اعتقد أن لو كان على أي فرد في المجتمع استخدام الدين على متن باس، واستمر، فإنها ستسبب في ذلك مشاكلها بالسلطة، لأنها تستخدم الدين كصورة تهديد.

لقد سمعت ذلك مرة تقول إن الإسلام الآن يباحث على إنهاء، بل هو يتفكر في إنهاء الإسلام في بعض، إن كان ذلك ضروريًا، ولأننا هو ضروري؟

إن هذا ما يوقعنا في مشاكل في الحال مع المسيحيين الذين يعتقدون أن مذهب الرسول ليس يعني أن طوال الوقت، بغض النظر عن أية الشكوك التي تم حلها، إننا نبتل وأضع حاججة إلى أن تتفكر في وضع البرية، وأضع التسامح مع الدين الأخرى، التي هي، إن تكون هناك أي من المسلمين المتبعين من جديد. إن هذه الحاججة التي لا يمكن، حرجاً فقط

[illegible]

يرى، أن تقاليد منه بكثير من الحرية، بكثير من التوفيق.

في أثناء إطلاق شرارة قتال الجديد حول الإسلام (ما وراء البحار) وهو مكتبته الشاذي في لندن، ألقى الخو، بعد خمسة عشر عاماً، خطاً حسناً، إلى كل المسلمين في كل مكان، قال فيه:

لست بالمدعي علة ما يعليه كل شيء بهذا، بل مجردي الخاصة. إنني استسكنت كل أحول لتجديد كل أوجه كل القضية. إنني أريد أن أفتقد، يا أرفيا، إنجلترا، كل شيء، بعد الهند، من الإسلام: العلم الإسلامي، العلم الإسلامي خارج حدوده، لغريته، بعد مغزني أمنا تاتيف، بعد قتالها، لأن، هو أن تظهر من الأسرة للدول التي تكفها في بين المؤمنين - الأمة الشاذي: هو أن أنقل كل شيء من الهند حضارة العرب، هو أن أفتح الإسلام، وفيه وصفت في كل كتاب من حرج الخو، الإسلامي، الذي كل تفكير منه أفند حتر الخو، كالمشرف، قد قادني إلى الخلق في الخلق، استكتاب، يا أسلاف، إلى ذي فهم الصلاة العاصية المصاحبة لتلحوق إلى آخر. إن الإسلام في جذوره من غيري، في مشروقه، هو الإسلام، الذي أريد أن أجدوا مسلمين فيهم، لهم بوضوح تلوهم، والعدالة العاصية، الملامح من تلوهم من حقيقة أن الإسلام في بينا يتبع ألفه الفردية في يالوغي الشخصي. إنه في قلته المسلم، شامل، إن دين الإسلام، في مصر، إلى كل القلوب، بالإنجاز المصالح، بعد دروسه خاتمة، أم لا يملأه أي أثر، بعد نقول، في الهند وبهاياتها القديمة، حينما يصعب شخص ما خارج العالم، في كل حال، إلى كل حال.



ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

شرقي

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام



مالك

بواقى التصدير والرواكد

مراكز البيع:

مصر الجديدة ١٢ ش محمد المهدي نبيل الوفاة أرض الجوفت: ١١٤٧١١٣
مدينة نصر: أرض المعارض بواية (٩) شارع الفنجرى ت. ١٠١٦٣٠
الريثون: ١٢ ش بين شمس ميدان حلمية الريثون ت: ٢٨١١٣١٧
عين شمس ش أحمد عرابي من أحمد عصمت أمام مزرعة الزهراء لفضيل
ت: ٢٩٦٦٥٤٤
ت: ٢٩٦٦٤٦٦
الشرابية: شارع الألابي
المرج: ش ترعة السلطوحية صلالة سميد شاهين
الحرفيين ميدان الحرفيين عمارة الربيع
شبرا ١٤ ش روس المرح دور شبرا
ناعيا ٢٦ ش شاهيا بوقاى الدكتور
الزاوية الحمراء: ٦ شارع منشية الجمل عمارة المصنع الملق
العمانية: ٢ ش عبدالرحمن مطر
إسماعية ٣٢ ش الزحمة
لهرم ٤٥١ أول ش الملك فيصل
مصر القديمة: ٢ ش أثر النبي
العمادي ٣ طريق مصر حلوان الزاوية محطة المطبعة
حداقل القبة ١٥٠ ش مصر والسودان محطة الجراج
القلمة: ١ ش سوق الأسماك ت: ١٠٧/٤٥٥١-٧
ت: ١٠٧/٢٤٣١٠٦٥
القنطرة الغربية: ٢٥ ش القليش متفرع من ش ١٤
شباب القضاة: ٩ ش الدلتا
دكرنس ش مجلس المدينة عمارة م التعمير
العاشق ومضان: دوار العاشر طريق الإسمايلية
الموم: ش ٢٦ بواية عدلى يكن سابقا
دمهور: ١٢ ش الشيخ عبدالكريم
ميت غمر: ١ ش بورسعيد
سوهاج ٢٦ ش النهضة بجوار عمر افندي
حلوان: ٢٧ ش أحمد بدوي من راقى
المرسة: شارع عبدالمنعم رياض عمارة الدكتور الخريص
فصل التان: ٢٥٧ شارع الملك فيصل محطة التان الهرم ت: ٢٨٢٢٠٢٦
بفاش ش طريق الحرية خلف المحكمة
العاشق من رمضان الحي الأول
العاشق من رمضان المحاوره
مكرم عبيد ٣٥ شارع أبو داود الطاهرى مكرم عبيد
ت: ٢٧٢٠٢٨
الفيصل: ش مدرسة المناسبات السوق التجارية
السيدة زينب: ٢٨ شارع مرسينا
مكرم باق: الإسكندرية ٦ ش أبودوس من شارع مسجد الحميرى ت: ٢-٢٩١٨١٧

الفياسية: ١٥ ش الفياسية ميدان الجيش
بهنيم ٢٢٩ ش ١٥ مايو أمام حى شبرا الجديدة
بها ش الكوبري
السويس: ٦٦ شارع الجيش
المحلة الكبرى: ش شكرى القوتلى من ش الجيش
منطلا: ٨٧ ش سعد الدين من ش النحاس
المنصورة ش الجمهورية أمام كلية العلوم
كمر الشيخ ١ ش الشهيد محمد الدمرداش الشيتاني
الإسكندرية: ٥٠ ش مصلح كامل أمام كلية التربية الرياضية، فلج ت: ٥٨٠٤٧٧
رمادا برج رمادا بالإسكندرية
صفط الابن، سنتر الصاوى، شارع التحرير
بنى سويف ٦، ٥ ش أرض المحللج
قما ش كوبري دندرة عمارة أحمد عامر
قنا الجديدة: ش جوي متفرع من ش الأقصر سوق ليبيا أمام البوطة الجديدة.
الزقازيق، ش المديرية عمارة المقدين الكبيرة المنقوشة ت: ٢٢٢٢٢٩
أسوان هيميس الجبالى متفرع من شارع فاضى الحدادى
الإسماعيلية: ٧٦ شارع السكة الحديد
شبين الكوم: ٢ شارع صلاح الدين أبو الخير من شارع الجلاء البحري
أسوط: ١٢ ش المدينة المنورة الزهراء
دمياط: ش جنينة سرور أمام العمر الألى
كفر الدوار: ١ ش أحمد عرابي
أبو حماد: ٣٠ ش التحرير برج المزارى
السنبلوا: ش ٦ الجيش المصري
كوم حمادة: ش مستشفى العواصدا خلف مجلس المدينة
المنيا: ٧١ ش الجمهورية
كفر الريات: ش الجيش أمام نادي المعلمين
المنوش: ش ٢٢ بواية أمام بنك القاهرة
فاقوس ش الساحة عمارة المنهم خلف المحكمة
دسوق ش الجيش أمام عمر افندي
بورسعيد ميدان السلة - برج السندي
شوه: ٨ ش ترعة المشاشة طريق التأمين الصحي ت: ١٠١٢٢٢٢٨
بنى سويف الجديدة: ٢٦ شارع أحمد عرابي ت: ١٢/٢٨٢٧٢٨
دار السلام: شارع التعمير أمام مجمع المدارس
الزقازيق: ١٠٢ ش الزناهرى - سيدى جابر
ت: ٥١٦٠٩٩٩

مالك على الإنترنت www.maccarpet.com





البراءة والبساطة .. فن المقاومة

ونحن هنا نشاهد حالة من «الصدق الفني» تجلّت في «بساطة لوحات على شكل ملصقات كبيرة (٢٠٠ سم × ١٤٠ سم) نُقِذَتْ بأسلوب القصر والصدق (الكولاج)، أنجزها طالبات وطالبة السنة الأولى في كلية الهندسة بجامعة بيرزيت» الفلسطينية، من خلال عمل جماعي استوحاه الطلبة من الصور التي تنشرها الصحافة اليومية لأحداث الانتفاضة الأخيرة.

عُرضت اللوحات في الحرم الجامعي لجامعة «بيرزيت» في نهاية شهر نوفمبر عام ٢٠٠٠، أي بعد شهرين فقط من اشتعال الانتفاضة.

تعالوا ننسى كل هذا الكلام ونشاهد اللوحات، ففيها درس وعبرة لكل فنان يسعى إلى التعبير بصدق عن الحقيقة

حلمي التونسي

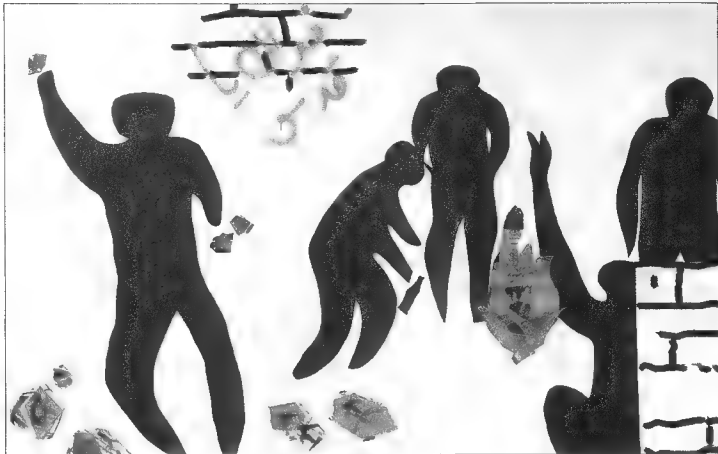
عندما نتضح الأمور وتسطع الحقائق يخفتى اللون الرمادي، تختفي المساومة والمناورة والمداورة، وتسمية الأشياء بغير اسمائها، في محاولة لتزييف الوعي وتجميل القبح بإطلاق أسماء مراوغة على المواقف المألوفة

كل هذه الصفات هي العدو الأكبر للفن الحقيقي الصادق.. الفن البسيط البريء.. البليغ

والبساطة والبراءة هي حلم ومحسنى كل الفنانين وكل الفنانين، منذ «خربشه» الإنسان الأول ولون على جدران الكهوف، وحتى آخر محاولات الفنان الحديث لتجريد الأشكال وصولاً إلى جوهرها الإنساني الذي يلمس الوجدان فيوقظه ويحرره

تصميم حسان مزار





تصميم إبراهيم الجندى: أبناء أبو يسعود، عزلا كراكر، ولغا، سمارة

تصميم ريم أبو لطيفة، مالك أبو حلف، أنس شمس، طامث عراق





تصميم: همدان حماد

تصميم: رجا، شبيخة من العشي إلى غروب خيصال، عادة توري، شهد الوعري





تصميم: مزيد اسماعيل، عزقات ابو دهشل، براذريه

تصميم: ربا القول، محمد مريش، مراد المشي، عمر دهشل





تصميم جيان غسر، خلود حزار، مائل طاهر، حاسم نسيم، مائل ديب

تصميم فزاس أبو توبية، مائل صالح، مي علي





تصميم إبراهيم جابر الله، إيهوب براخن، علاء الدولة، أحمد سعيد، رامت صفري

تصميم بادر الشجار، توفيق الأحمد، مها الصاوي





عام ٢٠٠٠

بعد تحرير الجنوب
الليثاني من الاحتلال
الإسرائيلي. عودة
المؤلفة بطلّة هذه القصة
إلى معتقل الخيام، خيام،
جديم بلا اسم ولا وجود،
الذي تحول إلى مكان
سياحي، حيث يتجول
السلّاحيون بين قاعات
التعذيب والاستجوابات.
والخلايا الحفيرة. مفرطة في
صغرها، قضت فيها البطلّة
عشرة أعوام من حياتها:
ثلاث أيام، ثلاث ليالي. وفي
طريقهم استطاع الزنثرون
أن يلمحوا رجلاً جاء
لمشاهدة الكارثة، عاد بعد
الأوان: انطوان لحسد.
وتضيف الراوية: منذ
اثنى عشر عاماً، كان
مصيّرنا، مصيره
ومصيّر، قد
تقاطعا



في أسلوب حسي، بسيطة ومؤثر، إحدى ملامح الرواية أن تقدم لنا مشورتنا الخاصة بما رأينا وطرع من واقعنا، وتضيف شهادتها التاريخية إلى سلسلة الجولات الحية التي نعيشها هنا بكل قلبنا ووجداننا مع الانتفاضة الفلسطينية الحالية

خطوات الانتصار

بيد الالتزام في سن المراقبة في حركات الانتفاضة الشعبية، في الحرب الأهلية، لا يبحث المرء عن الفعل فافعل بل يقول:

تنتفض سسني في الجديفة مع اقتصاد الديمقراطية للشباب، مع الهلال الأحمر والصليب الأحمر، تساهم في إعانة الضحايا وإيجاد المالوي للجنين، تساعد أيضا في

مشهد يومى لعودة الأطفال من المدرسة

منذ هذه الفترة استقرت قوانين الحرب، تعلم الناس كيف يحمون أنفسهم، يستخدمون الحمايين، يعيشون بلا كهرماء وبلا ماء، يقتشفون الأماكن الآمنة في داخل البيوت وحتى في هذه الظروف القاسية تلاحق الرواية الأحداث بين الأصدقاء والقرابة، يستطلع بعضنا الأكثر إراءة أن يتقصص شيء، ويضاهي القوية ومحواتهم إما الفراء، فقم بالحس، مجبرون على سرقة الكهرماء من الطوق الذي ارتلزل في الخدمة وتضاعفت التوسيمات الهوجية، مثل شبكات التوسيمات المعتادة، في شوارع عودنا، تملئ الشوارع بموكب اللاجئين القارين من مناطق المعارك:

«عندما نترك بيتنا الأول، نحل محلنا مبرندا ومغسلنا ويضئ الألاء، وبروين وقوئيلات، وسوف تسقط هذه الممتلكات المشيلة في دير ميماس حيثما تصجر في انتظار عودنا، سوف تبتسم في الواقع في جميع مناسبتنا، منهقة وضائعة مثلاً»

في البدء عادت الأسرة إلى دير ميماس، مثل الكثير من أسر المدينة، تخشى في القرية هذه سنة، الأخيرة قبل مدة طويلة، ثم يبروت من جديد في ١٩٧٦، قبل أن يتحول الجنوب بدوره إلى منطقة خطية في ١٩٧٨، ثم الممر تكشف سبي تركيبيًا خفاف الخليل التي تصاحب هول الحرب، الانتفاضات اللبنانية، ولوائف من الفلسطينيين، المذابي والاختلافات، وحتى بعضنا لم نرغ مولدنا في أسرة مسيحية وانلد لها لاب شيعي، إنها لبنانية قبل كل شيء، مستعدة للتحاول مع كل طاقوم أيا كانت

الإسرائيلي ليجبروت، رحيل الفلسطينيين، متابع صبرا وشاتيلا، مرة أخرى للجوء إلى دير ميماس، لكن مرة أخرى خيبر، ترى سبي جيشًا يولدوها أبنائنا (لا نعلم إلا بعد ذلك أنه في خدمة الدولة العبرية)، تخزوا الأربعة المتناحرات الإسرائيلية، تلقائيا في مخالفتها، تقسمت دير ميماس إلى نصفين: فضاء إسرائيلي وأعمالها، فضاء شعور ليلية تعود إلى إسرائيل، تتنقل سبي في مخايرها

احتجاجا على الوجود الإسرائيلي وتقول: «قد تصافت تدريبي السياسي في هذه السنة العربية، ١٩٨٢، واكتدت لي قاعاتي بسوء عمري خمسة عشر عامًا ومن الآن فصاعداً مشغلة لانتقال إلى الفحل»

استكمال المسيرة، تشترك في بعض المظاهرات وتلتفم البعض الآخر، تظهر بعض في إلقاء الشعارات يحمل مارا يمان، «هذه الفتاة ستقوم يوماً بتأسيس جمهورية انتصارية»، ثم ترش بئناجش هذه المظاهرات، منذ سبتمبر ١٩٨٢، باطلها فشرة وعطالة للفعل غير مشبعة وانتظر فرصة للانطلاق وعما يحدث في الحياة عندا تشككتا رغبة قوية فتتجمع حولها كمال الانفعالات والأحاسيس وحتى صدف الطريق، ترى سبي تعبئة جميع ألوانها نحو هذا الهدف الواحد، الانفعالات في المقاومة السرية ضد الوجود الإسرائيلي في جنوب لبنان، فترتكب نماذج النضال، من أول عملية انتصارية تقوم بها شابة لم تتجاوز الحادي عشرة سنة (سناه مجديلا) إلى استهداف أبنه خالتها هولا، (نولا عيود)، مثل كل بنات سنها كان يود، أن يكون لها محب، يشكرها في الحياة، يتجاذب الأطفال، يكون لهما بيتهما وأحباها لكن الأمثلة التي حولها من علاقات غرامية تعوق الالتزام والفعل جعلتها تستلقي بيسر ما عن هذا الصراع.



وأخيراً يحدث ما سمعت إليه طويلاً وكادت تقول لأول مرة، «يودع مع شخص ما سوف يقول أن خطواتي في العمل السري»

فلتفت في البداية إلى المحول في العمل السري سيكون سهلاً، أيا هو شخصي على قلبية وهدف ويتبنى الأمر؛ كل سرعانا ما ارتكت أن الأشياء أكثر تعقيداً وتحياج إلى فترة طويلة من التدريب والاختبار، فمرات، تدريب على القدرات السرية، إعادة تشكيل الحياة والسلوك اللطيف بين فضاء عمل ووجود، في الحفاء تضطر حتى أن تخترع قصة حب مزيفة مع شاب من الجنوب الجليل سفرهاياتا الكثيرة إلى قريتها.

وبما كان الأصعب التصرف على هذا المجتمع الآخر، هذا المجتمع الذي لا يفهم ذلك احتمال، هذا «البلد الغريب في بلدي نفسها» قال الشاعر لغرسيلا لوبيس أياجون عن فرنسا تحت الاحتلال الألماني، فقد تغيرت أنماط الحياة وسلوك الناس، أيام الإجازات (والتي انزلت من أيام الأحد إلى أيام الإجازات) (حسب الـ «شباط العبري») على الولائد حل الـ «جوني وكسر» مع العرق، الارتقاء الفاحش للاجور أن يحصل عند الإسرائيلي، تحول الجنوب إلى منطقة مجردة من الفنون ضرب بها كل السلع والصفقات وكل الطرق غير المرغوب فيها في بلدهم، ماوى تحت قيادة الطغران كان يجدد لا تعمير ولا حرج

طليبا لا يتحدث أحد من المقاومة في مجتمع

العبارات الخارجية التي كان ينقلها الحزب إلى الأحياء التي يحمل فيها على الأغلبية، تقوم بالتفصيل ويحاج الجروح الطفيفة، ومن خلال هذه الأعمال البسيطة تنظم ليمام بفهم أكثر حاضرة: المروء السريع في عربة إسعاف بين بيروت الشريفة وبيروت الغربية - إذ أن اسم بيروت لم يعد يقال بدون هذه التصفيات استخدام حمار إذاعة مدون، السهر في أماكن مهده، إلخ.

ثم تتكشف الفلسطينيين الذين لم تكن تعرفهم حقا، كان أحد أقاربها قد مات شهيداً في إحدى معارك الفلطين وتلفت له حركة التحريز مظاهرة كبيرة شهدتها سبي وتأثرت بها:

«إن المشهد الذي أراه، غير للغاية ويشي الفلسطينيين إلى خواتم سوزونة، يحملون صورة كبيرة، وجوه شهدائهم، يلقون زهوراً على ميدان مزين بأعلام تحمل ألوان فلسطين الأربعة: الأسود، الأبيض، الأحمر والأخضر، اكتشف علما، هضبة وشعبا.

يتزامن هذا الوعى مع تكوين بنور جيش لبنان الجنوبي، تحت إشراف الدولة العبرية يحاول محمد حداد السيطرة على رافع من الأراضي الحدودية، تدهور، تتدهور الأمور، ثم في النهاية تجد دير ميماس نفسها ممرجة في منطقة «الأم» التي انطعها تساحل على أرضنا، خطوة جديدة نحو الالتزام بتحرير الأرض»

وتزداد الأمور تركيبيًا، منذ ربيع ١٩٧٥، تتسلط المعارك بين الإسرائيليين والفلسطينيين بالحرب الأهلية اللبنانية في انفرج تصور الناس الأمور على أنها معركة بين الإسلاميين والمسيحيين، لكن في أسرة سبي كما في غيرها من الأسر اللبنانية ينظر للأشياء من هذه الزاوية، وسبي أيضاً تناقض الوضع مع استعدادها التي ارتد الشباب الديمقراطي (الغرب من الحزب الشيوعي اللبناني)، تترك منذ البداية كل من الحزب كروية وإن ألحوت لا يفرق بين مسلم ومسيحي، وإن الأجزاء السياسية كثر على معارك وتفاصيلها هيئة وتترك الأمور الأهم، قريبة من الحزب الشيوعي، انتماء لجزء أساسي من أسرة والدها، وأحباها لا يفتقر إلى الأب ومعلمه الأعلى، ولكنها تسمع بقصة ما يربطها بالشيوخين، ليس شعارهم مع الطلاق، بل الفكرة القومية، فكرة الومان الواحد، المشاوير والطلقات، فرغم الصراعات المختلفة

«يستمر الحزب في الحديث عن وطن لجميع مواطنين مساوين في الحقوق والواجبات، ويستقر في وجان سبي هذا الخطاب الوطني؛ أنا لبنانية قبل كل شيء، ثم هذه الحقيقة الأخرى التي سوف تحدد فعلها المستقبلي، في نهاية المطاف، بعد خمسة أعوام من المعارك، تستقر قناعة بطلاني، أن لبنان عموما واحداً، ومجتداً واحداً، إسرائيل»

في هذه الفترة تنتمي أيضاً بشرف الألفي مارسيل خليفة ومسرحيات زباد رحايلي «دون» ما يميز أبدأ بين فلسطينيين ولبنانيين، يغني مارسيل خليفة ألم من فدا أرضه وبيته، ويغرق ياساً، يغني جنس حقوق النبع في جنوب لبنان، المهجورة بسبب الحرب، يغني فاريح الخيام التي ألققتها في ١٩٧٨ انطراوات الإسرائيلية وبهبتها الملتصقات في ذاكرتي لم تشد أبداً لاطلة إلا كانت.

ليست لي ذكريات إلا من قصائد يغني لئماناً، بلندن، أرضنا.

وافق تحت حصار كل أنواع المراقبة والمخابرات وتمثالهم سبي في البؤساء إلى ثوب من المشهود لحاولته فهمه. وتشتعل من علاقة الناس الغربية بإسرائيل واليهود واليهوديين لا تفلن من الناس ينجسون إسرائيليين لديهم بقاؤون أيضاً وأساساً الاستفادة من الوضع في ظلهم كالتاريخ. ومصير السلاج، هي مواجهة جميعه فقد أثارته هو الآخر بسبب الحرب العالمية، يحاولون الاستحباب، وإدارة مصالحهم دون الإضرار في طرح الأسلته من جهة التفتت إلى الشؤون من القوى الخلفية التي يطمحونها كل أولف.

لا يكن مشروع فعلها قد تمتد بعد فاهق أن تستغرق في الجنوب وتقمم والقعة الجديد وتحمي نفسها قدر استطاعت كابنة لمخاض شيعوي معروف، أصله في قرية أسفرت سمعتها، مناهضة وبسارية. كل ما عليها أن تصال معلومات إلى بيروت عبر مسئول اتصالها للجنوب الهوى الذي من فلتق أبداً إلا بإسمة المستعار، أ. ا. في البداية لم رايح مع رايح تمتع كيد جميع المعلومات، وتقيم حركة الوحدة القاتلية، ثوبن لإقامته وترسم مواقفه، فيما بعد عندما يتقدم دورها في قتل أنطوان لحد سوف يعطى لها السلاح ويعلمها كيف تستخدمه على أرض بوب.

في يوليو ١٩٨٧، سوف تشهد ثلاثة هادف، رجال أمن جيش لبنان الجنوبي، الإسرائيليون، أنطوان لحد نفسه. كانت في هذه الفترة فكرة انفصال الجنوب وإبسة، ولذلك فإن لمخاضها المقامة مشروع التخلص من عمل إسرائيل القرفة.

تربحياً إذن التوضعت مصالح المشروع وأهملت سبي الباحث من عمل في الجنوب. وبفضل الصدف، وبعد وقتية مبرية رياضية في النادي السلفاني الرياضي مرجعيين البلد التي رايح فيها أنطوان لحد مع أسرته. لم علمت أن ميترفا زوجة لحد نفسها كانت تبث من مبرية لا وبريبك، إلى الرابضة البنيية على يد هادي موسويك، زوجة ابنها الميجيشيا في المنطقة المحتلة، عتبرتها سبي حتى مصرية خط، ملائها بالرشي. فتحدث نهائياً المشروع، الختيال أنطوان لحد.

حكاية اشتغال

عندما استقر القرار، تكتفت الأحداث حول هذا الهدف، للهادف من رايح، تشكيكه في البداية بأبها الفصل من يستطيع القيام بالفعل، نجاحها في القاعة، ومواقفه التي يعطى لها السلاح، ثم يقوم هو نفسه بتبريدها. ولم تكن هذه المبالاة أصعباً كانت العودة إلى الجنوب والمسنس لجيش جسداه، والخاؤه في جهاز تفتك لديم. الدخول في مرحلة صعبة من المراقبة ومن التفتك تراقبها الأجهزة المختلفة للجيش والمخابرات، يملك فيها الجميع، وحتى أنطوان لحد نفسه، بينما تتوطد علاقاتها بـ «مبرية»، وتبدأ معاناتها بسبب اضطرها خوض طريقين في أن الطريق الظاهر لشارع ناجحة في عملها كمدرسة للأبريك وتطير من سطحين من حياة المرح والهلل وعطش السرى لقاعة تحضر نفسها عبرها للقيام بأشتغال قائد جيش الجنوب وربما الأصعب من ذلك نفسه شكوك الصداقة وأسرته من شؤونه ترفض في حال إمام أهرام من الجيش الجنوبي من إسرائيليين. انتهت أوضاع أخوية بالاحتراس في سوتوكها واستمعتها، بينما تعيش في يسر لا تستطيع أن تفصح به لأقرب إنسان

عاشت هذه اللحظات المفعبة بالمخاطر من ناحية، من الشكوك والتوجع من ناحية أخرى، شاعرة بأن أوار الفعل قد اقتررب، ولا يمكن تأجيله أكثر من ذلك، تنقل دائماً بالسدس في انتظار الفرصة المناسبة، وفي إحدى زياراتها ليبت لحد لم يجرؤ على تنفيذ العملية لأنه كان يملك معها لها نظرها وحيداً تمر بأصعب الاستحبابات، امتحانها من نالها، هل هي الأصل للفت، وهذا بعد طوفانها، وترك مدى صعوبة الإختيال على النفس، مهما كانت شرعيته في نظري. وبلغ معه السؤال هل هي مؤهلة نفساً للقيام بهذه العملية؟

لكن من أوار التسللات وقرش نفسه وقت الفعل، وكانت آخر زيارة لأربع الذي نصحتها بكتاية رسالة إلى ثوبها فتكتب الرسالة مع رايح، مفسدة أسباب فعلها، أذكر الحرب الأهلية، الغزو الإسرائيلي، موت أسطالنا، إغرابي في هذه اللحظة بالانتفاضة التي انتجرت ثوبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة وهذه بانتمسلة في أجل مثل للمقاومة وهدف أعلى للثورة وفي صباح رحيلها من بيروت عادلة إلى الجنوب تودع أباهاً بدون أن أعرف إراكنت سوف أراة مرة أخرى.

تعيش بعد ذلك بعض الأسابيع من التوثر الصافي حتى يوم «العملية». تصف كل تفاصيل هذا اليوم، مليسيا، وصولها إلى بيت لحد، مرورها بامر المنزل إلى مشاكل، الالتقاء بعينها وصديقه أسيانته لها في الحديث، ثم في صالة أنطوان زوج أسيانته ويلق بهم جميعاً أنطوان لحد، تصف لها الإجماعي المرح، الحديث بالفرنسية، ترويج الشرويات، الأبناء في التفتك، مشهد من الانتفاضة، شاب يرني حجر، مائة تفتك تبتدو مزرعة لحد، نظرة غريبة لها، وفي هذه اللحظة، وهي تشع بدهود غير عادلة، تخرج المسند من حقيبته، وتوجه مصاصة أولي نحو لحد الذي يذف. يشتمها «يا بنت الكلب». ومع الرصاصة الثانية يقع على الأرض.

تدف الحياكة لحظة في صالة المعيشة. مندهشة في البدء، تلتصع ميترفا الصمت بالصراخ تظلم بأعلى الصوت بسلاح لتصفية الحساب معي ومروحية تفلل زوجها. تلقى نظرة ماثرة حولي، الصميدة الأسبانية شاحبة وتذبت نظرها على كائي مجنونة. زوجها، ولد شبه الرعب، يبتلق في وجهي كالموور الآن عليه. أنتزح الفرصة لأرى المسند المعيشة. أريد أن أكسب بعض الوات سوف يبحث الحراس من السلاح تو بخولني في الخرفة. وهذا الآن يطول على بعد مقربون مني، ابتلع جسد رجل الميجيشيا على الأرض وتوقف. انتهت. نتجت في تنفيذ العملية.

للقوسمة الأخيرة

بعد «العملية» شعرت الرواة على حسب قولها بسمية كبيرة. وعرفت فيما بعد أن الحقائق سيزار سوف يركز على ذلك في تقريره بطريقة صعبة التصديق، منذ أن وجدها كانت هادئة، شبه ميمتسة، كيف تم ذلك؟ تفسر الرواية:

حدث في موا شبة أساسي، تخلصت نهائياً من قناعي كطابية لا مبالية

وسمعية كنت قد عشت مدني في حياة سكريرفرنسا، انصتف من نفسي وألواح لأحدشي، بإستخدام م. ا. ورايح. استمررت شعور أكتب، أراوغ. أخدم. منذ أن التفتت النار على لفظول أقد، استطعت أهدم أن أقول من أنا وما أتحب.

كانت مع ذلك بداية الحياة الأخرى والمبالغة الأخرى، كانت الاستجابات الانبعاثية لبدأ ونهاها، وكان التعصب والكبرياء والياء الخلقية والإيمادات المنسية، وجود المكان منسج، وفي الحال، كان موزعة متجاً في الشقة، خافاً في الصيف يقل المعلقون بلا يلباسيات، ملقن على أرض تصعد منها الروطوة إلى الأجساد المنكة. هذا السبن الانساني (وهو من سجن إنساني) السبن السجون الحديثة التي تتميز بمسائل كثيرة للراحة من الخيام للسجن ويحدث فيها (التفتك) أكتف الحرس والمستجيبين الهوى منه، الذي كان يديره في الظاهر جيش لبنان الجنوبي، وتشرف عليه في الخفاء إسرائيل، كصناعة ذلك السبن بصورتها (المعاصرة) وإبراج بعض الأصوات الشريفة مثل صوت المعامية، أيا سيميل، الخيام سبن مثالي لإسرائيليين، بلا عدالة ولا لفضاة ولا حامين في الخيام يكون المعتقلون مقيمين، مشكين، مشطوبين بسهولة من عالم الأبناء

تصف سبي مباشرة ليس فقط الظروف المادية الصعبة، بل أيضاً الشروط المعنوية انقصود بها كسب الأربعة وثمانين شخصية للقوام فكان يوجد في الخيام قفاوس ضد الاحتلال الإسرائيلي للجنوب وأثار سجون لا علاقة لهم بالمعليات ويوجدون هنا فقط لاستخراج المعلومات من ضمن الأوصال والصراخ أيضاً، كانت من هدم أعمال حراساتهم تقتبس على المسجونين والبسوات. فبهذه سبي منذ البداية ضرورة مقاومة هذه الظروف القاسية من أجل البقاء، وتوفر، يبتلى على الآن أن تركز في الأساق.

قررت منذ البداية أن تواجه أصعب تحديات الاعتقال، السيطرة على الوقت ورفض الانتظار الذي يفرض الزادة، قررت أن تواجه الزمن ولا يضع منها الوقت وأن تستفيد من كل فرص التعلّم: هذا هو الهدف الذي حدثته لنفسي عندما دخلت السجن. أحاول أن استفيد من كل الظروف لتعلم. أريد أن استمر سيطرة على وقتي

لكن كيف في ظروف الحرمان من كل شيء السائدة في المعتقل لا يوجد من كتب إلا الكتب المقدسة فاستفادت من قراءة القرآن واستمعت به لا صفح ولا إذاعة. فقد عرفت بالصدفة في إحدى جلسات الاستجواب أن أنطوان لحد لم يمت، بل نقل إلى إسرائيل، لكنها لم تشعير بالإحباط عندما عرفت الخبر، بل بنجاح العملية رغم ذلك. إذ استطاعت أن تظهر منة النظام الذي أقامه الإسرائيليون. وأن أسند بان لا هم ولا حلفاءهم يستفيدون من استقرار في أي مكان من المناطق المحتلة.

تستطيع الملاحظات الاستماع إلى معلومات من المسلمات (المصرية): التي تشادها الحارسات ويحدث أبكتار الحبكة المتفردة، وكانت هذه إحدى الممارات المكتسبة التي سمي بها باستفادته الكثير من تعلمه في السجن ويذهب قصص أباري السجون للعداء الاستفادة من كل شيء، كسب من اللباس، قطع من ورق من أقلام، خبوسات، سلكية، الشريط الأوموم الذي يعلق الجين، تعلم التواصل مع



في إحدى زياراتها ليبت لحد لم تجرؤ على تنفيذ العملية لأنه كان يأكل معاً لها ظهرها وحيداً تمر بأصعب المبالغات، امتحانها مع ذاتها، هل هي بالفعال قادرة على تجاوز رفضها الداخلي لأصول العنف، وهذا منذ طفولتها. وتذكر متى مصوبة الاغتيل على النفس، مهما كانت شرعيته في نظري.



سلي إشارة

كتاب الزاوية



نظامهم السياسي

وما كيميه حكومة الأفغانيين: فالحكومة الأممية حكومة استبدادية مطلقه ولكن نوع مشابه بالحكومة الثورية لأنها لا يمكن إبرام أمر مهم فيها إلا بمشاوره رؤساء القبائل. وهي مؤلفة من أمير وهو سلطان البلاد: ووزير وهو بمنزلة الصدر الأعظم: والمستوفي الممالك وهو بمثابة ناظر المالية والداخلية معاً في سائر الحكومات: وعازندار وهو الذي يتناطه بحفظ القرد الأميرية: والشيخ أعاسي باشي وهو الذي ترفع إليه عرائض المستكين ويفصل الدعاوى بين الأشخاصين بأمر الأمير: وولاة: وغالب هؤلاء الولاة من العائلة السلطانية ويلقبون بالسرदार: وجرات وهم رؤساء العساكر وبعض هؤلاء من السرد رين: وكتوالين وهم الشحة أى سباط البلد. ويوجد في كل بلد مستوفي نائب عن المستوفي الممالك وهو لضرب الضرائب وجمع الأموال الأميرية: ومأمورون وحاجه

وأمير الأفغان ليست له أبهة ملوك الشرقين ورجلاتهم بل يجلس في ديوان الحكومة المسمى عندهم «ديار» على المناروق الفارسية مع أعيان الحكومة ولا يتميز عنهم إلا بمتكا يوضع بجانبه ولا يمنع الحاجب واليواف أحداً من الدخول عليه حتى أسافل الناس. ولكل واحد من أهالي البلدان أن يرفع شكواه إليه مكلماً إياه مشافهة رافعاً صوته بدون دخيل ولا مبالاة، وهكذا سائر الولاة مع الرعية في الولايات، ولا يوجد للحكومة الأفغانية قانون سياسي وإنما الحل والعقد وقصل القضايا وتعيين الخزانة وتحديد العقاب وضرب الجزية (أى الحراء التقدي) والجسب والضرر والطرء. موكل برأى الأمير. وسائر الولاة يفعلون على حسب ما يترأى لهم.

كان التعذيب بالكهرباء
والهيا المتأججة والإيماءات الجنسية،
وجحيم المكان نفسه، الخيام، فوق التلال،
كان معزولاً، متجناً في الشتاء، خائفاً في الصيف،
يقفل المعتقلون بلا بطانيات، ملقن على
أرض تصمد نهسا الرطوبة
إلى الأجساد المتكسكة

لبنان وفلسطين والعالم العربي والعالم
أجمع، وحتي أجنحتهم الذين نشلوا في نفس
الظروف، في إطار أسرة أب شبيوعية
ومتناخلة، لم ينتهجو نفس طريق، فهل
سهي شخصية استثنائية؟ مع ويدل شء،
فما قامت به هو بلا شك فوق الطائفة
الإنسانية العادية خلقها ظروف تاريخية
محددة من الاحتلال والمهانة، لكنها استطاعت
بديروها أن تسيطر على شرط وجودها الخاص
وتتفرد في مجرى تغيير التاريخ في وطنها؛
لبنان.

تعطينا سهي عبر قصتها نموذجاً على
الكثير من المستويات، وهذه ليست استثنائية،
بل تنادي فيها الصابغة إلى الإنسانية وإلى
الإنتماء، إلى الولاء وإلى الإيمان بقمية، وكل
هذا يحتاج إليه في زمن خلط الأمور ولقدان
الوضوح وفوضى المعايير. تجدد سهي معنى
الوطن والانتماء إلى الأرض. فتعلمنا قصتها
أن الدفاع عن الوطن يعبر اختلاف الديانة
والديوبولوجيا، ويحتاج إلى الجرأة والأمانة.
تعمداً أيضاً كيف يستطيع الإنسان
السيطرة على جسده وقلوبه الحرام، كيف
تحولت طفلة هائلة، ترفض العطف، إلى فائقة
من أجل الصنيعة، تعلمنا كيف يستطيع
الإنسان أن يقتطف لسان النور في أبشع
الظروف قاتمة.

والقصة أيضاً شهاد تاريخية مهمة،
تذكرنا بعلامات أساسية على طريق الصراع
العربي / الإسرائيلي. وهذا الطريق لم ينته
بعد، فتجدد أماناً كل يوم صوره الدامية
وطولته الشافية. وهذا يذكرنا بمقال قرأته
توا من كتاب بالفرنسية لإليس صنيح.
المناضل الفلسطيني الملمد في باريس يحكي
لنا الراوي عن ملك الغائبين، وهذه أيضاً سيرة
ثاقية، أن ابن قاتل له قبل موته في ١٩٦٧،
ستبقى إسرائيل دائماً شوكه في خلق العالم.
لن يستطيع أحد ابتلاعها، فلا تقلق نغم،
وميراً لا ينبغي علينا جميعاً أن نصونها حتى
الضرر.

وهذه المعاني نجدها في نضال سهي
بشارة نتحدث كثيراً في عالمة عن الحداثة
وما بعدها، وننسى أحياناً أن الحداثة هي قبل
كل شيء رفض الاستبداد والدفاع عن حرية لا
تتجزأ، لحرية الخاصة وحقوق جسدياً تبدأ
بمسؤولية وطننا والانتماء إلى أرضنا وناس
بلادنا

المعتقلات الأحرار، ممارسة الحياة بإبرة
استخرجت من مسمار، إعادة صنع أحذية
عوضاً عن التي تؤخذ من المسلمات الملتزمات
لإيمانهن في إيمانهن

تجديد أيضاً سهي فن استخراج النقاط
الضمنية في عمدة حياة المعتقل وقسوتها،
وهذه تشع من بعض وجوه المصادفات التي
قاسمتها في الخيام، كضاح المتصلة التي
استخطقت السلاح في يدما في عز عملية ضد
إسرائيل، كضاح الشابة الفلسطينية التي
نشأت في معسكرات صبرا وشاتيلا، كان
عمرها إحدى عشرة سنة أيام الفجوة
واستطاعت البقاء بعد قتل ثلاث من أخواتها،
وحائن، المتصلة في حزب الله، جمال حدان،
إصرارها وقوة شخصيتها، وتظهر سهي كيف
تكون الصداقة معمة رغم اختلاف الديانة
والديوبولوجيا، وكيف تجمع المقاومة من التزم
بشرف الفعل وتحرير الوطن

وأجمل كلمات هذه الشهادة المؤثرة هي
تلك التي تظهر سهي من خلالها معنى الإبداع
في السجن، وربما معنى كل إبداع؛ فإبداع
في السجن لا يكون قسراً لولت أو شيئا من
الله. يرتبط الإبداع بما يصنع الحرية، عبر
تحرير القلوب، هو قول قرتا، بينما كل شيء
من حولنا يدعونا للصمت ونسائين من نحن،
وتتحول الأشياء المصنوعة خلسة إلى رسائل
وكلمات حب للآخر وللأصدقاء، لكن أيضاً
رسائل سياسية وشعارات لوطننا لنفسنا
صنعت هكذا سبيحة بقوة ريشون سجلت
عليها الصروف الأولى لحركة التحرير
الفلسطينية وفخيز حاف صنعت مجاول
للحساب أما في فترات السجن الانفرادي
حدث ثلاث جميع إمكانيات اكتشاف مواهب
الأشياء، تعطين سهي تجربة التجريد التي
جعلتها تتكشف الضمير، الضمير الذي لم يكن
فيهما قيدا ليل، بإدعاء، تأليف كتاب ثم كتاب
آخر، هذا أيضاً مجرد البقاء

تبدو حكاية سهي بشاره وكان الظروف
الاستثنائية تخلق المواقف والشخصيات
الاستثنائية. وبالعقل رأينا كيف نشأت سهي
في بيئة ريفية، نشأت نشأة الأوفى مثلها في

❏ **فرانتز فانون:** من هو؟ عندما نتروح هذا السؤال اليوم في الجزائر، على أحد الشبان قد يجيبنا: «أدري، وقد يكون هو أحد أسرار أو قس مدرسة ثانوية للبيات» عندما سألت متعدياً من مدرسة ثانوية «فرانتز فانون»، عمر يكون هذا الذي سميت به هذه المدرسة الثانوية، أجابني لعلمه **محمّد فانون** فرسي.

في حين أن اسم فانون كان يشترده، منذ أربعين سنة في كل محفل سياسي وفلّاج تجمّع ثوري، بالجزائر وفي المدارس الأفریقیة وفي أوساط الزوج نالو لبات القنطرة الأمريكية، وفي عدد من البلدان الأوروبية وفي كامل أمريكا اللاتينية، وفي إيران، أفلام عديدة خصّصت لحياة أشراف علي-محمّد جرحوس-أجلو- ساكسون، كما خصّص له أكثر من كتاب وفيلسوف دراسات صمدت عنه حياته وفكره، أكثرها بالإنجليزية وأقلها بالعربية.

وأحد أسرار اسمه يشال الملقّبين في مختلف أنحاء العالم منذ نهاية الخمسينيات وحتى نهاية الستينيات من القرن الماضي، أما الآن فقلبه اله الذنّ تذكرون اسمه فضلاً عن معرفة قومه والمسلم الذي اتّخذ، بينما كان اسمه سيّو، اسم شّي غيلان شرفه وثاقاً.

إنّ يسمي اسم فانون مفسّداً كان نافع الصديق، لمن لم يستطع، فهو ليس أول من يكون لاسر من شاع اسمه ثم أخفى، لكن أن يسمي في الجزائر بالذات، فهذا ما يصعب تفسيره. لقد اقترن اسمه بالثورة الجزائرية التي انضم إليها في وقت مبكر من اندلاعها، التحق بالجزائر قبلها قادماً من مدينة ليون عام 1947 ليشرّف على أحد أطباء مستشفى الأمراض العقلية بمدينة «السلو»، وهي مدينة تقع في قلب سهول المتيجة الخصبة، على سفح جبل «الشريعة» الذي تعلّطه غابات الشجر «الأرز».

كان يساعده في معالجة الجرحى من جنود جيش التحرير، ويضع الضامات منهم بأمراض عقلية، وما لبث أن قدم استقالته إلى الوزير- المقيم العام بالجزائر- ونهّج للعمل في صفوف جبهة التحرير التي خدمها بفترة، ولعله، حتى الأخيرة كغيره- ولم يكونوا أسطىطون، منظره العنصر الجزائري، وقد كان دور فرانسوا في

فرانتز فانون
Frantz Fanon
Aïme Césaire
Ed. Seuil Paris 2000 314 PP

محمّد الخيلي

فرانتز فانون

فانون

الكشف عن بعدما الأفريقي، وفي الر على الذين يعبرون نشاط الأفارقةين إرهاباً، قد كان الجدل بين الأسفمعياريين الذين ينتهون العمل العنفي بله إرهاب، والوطنيين الذين يعبرونه وسيلة من وسائل الدفاع عن حق مشروع، وهو حشر لدل حيزاً متعدياً من اعتصامات الملقّبين منصف القرن الماضي من الجزائر، مثل المدل المثر عن علو دحل كبح الخاضع الأسفمعي.

ولعل الملقّبين العرب، أو يعصم على الال من زافوا يتكروّن الصيغة التي أنشأها، منذ أربعين سنة، كتف «فانون»، Le domies de la terre الذي خصص اسم فصوله للصديقين، وهو «والعنف في الجسار» «الدور» وفي خضفة ثرت أفواص الجسار في فرنسا وفي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، كما خلطت الملقّبين في عدد من البلدان الآسيوية حاصمة اليابان وإيران

فلم تسمع قرأة جديدة الآن في هذا الكتاب، بتلقم إجابات ملائمة عن الأسئلة المطروحة على عوالم اليوم، فيما يتصل بالعنف؟ لكن رايّت أن الطرف العسكاري الرامن يتعلّق التعريف بفرانتز فانون، غير أن في ما كتب عنه من ترجمات، وترجمة الترجمة التي قرعتها عن «أليس شرقي» Alice Cherki، لم تكن أن تبيّن أن الرارة من كتب تناولت سيرته فذاتية ومساره الفعالي وطريقته في التفكير والأسلوب في الحجاج، فلهم هذا الكتاب أواخر العام الماضي بالعربية

وأدت مؤلفة هذا الكتاب، بالجزائر في أسرة يهودية، وقد ساعدت في حرب التحرير الجزائرية وهي طليعية فسفانية عبرت فانون عدا التّحق بالجزائر، واشتعلت معه في تونس أيضاً، بهذه الصفة التي توجّهت بحسن من يتخبّن عن فانون.

والواقع أن هناك أكثر من عامل يجعل الحديث عن هذا الكتاب مناسباً: الأول، أن التطورات التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال خاصة أحداث العشرية الماضية تؤكد صحة بعض الاستنتاجات التي استخلصها فانون من دراسته للحالة الجزائرية وعدد من الحالات الأفريقية، الثاني، بقا تشخيصه للأمراض التي تهدد الحركات الوطنية، فالقادة المعركة من أجل الاستقلال، خاصة بعد أن تنوّلى الحكم فقد حذر من الأكران من الأخطار التي تهددها، ونهيه إلى ما يترتب عليها من أوضاع متريدة.

لذلك أن تكلمات فانون لم تكن نتيجة تحليل

مخبري، لكنها كانت خلاصة دراسة ميدانية وملاحظات دقيقة، حللها بعين الملمر ومخبرة للطل النصائي.

وهذا هو ما يأسر الصمدى الواسع الذي لقيه آخر كليل في جميع أنحاء العالم، عندما صدر في الثلث الأخير من عام 1961، بل أن تعبير الصمدى الواسع لا يعلى صورة دقيقة عن الرارة التي أحدث، لقد كان له سؤال فنيّة، يبعث منه مئات الملايين من النسخ، وهو في الطبعة الفرنسية التي كتب بها أو في الترجمة الإنجليزية، راية من سميات ترجمته إلى خمس عشرة لغة، وقد نسب بصمته ذلك الصمدى الواسع إلى المقدمة التي كتبها جان بول سارتر الذي كان في ثروة تأثيره، لن الحقيق أن العامل الأسفمعي الذي جعل كتاب «مصحف الأرض» يلقى له الاستقبال، وإن أنه صدر في وقت «ملائم» ليدس فراغاً ويسجّح بعض تعليقات شخصه، ويرد في الوقت نفسه عن أسئلة كانت موضوع جدل بين ملقّبي العالم الثالث

لقد صدرت هجته الأولى بعد أن انتصرت كوبا في كلاع طويل ضد باتيستو، وبرز للعالم اسم فيديل كاسترو وفي غفيرا، وأخذ مصر بقيادة جمال عبد الناصر حيث لاسر لتضع شروطها التحرّري لانهوس، على طريقة ثورة اجتماعية تتخلص العيرة من الراس الافضل الذي زر الصهيونية النحيدة، بينما كانت شوب أمريكا اللاتينية تنطلق للتحرر من قبضة الاحتكارات الكبرى كما فعلت كوبا.

❏ **إنّ كان الوقت مائلاً لاستقبال كتاب فانون** ويشمل ذلك عوامل نجاحه في اللغة التي اعتمدها لنيلج القارء إلى العنطين في الرارة وذلك ما جعل عدداً من الملقّبين يعتبرونه دعوة إلى امة جديدة على مستوى العالم الثالث. وقد توجه بخطبه إلى الشعوب الملهطمة، ولم يتوجه به في الغرب، فهو يلقى في خنام خطبه صرخة «دجب أن نهجر أحلامنا أن تتخلى عن معتقاتنا وصداقاتنا التي امسكت، لا يجوز أن نضيع وقتنا في دعوات عقيمة ومحاكاة تبعث على الخشيان، لأن أوروبا بعد ذاتي تتحدث دوماً عن الإنسان في نص فلول الذي نقلته فيه مع تنقيحاً، كلما أعرضها في أي مكان من أنحاء العالم.

لقد مرت قرون عرفت خلالها أوروبا تقدم القس الآخرين، واستعبدتهم وسفّرتهم في خدمة أغراضها وتشديد أجماعها: قرون أخذت فيها يمدافق الإنسانيات كلها تقريباً، بمنوا مخبرية حصرية وجعينة، انطوا الرارة الآن، إنها تتراجع بين انتكاف النوى والاحتلال الروحي، بهذه الصرخة، يطبع فلول خاتمة كتابه، لغة الطليعية هذه ترسل منطلق «المصالح» بالعرب

١٨ سنة يقطع الحصيد
الأطلسيين إسهام الإنسان

لكن ما للسار الذي اقضي بفانون إلى هذه التهاية؟ ولد فرانتز فانون، فرنسي الأصلية بلبارتيميك يوم ٢٠ يولييه 1٩٢٥، محضير

بورجوازي للنشأ، لأن أياه كان مفضل جمارك، ورغم مصعته الإدمانية القنطرة قياساً لبرائه جلته، فقد كان ذا تأثير فانون، وأند فرانتز، لوفته تكثير انشائه، في كمير سقوط الباشا في التي يحدقي بها ريساً على عام كما هو الحال في كل الاستعمار الفرنسي، لأن الرارة كان ما يزال معروفاً في الميرجيتية التي تخلصت فرنسا من انضمام المكنى

بعض ألد الإنسانيات المرفف ورله فرانتز عن أليه، كان يتعاطف مع كل مضطهد، ويؤدو ضد كل مدّعت من بقرا خباياها العارضة في خضم حرب التحرير الجزائرية، دون أن يعرفه عن طلب شباب العالم الثالث بأن تمارس قضيعة تامة مع الغرب، موافقة تيمو سلاوية، وهو يعرف قابلية التعلّيق، في حين إن كان، من صكورة الباشا، يرفض أضاف الحلول، فلا يمكن أن يتهم بالعدم فوجية.

كان الحيث الأطلسي كله يصف بيل بدن باده وفرنسا «الوطن الأم»، مع ذلك قرأ ناطعه ليتشبح بالمقاومة الفرنسية ويحارب النازية، أقارب بما استقل عليه عزيمته، اختار بين اختلف بعدد يفرس أخيه الأخرى، ليلقيني عن الأتغار الأكر أن الخشيان من خباياها لعنطينين عن القاض الملمر، حتى يتحصل من يبعثها على الناطح المطلوب بعد أن يعطيه سرا في قارب يومه إلى المونديت حيث كان يوجد بعض الديونولين

كانت الحرب العالمية الثانية، والنزاع بين الجرار ويجول والمرشال بطون موضوع نقاش بين اللطيين اللواتين، كان هناك من يرى أن غير سخي يهده الحرب التي نهى إسمها بسجولة لكن، فانون كان له رأى أسيما بسجولة بعض رقاله، فقد رى العقولة أسفلية، بقوله: «كلما تعزّبت كرامة حرية الإنسان للخطر، فحين مارتوت، كلما تضاعف أسوأ وصفاً، كلما كانت الحرية والكرامة مهددة في أي مكان فانون، بل بالدفاع عنه، فداغاً لمرعة فيه».

هذا الراريط فانون منذ السابعة عشرة سنواتخ علية، وقضايا عابية، فعُبر الخط الأطلسي سافراً ليحارب ضد الألمان، وأصميين بجرح في جبهة القتال.

لم يمتنع كثيراً فانون حين عاد إلى جزييته سلماً بعد أن كان يتصور أنه سوف يقضي في الغرب، ويبدو أن تجربته كجندته يعزّف عن الرقامة بلبارتيميك، أن جندته فيها «عده السراويل أكثر من عدد الرجال، حسب تعبير، التحق بمدينة ليون حيث درس الفلسفة وعلم النفس، نهّم إلى لشعركه وبقوله للتعرف على العالم بفاده إلى عدم الالتقاء مدرسة الطب الذي هو موضوع منته.

في ليون تعرّف على الأستاذ Tosquelles الأسباني الذي كان من العارضين لنظام فرانكو، تعرّف من خلاله وجهاً آخر من وجوه الديكتاتورية لم يكن ذا تجاوى آنذاك الذين وعشرين عاماً، وما أن بذهي نرأسه، ويترجر، لم يلتحق بمدينة «البلدية» من الجزائر، مشرفاً على قسم بمستشفى الحراب بالأمراض العقلية حتى يتكشف وجهاً آخر من وجوه الاستعمار الاستيطاني

لذلك لم يتروّد في أن يتعاطف مع كبحا الشعب الجزائري في وقت مبكر من عمر الثورة المملحة، خصوصاً وقد اكتشف من خلال معالجته المرضي الجزائريين وفشل الطبقة أسلوب Tosquelles الأسباني، أن

بعض عوامل الجنون في الجزائر مرتبط
بالاستعمار

هذا المسار من الحرب العالمية الثانية إلى
حرب الجزائر مروراً بفترة الإقامة في - لنور-
الفرنسية، يكشف عن تسلسل - مغلغ- في
حياته هائولن العالمية، تسلسل يؤكد أن الرجل
ظل وفيًا لنفسه، ملتزمًا ببعده عنه هو قد حارب
في صفوف الجيش الفرنسي القامو، دون أن
يكون مؤيدًا بوحافة الحرب التي شارك فيها
عندما بومت أمه، عام ١٩٨١، أي بعد مرور
عشرين سنة على وفاته، عثرت أسرته على
رسالة كان وجهها لها تلت على ما كان يشعر به
أنذاك، فقد جاء فيها

« من عام على معارفتي خديجة (موردي
فرنس - عاصمة المارتينيك...) خاتمة؟ هل كنت
من أجل الدفاع عن مثل أعلى ميت، أصبحت
أنت في كل شيء حتى في نفسي، فبما إذا
استلحت عودتي وجاءكم نيا موتي في مواجهة
العدو، لا تقولوا إنه مات من أجل قضية جميلة.
هذه الأيديولوجية المزعجة التي يحضن وراءها
الاشيويون والسياسيون البداة، لا يجوز أن
تصدقوا تلك الخطأ، يد يكس هناك ما يبهر لراي
المحاصر في أن أدافع عن الفرنسي المصغر في
الوقت الذي لا يهتم فيه هو بالأسر، عندما سوف
أذهب متلوغاً في مهمة خطيرة، أعرف أنني سوف
أموت».

كان في إمكانه ألا يتلوغ في مهمة يعرف أن
فيها حتفه، لكنه تلوع وأد التزامه بمبدأ كان
يؤمن به وهو الدافع عن حرية وكرامة الإنسان.
هذه الرسالة التي كتبها وهو لم يتخط عتبة
العتريين عماسا، تكشف عن واحد من أهم
المحطات التي ملو شخصيته وعن الهاجس
الذي ما مته، يستمر على حياته القصيرة،
التمرق من خيبة الأمل في الإنسان والأيمان به
وحيه أهل كل شيء وبعد كل شيء.

ولأنك أن بعض المسألة التي لقيها بعد
التخلف بالمقولة ضد الألمان قد حلفه يلمس أن
البيض الذي يحارب في صفوفهم، كانوا
ينالون عن مصالحهم قبل أن ينالوا - مثله -
عن كرامة وحرية الإنسان.

بعد أن شرف في تحرير - الأراس-
الفرنسية، أرسلته قيادته إلى ميناء - طولون-
البحري الذي وصله قبل إعلان النصر ياسوع
تقريباً، كانت احتفالات الانتصار شديدة الواقع
على نفس الحماسة، كان سكان المدينة، خاصة
مدنها، يظهرون للجند الأمريكيان، وكانت الفتيات
والفتساء ينهالن على الرقص معهم، وكان
يرقصن الرقص مع الملون ولو كان يمل حرب
تحريرهم.

يمكن أن نتصور مدى الألم الذي عصف به
أمام هذا اللون من التمييز العنصري، هو الذي
حارب للنازية التي قامت على مقولة تفوق
عري، تجرته الأربعة هذه بالإضافة إلى بعض
معارضة التي مدينة، «ديون» التي التحق بها طانيا
وعمل بها لتفجته وقتله لأن يصدر عام ١٩٥٢
كتاب «بشرة سوداء... القصة بيه» (Peau
noire mes que blouses) فهو كان يرفض
الاجتماع بالقامة الفرنسية في مدينة - لنور- كما
فعل رسلوه كان يقول برسله - كلما قلت
لقاماتنا، كلما كان لك الفصل، كان يريد أن يزيل
التمييز القائم على اللون من الوجود.

عندما وجه مخطوط كتابه السابق الذكر إلى
دار نشر - لوسوي - طلب منه عد الفرنسي -
وهو - فرانسيس جيمسون - (Francis
Jeanvin) أن يقاتله في مكتبه
ماريس عندما دخل هانن مكتبه



من المراهقة حتى الموت



قصده قانون- ترى بأن هذا الأخير لم يبالغ بإعادة التفرقة في مكاسب الحالة التي تحققت في إطار الثقافة العربية كما ترى أن ما دون لم يتوجه بالتحالف إلى أوروبا في ذات الحثاكة، وإن كانت هذه غير غائبة، فهو لا يطالب بأوروبا وشمالها، ولا يرى بأن الثورة في القربى من يتعلم بالعلم الثالث كما كان يرى عدد من الأوروبيين الذين تنموا فضاءات العالم الثالث والمغامير التي انطلقت من بنونج.



من ثورية الثورة الفلسطينية ترى «ليس» إن فاعلونها استلخصت تطرفه من مجرسة «الجزائرية» ما حركات الوطنية بالمر، فخلت صيربها المصلحة تعززت لالتصامات، وصيرها ذلك إلى أن تكون الحركات لامتصاص البيروقراطية الصغيرة في المدن والطفلة، العاملة الناشئة والقرى وفي هذه والطفلة الفلسطينية في الريف إن الأولى كان لا يمكن أن تدمج في الحاصلة الكولونيالية-مخلاف القابلية، أي الفلاحية فهي لا يمكن أن تدمج في فضاء قائم على الفصلية، وأن يندمج قانون بالطفلة الفلسطينية فهو يرى أنها يمكن أن تقدم الثورة كما يمكن لها أن تناصر المرحلة الواقعة إن مسلاطلة المؤلفة لا تلتحق من وجاهة، كما شاب عنها عالم بعد يفسر الخطا الذي وقع فيه قانون عدم تدمجهم الطفلة الفلاحية، يمثل في أن قانون كان يغتدى إلى أدلة تاريخية ضرورية لمعاصر المسار الحركة الوطنية في مجموعها، فمستأن الأرياف، مثل سكان المدن-كانوا موضوع عمل بعثاني هو من العمل الثوري والتوعية السياسية أولاً وإثارة الحزن إلى الماضي والتاريخ العربي، والاسلامي وإسهامه ثانياً، مع استعمال ذلك في خلوص في التهميز والوعائية والديمقراطية ثالثاً.

ما بالتمسكة القصة التي كتبها سارتر التي أدت إلى تحريف الحذف الذي يقصده قانون، فالواقعة تستشهد على ذلك بالفرقة التالية من قرات للقدم

«ما قلل أوروبي يفتي إصانة هذين مجر واحد، لأنه يؤدي إلى التسلط في نفس الوقت من ظالم وظلوم، فلا يبقى إلا رجل يتم وحل حرم، ثم تعقب على ذلك الصلة» إن هذه الصيغة تقصص المواقف الفلاحية لأنها تظهرها كما لو كانت ثمرين لخلق الفعلي العربي، وليس العنف الذي يقصده قانون، إن ما يقصده قانون هو عنف الجماعات لظلم على الأقران الذي يمنع الاعتراف بوجودهم، ويحرم مستقبلهم الفلاحين الثوري وحالة هذه لتجسير إن الرغبة في التغيير ودعوة إلى التغير على مستوى الأمة، فهو يهتدح عن المجتمع بجمع عامة، إلى مجتمع بعثاني من المجتمع، وليس المجتمع الواقع تحت راية الإسلام في فهو يرى أن أي مجتمع، ولو كان مستقلاً، عندما لا يعترضه لإفراذه، وخاصة فئاته المحرومة، تحسرة التغيير ودرجة أخرى، يعترض مجتمع عددا العنف الذي يهضمهم فوق لديهم العنف الذي يعكهم من امتلاك القدرة على التغيير الحر



صوتير الكفاح في فرنسا بمجرد صدور معا جليل الناشئ الفرنسي يكتب مستحقاً، إن هذا الكتاب تحليل تاريخي وسوسيولوجي في المسعود العربي، فأى شيء يعينه هماً ما من الناس

ويع ذلك فقد امتزج حيرة وداع معناه وإعصاماً كبيراً في أفريقيا وفي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وفي اليابان وفي إيران.

هذه كتب Takeshi Ebatake عام ١٩٨٢ ما على «كان قانون له وزن كبير في ليدان يغلج الجو الاجتماعي وعرف العالم السياسي حال سنوات العشرين، فقد عرف الياباني نفس التيارات التي عرفها الحركات الطلابية في الولايات المتحدة وفي ألمانيا الغربية، وخلال ربيع براغ، والتفاح الصعب الذي فاده سي غيفارا في أمريكا اللاتينية. لقد كانت تلك الفترة حساسة ومتجوية مع الحقارة القانونية»

إن إن الزعراء الاقتصادي الكبير الذي عرفه اليابان والذي احتوى أحزاب الباشا، أدى إلى التعقيب على قانون التي أختفى اسمه بعد الستينيات، إن عندما أصبح اليابان يستغل البلدان الآسيوية حسب نمط الاستعمار الحديث.

على إن اليابان بعد ذلك تعرف تحول جعل مجتمعه بعثاني هو الآخر من الطرح الاجتماعي يغلج نمط التماثلية الذي لا يرحم، وفجأة انبثجت من جديد قسم قانون في المجتمع الياباني، ذلك إن تحكم التكنولوجيا العليا في الاقتصاد حول الإنسان هناك إلى أداة مهاد في آلة ضخمة، وأصبح خلق الأطفال والهارقون يخصصون لوظيفة شرسة في التعليم على التمرصات، على ما هو الحال في تلك الخاصة التي تدمر في الإلزامية والفعلية التي تقدر بوجبة وكعية السمع لمن لا اعتبار للإنسان بوصفه مشاعر وأحاسيس، وما بعد سفرها الوضع عن عنف حارق، بلغت هذه النقطة انتحار الشباب وقتل الآباء مستوى يبعث على الحيرة.

في ظل مثل هذا الوضع تقتضي قراءة قانون من جديد أهمية خاصة، بل تقدم إثارة كبيرة أن يرفض أن يكون جسم الإنسان وعقله خاضعاً لواءه البيروقراطية ومعنى الإنجازية وهذه الحوت.

ونفس الطريقة لعدم قانون تتسمج بإثارة القراءة لجدد إن الجماعات الأوربية في الوجود، أصبح إن التمهيش التي بعد له وجود- تلك ظاهرة التمهيش التي جعلها قانون في إطار الاستعمار، تواجدها اليوم عندما نتحدث وجدنا دلائل داخل المجتمع الواحد، يهضم أخيراً- إن مجتمعاتنا اليوم تجمع على إثارة العنف، لكنها تتركه باستمرار وعلى عدة مستويات.



لما في إيران فقد انتشر فكر قانون بواسطة مؤرخ وعالم اجتماع إيراني هو علي شيرازي التي تتكلم على جلال بيرم في نهائية الخصيائية، وعمل السجين عدة مرات في عهد الشاه، وما سعى هذا العالم الاجتماعي والورخ إلى إن يحدث من الإسلام التغيير فوق راية، وقد، ما يترسب على الإسلام في فعل الحادثة، وروجده في كتابات حداث- على الرغم من أنها ملحة، مادة الحزبون، كانت موضوع مرادة من الرجولين.

هذه كتب كيند بل قانون رة على سراسة سلطت من على شيرازي، يقول: «... حتى وإن كانت لا تملك مشاركة فعل يعضا بالاسلام، فإن ذلك فكره القتلقة بأن الإسلام ما بعد أكثر من أربعة قوا اجتماعية أو أيديولوجية لغز، التي تارة في مناهضة الاستعمار ونمطه بطبيعة مناهضة الغرب، إلى أن يمكن مستهلكين من إن يتخذوا الحياة في الحسم الجامع والفرقة للشرق الاسلافي على يستعبد شعبه الوحيد ويؤسس إيماناً آخر لخصامه أخرى، إلى لاشي أن العمل على إحياء روح التعصب الديني إلى إن تعبدت أخرى من صروح رؤيتها من مستغفيلها، وتتخطى على ماضيه، ليست تلك إشارة إلى عوالم تفضي إلى قلق العنف الأممي

وإن كان على شيرازي قد توفي عام ١٩٧٧، فإنه عرف إيران بأفكار قانون وخاصة فيما يتعلق بحداث الحياة في الجزائر عام ١٩٧٩، ظهرت مصطلحات الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، ظهرت مصطلحات فيضنة تقول: «بالشورى» الاستعمار، وتحت ذلك ما عرف قانوناً بملحة بملحة، وعندما سئل رجل الشارع في إيران عن يكون قانوناً قانون: كان الجواب: است أدرى، لكنه أجد رجلاً ولاشاً.

تقسيم المسألة

إن كان لنا على ما ذكرنا تأثير قانون على مستوى العالم، فلكم هو تعبير الشبان التي له في جزائر اليوم الجزائر التي نبشده وأترتحت عدم التاطلق باسمها حياة، ورواه تراثها ميثاً.

مثل هذا التاثير لا يمكن أن يكون إلا نتيجة تعقيب متعمد لاحتضان فرانسواز جينودز Jeanne Genodier على وهي أمريكية في قانون الذي عرفه في فرنسا عام ١٩٧٢ بختلاف من Frany Fonon (critical Study) عندما تمسك تجمع صومع ١٩٧١، عكسها هذا، زارت الجزائر في صيف ١٩٧١، والتقت مع مسئولين وكوادر جزائريين، خرجت من لقاءاتها تلك لاحتجاج وأضح يتخس في أن الذين التقت معهم يتكلمون على تجنب الحديث عن آراء قانون والفكر السياسي، في نفس الوقت الذي يتكلمون فيه أي تأثير لقانون على قادة الثورة الجزائرية، وخاصة ابن بلة ويومين، ما هو تفسير هذا التعصيب المتعمد لقانون في الجزائر؟

يخسر ذلك أمران بكل أحدهما القانون الأول: إن قانون في كتابه القانون: المحبوبين الأرض، في داليل-البيروقراطية الوطنية في البلدان الأوربية، وخاصة سلوفاك وبوليفيا الطالبي التي ترقعها-فلاخطلية يتنامج الاقتصاد والتجارة الخارجية، لا يعني في نظره -أنها تريد تسخير الاقتصاد لخدمة مجموع الشعب، ولقد يعني أن ذلك جعل الأوربي الذي كان يحكم ومنع لها أنها لا تعاقبتنا الفكرية، لأنها تقصص نشاطها الاقتصادي على استغلال مؤلفها لإشراطا عمولات على الصلغيات المجرية مع الدخيل، وهي لا تفكر في استعمال «أرباحها» لإنهاء الوطن، بل تهربها إلى بؤس الخارج، ثم إن قانون تكهن بمصير الأحزاب التي قامت معركة التحرير في البرياني، (ما فيها الجزائر) عندما صوّر تدخلها وشباب مصالحها مع الأجره الحيوية والإيرادية، وما بعد حشر من ان تقتصر مهمتها على تخدية الماخطيل في التخصيمات الرسمية والأعياد الوطنية والمهرجانات الفلكورية.

ثانياً: إن العالم الذي زارت فيه «إيرين جينزبيني» القانون، لانتقال بين عروقه قانون، فوعام التمهيش الحركات والشرور في وضع باسمه الاقتصادية التي كان قانون في يومين أعلن عن محاورها الكبرى في حديث مطول إلى «المجاهد» عام ١٩٦٨.

ولقد يعني أن الرئيس يومين، الذي عرف قانون، لم يكن في حاجة إلى مرجعية فكرية، قانونية أو غيرهما، عندما نوعاً من التمهيش، أصبح يعتبر نفسه ويرناده هو المرجحة.

ذلك هو الإطار الذي يرفقه الإيجاد التقليد من أهمية القانون الغربي في أسس الثورة الجزائرية التي أتت خدمت قانون، «إن الذين أن ولدت هي للدينة» له، يمكن أن تضيف لنا ذلك ما دون كان يمثل اندك، فيصية ثقافية وأسنة وقوة لورية انطلقت، لقد خرج من مطلون أفريقيا وكية عالم مطلي للثقافة المسئلة، حيث، فاستفاد من بعد أن لفتت الودد إيكانيكية الدعاء



عبيد الله

جند الله في المعركة القاطلة

فهمي هويدي



يطلب من

دار الشروق ٨ شارع سيبيه المصري - رابطة العدوية مدينة نصر ت: ٤٠٣٣٩٩

ومكتبة الشروق ١ ميدان طلعت حرب ت: ٣٩١٢٤٨٠

ومكتبة الشروق مبنى "قرنت" أمام حديقة الحيوان ٢٥ في الجزيرة محل رقم ١٩ ت: ٥٣٥٠٢٥

ومن المكتبات الكبرى

كتاب الزاوية



ثياب الأفغان وملابسهم

جميعهم سواء كانوا من سكان الأودية أو البوادي يلبسون من الألبسة خشنها فأرباب البادية يصنعون ثيابهم من نوع اللباد على هيئة غرية يكمن طويلين يشبهان خرطوم الفيل يصلان إلى الأرض ويسمى عندهم «كوسى» ولهم أيضاً ثوب آخر من هذا النوع يصل إلى الفخذين يكمن قصيرين يسمى «صدرية» وهؤلاء قلما يدلون ثيابهم قبل البلاد. وسكان المدن يصنعون ثيابهم من الجوخ الغليظ المعروف عندهم ببركر فيتحذون منه جباً ضيقة الأكماء قصيرتها ويتقرون بأقنية من القماش الملون المعروف بالشيت. وغالب الأفغانيين يعتمدون بعمامة زرقاء وأما السردارون والعظماء فغالباً يعتمدون بشيلان الكشمير ألواناً. وسكان البلاد الحارة يحشذون النعال ويتخذون صديريات ويلبسون أقمصه تنهى إلى نصف الساق واسعة الأكماء. وغالبهم يحرم بأحزمة عريضة تشغل ما تحت الصدر إلى الفخذين. وغالب القبائل لا يحلقون رؤوسهم وبعضهم يتخذون ضفيرة طويلة من شعورهم.

أما نسائهم فإنهن يلبسن البسة طويلة ويتمنطقن بمناطق تقرب من الثدي حتى يرى بارزاً. وغالب نساء القبائل الساكنة في الجبال يقطعن شعور أذناب الخيول ويصلنها بشعورهن. ونساء قبيلة الغلجاني يحكن شعور نواصيهن ويشكلنها بشكل قرص ثم يسلنه على الجهة فيمتد إلى الصدين في العرض ويستمر الأنف طولا كأنها مرفوعة مستدير وملقن في أذانهن حلقات غليظة ثقيلة من الفضة والحديد والنحاس والبللور.

وأمرأة الأفغان لا يجلسن على المصاطب والكراسى وليس لهم من الألبسة والعظمة ما لغيرهم من الأمراء.

هذه المشكلات من بلد إلى بلد، لكن جميع هذه التهديدات ظاهرة متنامية.



الأمن البشري محوره الناس، حيث يتعلق بالتصنيفات التي يجبا بها الناس في مجتمع من المجتمعات ويمدى حرياتهم في ممارستهم خبراتهم الكثيرة ويمدى وصولهم إلى الفرص الاجتماعية والفرص الاقتصادية، وبما كانوا يعيشون في صراع أم في سلام، ومن الممكن القول بأن الأمن البشري له جانبان رئيسيان فهو يعني أولاً السلامة من التهديدات المرفقة مثل الجوع والمرض والاضطهاد، وهو يعني ثانياً الحماية من الاختلالات، المجاعة والمخلة في أمن الحياة اليومية سواء في البيوت أو في الأعمال أو في المجتمعات المحلية، ولقدان الأمن البشري يمكن أن يكون عملية بطيئة أو يكون حالة فحائية. ويمكن أن يكون من صنع الإنسان نتيجة لاختيارات سياسية خاطئة أو يمكن أن ينبع من قوى الطبيعة أو قد يكون مزيجاً من هذين معاً، ملغماً يحدث عادة عندما يؤدي تدني البيئة إلى كارثة طبيعية تعاقبها مأساة بشرية، لكن من المهم عند تعريف الأمن عدم معادلة الأمن المسمى بالتسمية البشرية، فالتمنية البشرية مفهوم أوسع نطاقاً حيث تمنح عملية توسيع نطاق خيارات الناس، أما الأمن البشري فمستأن أن يكون باستطاعة الناس أن يمارسوا اختياراتهم في ما بين بحرية، وأن يكون بوسعهم أن يظلوا نسبياً في أن الفرص المتاحة لهم اليوم لن تضيع تماماً في الغد، وهناك صلة بين الأمن البشري والتنمية البشرية، فالتقدم في مجال من هذين المجالين يعزز إحراراً تقدم في المجال الآخر ولكن الفشل في أي مجال منهما يتردى أيضاً من حدة خطر الفشل في المجال الآخر.

ولعل التنمية البشرية أو محدوديتها مؤيدان إلى تركاعتهم من الحرمان البشري تأخذ شكل الفقر والجوع والمرض أو تفاوتات مستمرة في الوصول إلى القوة وإلى الفرص الاقتصادية، وهذا بدوره يمكن أن يقضي إلى العنف، وعندما يتصور الناس أن انهم المباش مهذب فإنهم يصيغون عادة إلى تسامحاً ملغماً يتضح من الشعار المناهضة للجنات والعنف الموجه ضدهم في أوروبا، أو عندما يرى الناس تأكل مصدر رزقهم أو في حالة التعرض للتعلم وللظلم التي قد تؤدي إلى الاحتجاج العنيف على الاستبداد، فالأمن البشري كما هو واضح ليس مفهوماً بامعاً كما هو الحال بالتنمية لأن الحدود أو الأمن العسكري، بل إنه مفهوم متكامل يعترف بمشغولية مطالب الحياة.

لقد كان هناك مثلاً مكونات رئيسية للأمن البشري: التحرر من الضغوط والتحرر من الحاجة، ولكن المفهوم يعيل الآن لتأدية التمكن الأول، لذا فقد ان الأون للتحول من المفهوم لتضييق للناس القومي إلى المفهوم الأعم والاضل للأمن البشري، فالتناس في الأمم الغنية يلمسون الأمن من خطر الجريمة ومن حرب المخدرات ومن انتشار مرض مثل نقص المناعة «الإيدز» ومن تدني الشرى وإرتفاع مستويات التلوث ومن الخوف من فقدان أعمالهم، ومن دواعي قلق كبيرة تظهر عندما يتفكك النسيج الاجتماعي، أما في الأمن الفقيرة فمشاكل الناس إلى التحرر من التهديد المستمر الذي يمثله الجوع والمرض والفقر وعدم وجود أقوى تصاف إليها نفس التهديدات التي تتعرض لها البلدان الصناعية.

إن الشعور بالأمن الاقتصادي يتطلب وجود دخل أساسي مضمون من عمل منتج ومجز أو من شبكة الضمان الاجتماعي تؤسسها الدولة، لكن طبقة لهذا المفهوم لا يوجد غير ربع سكان العالم من الأمون اقتصادياً، ففي بداية ١٩٩٢

بعد اعتداءات نيويورك وواشنطن

مفهوم جديد للأمن الإنساني

عادل أبو زهرة



يبدو أن حادثة تدمير مركز التجارة العالمي وحاتين من وزارة الدفاع الأمريكية باستخدام طائرات مدنية ومن خلال عملية انتحارية يضع دول العالم جميعاً أمام معضلة شديدة التعقيد فيما يتعلق بمفهوم الأمن على المستوى الدولي وعلى المستوى المحلي، كما يجعلنا نشكر إلى مبلغ المائة مليار دولار الذي رصده الحكومة الأمريكية لمحاربة الإرهاب أو لانتعاش من هؤلاء الذين خرجوا كبرياء الدولة نظراً لظلم متدنية بالهشة، ماذا سيعتد من جانبنا للبحث فيما لدى وبين يدي من إيجابات عن مفهوم جديد للأمن الإنساني.

لقد شاركت بالنصبة مناقشة من الجهد في الإصدار لبعض المؤتمرات الدولية المهمة التي تنظمها الأمم المتحدة خلال السنوات العشر الماضية مثل: مؤتمر حقوق الطفل، ومؤتمر حقوق الإنسان، ومؤتمر البيئة والتنمية، ومؤتمر السكان والتنمية، ومؤتمر التنمية الاجتماعية، ومؤتمر المرأة والتنمية، ومؤتمر المستوطنات البشرية، ولقد أتاح لي ذلك الإطلاع على أوراق بحثية ووثائق وتقارير وتوصيات صدرت عن مبادرات مختلفة وكان على رأس هذه الهيئات مختلفات الأمم المتحدة مثل اليونسكو واليونسيف وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائية ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأغذية والزراعة وغيرها من الهيئات ذات الطبيعة العالمية وكان من أكثر ما أثار اهتمامي في هذه الوثائق وتلك التقارير هو ترابط وتعقد المهم الإنساني وتكامل الرؤى لكل ما يواجه الإنساني من مشكلات، كما لفت انتباهي تطور مفهوم جديد للأمن الإنساني.

فإن مفهوم الأمن المفرط طويلة للغاية تقسماً شديداً بأنه إن حدود الوطن من العموان الخارجي، أو بأنه حماية المصالح القومية في السياسة الخارجية، أو بأنه الأمن العالي من حدوث حرب نووية وفي إطار هذا التفسير الضيق صاحبت انتعاشاً للمشروع للناس العاديين الذين كانوا يلمسون الأمن في حياتهم اليومية، وبالتالي فكثيرين منهم كان الأمن يرمز إلى الحماية من خطر المرض والجوع والبطالة والجريمة والاضطهاد الاجتماعي والقمع السياسي والمخاطر البيئية، وبالحساس الحروب الباردة يستطيع أفره أن يرى الآن إن هناك صراعات كبيرة موحودة داخل الأمم وليس بينها، وبالتالي لمطمع الناس ينشأ الشعور بانعدام الأمن نتيجة للمشكلات المتعلقة بالحياة اليومية أكثر مما ينشأ نتيجة للخوف من حدوث مشكلات عالمية.

هل سيكون لديهم ودى سرهم ما يكفي لإضعافهم؟ هل سلفون أعمالهم؟ هل ستكون شوارعهم وإحياءهم آمنة من الجريمة؟ هل سيجذبون على يد حكومة قمعية؟ هل سيكونون ضحية للعنف والاضطهاد بسبب جنسهم أو دينائهم أو لونهم أو أصلهم العرقي؟

وفي التحليل الأخير الأمن البشري هو طفل لم يمت، ومرض لم ينتشر، ووظيفة لم تلع، وتوتر عرقي لم يتفجر في شكل عنف ومشق لم يتم سكاته، الأمن البشري ليس إشعاعاً بالأسلحة بل هو إشعاع بحياة الإنسان وكرامته، إن الأمن البشري قضية ذات طبيعة عالمية وهو مهم للناس في كل مكان تهديدات مشتركة بالنفسية لجميع الناس مثل البطالة والمخدرات والجريمة والتلوث وانتهاكات حقوق الإنسان، قد تختلف حدة

كان أكثر من ٣٥ مليون شخص في البلدان الصناعية الغربية يبدون عن عمل وكانت نسبة عالية منهم من النساء والشباب والذين يكونون على الأرجح عاطلين عن العمل، ففي الولايات المتحدة في عام ١٩٩٢ بلغ معدل البطالة للجنس ١٤٪ وفي المملكة المتحدة ١٤٪ وفي إيطاليا ١٣٪ وفي إسبانيا ٢٣٪ وأكثر ما يتفاوت معدل البطالة أيضاً حسب الأصل العرقي، ففي كندا يبلغ معدل البطالة بين السكان الأصليين حوالي ٢٠٪ وهو ضعف النسبة بين الكنديين الآخرين، وفي الولايات المتحدة يبلغ معدل البطالة بالنسبة للنسوة ضعف المعدل بالنسبة للرجال وحتى لو كانت الذين لديهم علم قد يفسرون بعدم الأمان إذا كان عليهم مؤقتاً ففهم، ففي عام ١٩٩١ كان ٣١٪ من المستخدمين عمالاً مؤقتين، فبنسبة ١٥٪ في اليونان و ٢١٪ في البرتغال و ٢٠٪ في أستراليا و ٢٣٪ في إسبانيا.

والشكلا أكبر أعداد الفقراء أيضاً في الدول الغنية وتعدّ الناحية حيث معدل البطالة العنيفة الإنسانية يتجاوز ١٠٪ وحيث معدل البطالة المصنوعة ربما يكون أكثر من ذلك بكثير، أما بالنسبة للشباب في أفريقيا في التمانينات فكان معدل البطالة للمطلعين أعلى من ٢٠٪، أحد العوامل الرئيسية وراء انزعاج الدين في بلدان مثل الجزائر أو وراء التوترات العرقية في بلدان مثل كينيا.

كما تتزايد أعداد الفقراء أيضاً في الدول الغنية وتعدّ الناحية حيث معدل البطالة على كل من الاقتصاد واتحاد الأوروبي يصل حوالي ١٨٪ من الناس تحت خط الفقر ويفاوت الفقر أيضاً حسب الأصل العرقي، ففي ألمانيا بينما قدر متوسط نسبة الفقر على الصعيد الوطني بما يبلغ ١٢٪ تدنس نسبة الفقر بين اللاجئين بين المواطنين في السلاج ٢٤٪، ولكن لاسد المشاكل قد موجودة في البلدان الغنية حيث يعيش أكثر من ثلث الناس تحت خط الفقر، بينما يعيش أكثر من مليون على دخل يومي يقل من دولار واحد.

وهو أنه آثار لعدم الأمن الاقتصادي في مدينة مثل نيويورك الذين لا يبيت لهم، فزهاء ربع مليون شخص من سكان المدينة وأكثر من ٢٪ من الأطفال السود عاشوا في مأى مؤقتة على مدى السنوات الخمس الماضية، ولندن لديها حوالي ٤٠٠ ألف شخص سجنين على أنهم أجنوبيون لهم، وفرنسا لديها أكثر من نصف مليون شخص، ١٠ آلاف منهم في باريس، والولايات المتحدة أسوأ بكثير في البلدان النامية، في كندا وكندا وكسكو بشكل أكثر من ٢٥٪ من السكان ما يعيش بشكل أفضل المواطنون، أما الذين الغنائي فيجنيت لدى حصول الناس في جميع الولايات إمكانية الحصول مالياً واقتصادياً على الغذاء الأساسي، وتوافر الأغذية عمومياً في العالم ليس مشكلة فعني في البلدان النامية زاد نصيب الفرد من إنتاج الأغذية بنسبة ٨١٪ في العقود خلال عقد الثمانينات، ويوجد ما يكفي من الأغذية لتزويد كل شخص في العالم بحوالي ٢٥٠٠ سعر حراري يومياً وهو قدر يحتاجوا الحد الأدنى الضروري بمقدار ٢٠٠ سعر حراري، لكن المشكلة تكمن في سوء توزيع الأغذية وفي نقص القدرة الشرائية، فحالات حوالي ٨٠٠ مليون نسمة في العالم يعانون من الجوع، وفي أفريقيا جنوب الصحراء يعاني حوالي ٢٤٠ مليون شخص من سوء التغذية، وفي جنوب آسيا يوجد ٢٠٪ من الأطفال وهم ناقصون من الوزن وهذا نسبة عالية جداً ودليل مهم على عدم كفاية إمكانية الحصول على الغذاء لاسمياً بالنسبة للزراعة لكن كثيراً ما تكون آخر في ياكل في الأسرة.

أما عن الحديث عن الأمن الصحي، فالأيد تشير إلى أن الأسباب الرئيسية لوفاته في البلدان النامية هي الأمراض المعدية

والطبية التي تقتل حوالي ١٧ مليون شخص سنوياً من بينهم ٦٠٠ مليون يموتون نتيجة للإصابات الجهاز التنفسي الحادة، ٤٠٠ مليون يموتون نتيجة لأمراض الجهاز الهضمي، ٢٠٠ مليون يموتون نتيجة للسعال، وموطن هذه الوباء مرتبطة بسوء التغذية والصحة في بيئات غير سليمة لاسمياً شرب مياه ملوثة تنسب في حدوث حوالي مليون حالة إسهال كل عام

أما أهم عناصر الأمن البشري فهو ما نسميه بالأمن الشخصي، ففي الأمم المتحدة تعبر الأغنية على عدم سواء تعترض حياة الإنسان بدرجة متزايدة تهديدات وتأخذ هذه التهديدات أشكالاً عديدة مثل تهديدات من الدولة والتعذيب البشري والملاحقة نتيجة اعتقاد آراء مخالفة للرأي السائد.

تهديدات من جماعات أخرى من المواطنين (التوتر العرقي)، تهديدات من أفراد أو عصابات ضد أفراد آخرين أو ضد مجموعات أخرى (الجريمة والعنف في الطوارى)، تهديدات موجهة ضد المرأة (الاعتصاب والعنف المنزلي)، تهديدات موجهة إلى الأطفال (إساءة معاملة الأطفال)، تهديدات موجهة إلى النفس (الانتحار وإيداع المعتادين)، في كثير من المجتمعات أصبحت لروح البشر أكثر تعرضاً للخطر مما كانت عليه في أي وقت مضى، وبمقتل عدد هائل من البشر في الجريمة، لاسمياً الجريمة التي تنسب بالعنف، ففي عام ١٩٩٢ تم إبلاغ الشرطة في الولايات المتحدة عن ٤٢ مليون جريمة، وهذه الجريمة تنسب عن خسائر اقتصادية كبيرة قدرت قيمتها بمبلغ ٤٢٤ بليون دولار سنوياً، وقد ارتفع عدد الجرائم المبلغ عنها في ألمانيا بأكثر من خمسة بضعين ١٠٪، وفي النصف الثاني من الثمانينات تضاعف معدل جرائم القتل في إيطاليا والبرتغال، وفي الهند أصبح ثلاثة أمثال ما كان عليه

وكثيراً ما ترتبط الزيادة في الجريمة بالاجار في المخدرات، ففي كندا يعاني سنوياً ٢٢٥ شخصاً من بين ١٠٠ ألف شخص من جرائم مرتبطة بالمخدرات، وفي أستراليا يعاني ١٠٠ شخص من تلك الجرائم، وفي النصف الثاني من الثمانينات تضاعفت تقريباً الجرائم المرتبطة بالمخدرات في البلدان الأوروبية وزادت أكثر من ٣٠ مرة في اليابان.

والجريمة والعنف من حقائق الحياة أيضاً في البلدان النامية، إذ يقتل أربعة أطفال كل يوم في البرازيل، حيث زادت جرائم قتل القصر بنسبة ٢٤٪ في العام الماضي، وفي كينيا يبلغ عن ٣٣٠٠ جريمة سرقة سيارات في عام ١٩٩٣، وذلك بزيادة قدرها ٢٠٠ ألف فيالسيا إلى عام ١٩٩١، وحتى في الصين نجد أن الجريمة المنظمة بالعنف والاعتصاب أخذت في التزايد.

وتمثل حوادث الصناعة وحوادث المرور مخاطر جديدة أيضاً، ففي البلدان الصناعية تتغير حوادث المرور السبب الرئيسي لوفاته تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ عاماً، مع وجود بعض أعلى معدلات الإصابة في بلجيكا وكندا والنمسا والولايات المتحدة، أما في البلدان النامية فإن حوادث المرور هي السبب في ٢٠٪ من الأقال من مجموع الوفيات الناجمة عن الحوادث، وقد كان معدل الوفيات على الطرق السريعة في جنوب أفريقيا يبلغ ١٠٠ ألف حالة في عام ١٩٩٣، وهو ثلاثة

أسمال عدد الوفيات الناجمة عن العنف السياسي هناك

وقد زاد أيضاً العنف في مكان العمل، ففي عام ١٩٩٢ تعرض أكثر من مئوي عام في الولايات المتحدة لاعتداء جسدي في أماكن عملهم، بينما تعرض حوالي ٦٠٥ مليون آخرين لتهديد بالعنف، وتعرض ٦٠٠ مليوناً للعنف بشكل ما، وقد بلغت قيمة تكلفة كل ذلك من حيث العمل الضائع والاضرابات القسرية أكثر من ٤ ملايين دولار، وكان حوالي سدس الوفيات التي حدثت أثناء العمل نتيجة للقتل، ومن أسوأ التهديدات الشخصية تلك التهديدات التي يتعرض لها المرأة، فالمرأة ليست ممة وتضطر لمعاملة مساوية للرجال في أي مجتمع من المجتمعات، فنادراً ما تراه المرأة الشخصية بيتها من لهد إلى اللحد، ففي في الأسرة آخر من ياتل، وهي في المدرسة آخر من يعلم، وهي في العمل آخر من يمين وأول من يفعل، وهي تتعرض لإساءة المعاملة بسبب جنسها من طاولتها وحتى يلوحها العمل الصحيح، صحيح أن المرأة تحصل الآن على تعليم أفضل وتدخل سوق العمل، وكثيراً ما تكون المرأة الرئيس في الأسرة الذي يكسب دخلها، والباقي من النساء اعتمدن الآن على أسرهن، بحيث يمكن للثالث في العام ككل، ويصل إلى النصف في بعض البلدان الأفريقية، حيث تنجح المرأة حوالي ٩٠٪ من الإغدية ولكن مازالت هناك مؤثرات خطيرة تدفع لعدم اعتماد المرأة في العمل، البندى التي يمارس ضدها، فقد قدر مؤرخاً أن ثلث الزوجات في البلدان النامية يتعرضن للزواج أو أكثر من مرة بين كل ١٠٠٠ امرأة في العالم انقسمت، وفي الولايات المتحدة يبلغ من أكثر من ١٥٠ ألف حالة اغتصاب في عام ١٩٩٣، وهذه، والتحرش الجنسي في العمل شائع، وفي الهند طبقاً للجمعية النسائية إلا أن هناك حوالي ٩ آلاف حالة وفاة تحدث سنوياً بسبب لنهر، وفي العراق الحكومة أن الرقم كان ٥٠٠٠ حالة في عام ١٩٩٢.

وتعرض الأطفال لإساءة المعاملة بشكل كبير، ففي الولايات المتحدة ذكر مؤرخاً أن حوالي ثلاثة ملايين طفل يتعرضون لإساءة المعاملة والإهمال، في عام ١٩٩٢ ألقى حوالي ٧٠٠٠ طفل في الولايات المتحدة (بمعدل ٧٠٠٠) حتفه نتيجة لإساءتهم بطقائهم تارياً، وفي البلدان النامية يجبر الفسق أطفالاً كثيرين على تولي أعمال شاقة في سن صغيرة للغاية، وكثيراً ما يكون ذلك على حساب صحتهم، وفي البرازيل يلصق أكثر من ٢٠٠ ألف طفل حسياتهم في الشوارع وحسني التقديرات المتحفظة تقدر العدد الإجمالي للموتى من الأطفال في ثلاثين وسريكتنا والطين بما يبلغ ٥٠٠ ألف موسم

غاية التنمية واستدامتها

بولد الناس جميعها ولديهم قدرات وإمكانات كامنة، وما الغرض من علبة التنمية إلا تهمة بيئة يستطيع الناس فيها أن يوسعوا من نطاق قدراتهم، ويمكن زيادة حجم الفرص للاجبال الحاضرة والأجبال المقبلة على حد سواء، إن نموذج التنمية المستخدمة يقدر الحياة البشرية في حد ذاتها، فهو لا يقرر الحياة الجرد أن الناس يمكنهم إنتاج سلع مادية مهما كان تدرجها أو ثمنها، ولا يقرر حياة شخص ما أكثر من قدره لحياة شخص آخر، فلا ينبغي أن يكون مصير طفل حديث الولادة أن يمينا حياة قصيرة أو بانسة لجرد أن

مفهوم جديد للأمن الإنساني



المدنيين التي يمكن تكرارها، وهذه التصانج لا تعتبر الموارد الطبيعية سلعاً مجانية تشبه بالزاد الحرة لأي فرد أو لأي جيل أو لأي أمة، فهي تفرض سعراً على هذه الموارد يعكس ندرتها النسبية الموزعة، ومن ثم فهي تعامل الموارد البشرية القابلة للتضاد مثلما تعامل أي أصول ضخمة أخرى، وتتمى بسياسة الإدارة الرشيدة للأصول، وكذلك تفعل في إدارة أصول مصادر الطاقة غير المتجددة، ويخبر مفهوم التنمية المستدامة مسألة ما إذا كانت أساليب الحياة الصالحة مقبولة، وما إذا كان هناك أي سبب يدعو إلى انتقالها إلى الأجيال المقبلة، فغالباً إلى أن الإنصاف فيما بين الأجيال يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع الإنصاف داخل الجيل الواحد فقد يكون إجراء عملية تشكيل كبرى لإنصاف دخل العالم وأنماط استهلاكه شرطاً مسبقاً وضرورياً لأي استراتيجيات سليمة، والصلة الوثيقة بين الفقر العالمي واستدامة تنمية العالم يتعين أيضاً تحليلها بعناية إذا كان المراد مفهوم التنمية المستدامة أن يكون له أي معنى حقيقي، فالفقر للخلافة الذين يتكافحون في سبيل البقاء البشري كثير، ما يستلزمون إلى الموارد اللازمة لتجنب الانهيار يعيشون، وفي المجتمعات الفقيرة ما يكون مضطراً للخطر ليس هو نوعية الحياة بل الحياة نفسها، والفقر ليسوا منشغلين بحالات الطوارئ المادية مثل تغير مناخ الأرض أو استنزاف طبقة الأوزون، بل هم مشغولون بحالات الطوارئ العنيفة مثل المياه الملوثة والأرض المدمية النووية التي تعرض زعمهم وحياتهم للخطر، وما لم تتعالج مشاكل الفقر لا يمكن ضمان الاستدامة البيئية، وإذا كانت الاستدامة تعني أن يودم البني للإنسان ويوم الفقر الفقراء يعني استدامة غير مصفحة وغير عادلة ولا معنى لها. ■

ولا ينبغي إلهاء - أن تقلد أنماط الإنجاز والاستهلاك الموجودة لدى الدول الغنية، وهذا قد لا يكون بأي حال ممكناً أو مستوصفاً بالرغم من توجه التقدم في مجال التكنولوجيا، فالتكرار أنماط التدمير في الجنوب سيحتل عشرة أمثال الفقر الحالي من الوقود الحفري، ويطلب ثروة معدنية تعادل ما هو موجود حالياً ٢٠٠ مرة، وفي غضون أربعين عاماً متضاعف مرة أخرى هذه المتطلبات مع تضاعف سكان العالم، ومن الواضح أن أساليب حياة الأمم الغنية يجب أن تتغير، فالشمال لديه حوالي خمس سكان العالم وأربعة أضعاف دخله، وهو يستهلك ٧٠٪ من مصادر الطاقة الموجودة في العالم، ويستهلك ٧٥٪ من معداته، و ٨٥٪ من أخشابها، فإذا كان الجبال الإيكولوجي يصير تسعيراً كاملاً ولم يكن محادياً لما استطاعت أنماط الاستهلاك هذه أن تستمر، والتنمية المستدامة معنية بمعايير الإنتاج والاستهلاك

تقدم اقتصادي إذا لم يكن ذلك التقدم مؤدياً إلى نفس نوعية الحياة أو الرفاهية الاجتماعية، ومن الممكن التخطيط لتنمية تفي بالاحتياجات الحيوية والضرورية للناس وتحسن ظروف معيشتهم، وفي نفس الوقت تتعامل مع الموارد بحكمة ومع مكونات البيئة باحترام، أي الترويج لتنمية تحترم قدرات المحيط الحيوي على الاستيعاب إن التنمية المستدامة تعني أن يكون لدينا التزام أخلاقي بأن نعمل من أجل الأجيال التي ستخلفنا ما بلغه لأفلسا وهذا معناه أنه يجب استخدام الموارد على نحو لا يتسبب في ديون إيكولوجية في طريق استغلال ما يوجد في الأرض بالقرارات، فكل الديون المؤجلة ترهن الاستدامة سواء كانت ديوناً اقتصادية أو ديوناً اجتماعية أو ديوناً إيكولوجية، لأن هذه الديون هي المفترض من المستقبل، فهي تسرق من الأجيال المقبلة خياراتها المشروعة، والأهم الفكرة لا تستطيع -

ولد في الطبقة الخطأ أو البلد الخطأ، أو قدر له أن ينتمي إلى الجنس الخطأ، فالنتمية يجب أن تمكن جميع الأفراد من توسيع نطاق تدرائهم إلى أقصى درجة، وتوظيف تلك القدرات أفضل توظيف ممكن في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والحفاظ على البيئة هو أقوى حجة كي تكون التنمية مستدامة أو قابلة للاستمرار وحدها أبنية هي التي تضمن فرصاً للأجيال المقبلة تعادل تلك التي معمت بها الأجيال السابقة، وهذا الضمان هو أساس الاستدامة، لكن هذه الاستدامة لا يكون لها أي معنى إذا كانت تعني استدامة فرص الحياة الجائسة والمعوزة، إذ لا يمكن أن يكون الهدف هو العمل على استدامة البؤس والحرمان، ولا ينبغي لنا أيضاً أن نحرم من هم أقل حظاً اليوم من الاستفادة التي نحن على استعداد لمنحه للأجيال المقبلة.

إن النموذج التنموي الذي يجب الترويج له هو الذي يفسح عن الصدارة لتلبية احتياجات البشرية جمعاء ويرفض الاستغلال والتبذير وتعميد الإنتاجية كغاية في حد ذاتها، لكن هناك من وجهة أخرى كره عمل لنموذج التنمية الصناعية الشوهاء من نظره، وأتذكر تماماً فائدة الضو الاقتصادي، لكن التحليل المتحرر للأصول يرفض التطرف في الجانبين، حيث يبدو واضحاً أن النمو وفقاً لنمط محدد أمر ضروري مادامت أنه توجد في بعض مستويات معيشية منخفضة جداً، لكن يبقى الشرط الجوهرى هو عدم البؤس بأي نمو علوئي مجرد كونه شوا، فلا يوجد ما يبرز أي

من التراث العربي الأصيل

صرح متكامل لنظريات النحو

العربي من خلال جهود نخبة من علماء العربية السابقين، يقدم مساهمهم وما تفرغوا به في صوغ واضح علم اللغة الحديث ونظرياته.

إنه عمل علمي تعليمي يستوعب اهتمام العرب في فكر متكامل ما بين نظري وتطبيقي منهجي غير مسوقة تبيّن وجهات نظر الشارحين والمعرّبين لألفية ابن مالك، في براعة يتفرد في عرضها خالد بن عبد الله الأزهرى

يطلب من

شركة أبو الهول النشر

شارع شويبي بالقاهرة ١١٩٨٢١٠٨
١٧٧٩٢١١٠٨ شارع شويبي بالقاهرة ١١٩٨٢١٠٨
١٧٧٩٢١١٠٨ شارع شويبي بالقاهرة ١١٩٨٢١٠٨

مكتبة لبنان ناشرون

فاكس ٧١٣٨١٨٢١

ص.ب ١١٠٢٢٢ بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الشركة المصرية العالمية للنشر والإعلام



لغويات

تأليف الطلاب
في صناعة الإعراب

تقديم وتقديم
الدكتور البدوي زهران

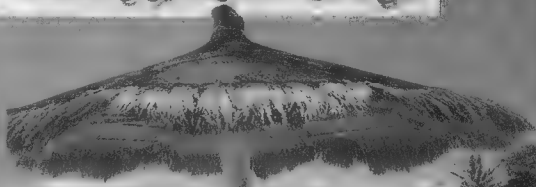
١١٩٨٢١٠٨ شارع شويبي بالقاهرة ١٧٧٩٢١١٠٨



مصر للطيران



يسر الكرنك للخدمات السياحية
ان تعلن عن اسعار خاصه لرحلاتها الداخلية
على خطوط مصر للطيران المنتظمة



الاقامة ٤ ايام خلال شهرى اكتوبر ونوفمبر ٢٠٠١

جم	الغردقة	جم	شرم الشيخ
٥٤٠	موفنيك الجوية (٤ نجوم)	٥١٠	شيرتون بالافطار
٥٨٠	سوفتيل نصف اقامة	٦١٠	سوفتيل بالافطار
٥٢٠	بالم بيتش نصف اقامة (٤ نجوم)	٥٧٥	هو ايداي ان نصف اقامة
		٤٦٥	عايدة (٤ نجوم) نصف اقامة

جم	اسوان	جم	الاقصر
٤٩٥	سارة بالافطار (٤ نجوم)	٦٥٠	موفنيك بالافطار
جم		٤٣٠	ميركير ان بالافطار (٤ نجوم)

٥٤٠ اسوان و الاقصر نيو كتركت + ميركير ان الاقصر بالافطار

برامج متميزة للعمرات والحج الى جانب رحلاتنا الخارجية

الحجز والاستعلام :
الفرع الرئيسى / ش قصر النيل / ٥٧٩٠٤٦٥ / ٥٧٥٠٨٦٨ / ٥٧٥٠٧٢٩

الكرنك مدينة نصر امام الحديقة الدولية (٢٧١٨٠٣٨)

الكرنك موفنيك المطار (٤٨٣٧٣٠)

مكتب مصر للطيران - جليم - الاسكندرية (٥٨٣٦٩٩٤)

ومكاتب الكرنك بكل من : الزقازيق / شبين الكوم / بورسعيد / الغردقة / الاقصر / اسوان

الرجل البيولوجي!



أحمد توفيق

إن ماريوج فرد من عائلة فيروسات تعمر باسم فيلوفيلوس Filovirus الفيروسات الجحشية، ويبدو مغرماً من كحفة من الحفونة الساججلى التي سفلت على الأرض، ولهذا السبب حسبه الأثنان أولاً فيروس الكلب الذى يبدو كرمصة، لكنهما هو فيروس غلب استمال قليلاً، ثم عرف العلم فيما بعد أنها تنتم من عائلة مسيطة تماماً من الفيروسات، وإلى نفس العائلة ينتمى فيروس آخران هما إيبولا زائير وإيبولا سوان، وإلى آخر أخضر فيروس معروف لأنه يقلل شدة من كل عشرة يصابون به، حاول رجال منظمة الصحة العالمية طويلاً معرفة من أين جاءت هذه القردة من أفريقيا بالضبط، لكن السؤال ظل بلا جواب حتى عام ١٩٨٢ حين جرت أحد الأطباء البيرويين أن مصدر هذه القردة هو متهمد كان جلب القردة من أوغندا، وإلى آخر أخضر فيروس للثدي لا تبدو على ما يرام، على أساس أنها مستقل فيما بعد، لكن المنهج، عدم الضمير- كان بحيرة بهذه القردة في جزيرة صغيرة بالبحيرة (فكوريا) على أمل أن يعيد تصديرها ثانية، إلى الجزيرة صارت مبعداً حراً يافس فيه الفيروس تجاريته، وتظهر ويظهر من قدراته، الإنسان، وهناك أثر في شك تلقى إزله الإيزن فيها ناء الإيزن، وانتقل، بشكل ما من القردة إلى البشر، وهناك آثار في شك تلقى إزله الإيزن من القرطلة تماماً، إن يتم أحد ما يعرفه البيطري أن المسألة كانت ذات صبغة سياسية، فأوغندا لا ترغب أن يفقد مقلها من تصدير القردة، وهو مبلغ لا بأس به،

تسجحة لهذه القرطلات- وبناه على طلب سيفلورشتاين - ألفت الحكومة الكينية المستشفي، وقامت بعزل الحالات لغرض فيه قتل كل الدكتور موزوك شامال للشفاء، لقد استعاد وعي بيده ولكن بياض، ويبدو أن فترة المرض مرت به كغيره طويلاً بلا حلال.

في الفترة التالية تشير أصابع الاتهام إلى كيف كيشوم، لأن حالة لغرض فيه ماريوج نضحت نال الككان ويذهب فريق من الباحثين هناك بحثاً عن مصدر الفيروس لكنهم يدعون بالفشل، إن الطبيعة معقدة جداً ولا تصرف بحساسة أياً، ولأسوف تكتشف هذه الحقيقة أكثر من مرة في هذا الكتاب.

أشدها تبدو كاحشاء جرة مثل عليها أيام، وكان الرجل مات من الداخل قبل أن يموت فعلاً. كتبوا في التقرير أنه توفي بـ (تحت كبد متفاد) لأنهم لم يجدوا كلمات تصف الفل الذي راوه وبخله، وتم دفن الرجل في قبر لم يعد أحد يذكر أين هو.

يعد تسعة أيام من هذا بدأ ظهر الدكتور موزوك يوليه، ثم بدأ التدهور أسرع كما حدث لغويه، قام أحد أطباء المستشفى - سيفلورشتاين - بفصل فصل الدكتور الشاب وأرسل عينه معه إلى المستشفى، في مركز مكافحة الأمراض- في أطلبا بالولايات المتحدة، وعية إلى معاصر جنوب أفريقيا.

وجاءت للكلية الأولى من جنوب أفريقيا، إن دم الطبيب الشاب معجج فيروس ماريوج، لم يكن سيفلورشتاين لا سمع عن ماريوج، لذا فتح مرجعاً طبياً يعرف ما هو ماريوج عنده في لغات شيهت هذا الوليد عام ١٩٧٧ ولقد بدأ من مصنع للأسمال يستخدم في القردة الضفراء المستوردة من أوغندا، لقد تلقى الوليد إلى حد أن كثيراً من الأطباء حسوا هذه نهاية العالم.

وجاء الدكتور موزوك سيفلورشتاين، وحاول أن يدخل مغفل المنشرة في حلق الرجل، استمكك الكثير من الدماء، وتلوث يده وإديه، ثم جاءت ممرضة بكبس من الدم. حاولوا أن يجسوا ويريا في نزع اللوز لكن كان هناك شيء ما عبط، إن الدم يخرج من حول القلب الذي تصنعه الإبرة في كل مرة، وكف موزوك من المحاولة كي لا يرفق الرجل ما يلقى من دمه من القوق الدراع. وفي الساعات الأولى من الصباح توفي موزوك. قاموا بتشريه فكلت مشهته أن

كانما يمرح خلف مجرى عينيه، ولم يستحب لأي مسكن من أي نوع، ثم بدأت الأم الظفر والقيء الحثيث، وأثار دسر مديرة المنزل أن شخصيته بأنها تغيرت، بدأ أكثر غضباً وشموخاً لكنه لم يهولس لحد. وقال يعرف أى يوم هنا وإن هو... كان على رفاهته أن يتقوده إلى (تيروبي) حيث العملية الطبية أنصل وهكذا على من الطفرة الصغيرة - يجلس ذلك الرجل الوحيد ممسكاً بكبس لقلبي... من الواضح أنه مريض لكن ماى شيء... إنه بعد الكس عن قعة فترى على شفتيه سائلاً لزجاً أحمر مع مسحة سواد كأنما كان يصعب العين. معناه بالون البافوت، وجهه كله يتحلى من جمجمته كأنما سيسقط في لحظة الدم. ثم بدأ الطفرة سيدة الشهوية، والكبس يستل فيقوله للمصيف ويقنع كيداً آخر إن القىء الواضح على أن الفيروس الآن في أعلى درجات التكاثر، إنه يحاول أن يحول موزيه إلى فيروس كبير، وفي هذه اللحظة تعج حشرة واحدة من دم موزيه بعائلة مليون فيروس، ثم بدأ من الوليد وبدا كأنه سيسبب لذيذ للمصاب الوليد فتعلق على اللغو، فيخلص منها ويستعمل فتعلق أخرى، الآن يقف الرجل في شمسيتته الآن حلياً منه تتحلل... ثم بعد السؤال من هو، ولد السؤال ماذا هو، لقد صار صموتا مشغولاً غير راغب في الإجابة عن الأسئلة.

استقل سيارة أجرة إلى المستشفى، قسم الطوارئ: إن القنبلة الفيروسية في بطنه بلغت التواء وعلى شدة التفراج إلى أية لحظة، فبغت ينهار ويستقل على الأرض، ومن حوله بركة من الدم تفرح من كل احتياجات جسده، ثم سمع الجميع صوت التفراج الضعيف ليتمتع بالدم الذي يتفجر بالكمال ليقتاد جسده، لقد تلقى الفيروس على عاتقه، وصار عليه أن يجد عللاً جيدها.

وجاء الدكتور موزوك سيفلورشتاين، وحاول أن يدخل مغفل المنشرة في حلق الرجل، استمكك الكثير من الدماء، وتلوث يده وإديه، ثم جاءت ممرضة بكبس من الدم. حاولوا أن يجسوا ويريا في نزع اللوز لكن كان هناك شيء ما عبط، إن الدم يخرج من حول القلب الذي تصنعه الإبرة في كل مرة، وكف موزوك من المحاولة كي لا يرفق الرجل ما يلقى من دمه من القوق الدراع. وفي الساعات الأولى من الصباح توفي موزوك. قاموا بتشريه فكلت مشهته أن

عقب أحداث ١١ سبتمبر الماضي في نيويورك وأوشطن وما تلاها من موجم أمريكي على مواقع حركة طلائع ومسمكات أسامة بن لادن في أفغانستان، اجتاحت الولايات المتحدة وأوروبا وبعدها، التعرض لهجوم بيولوجي غامض بعد اكتشاف حالات عديدة من الإصابة بمرض الإنتراكس، أو الجعرة الخبيثة، وعادت وسائل الإعلام إلى استخدام مصطلحات كانت مفسدة مثل الحرب البيولوجية والأهاب البيولوجي وغيرها والكتابات «الرواية» الذي تعرض له ليس جديداً، فقد صدرت طبيعة الأولى عام ١٩٩١، لكنه تناول قصة حقيقية يقول مؤلفها إنه لم يغير شيئاً من واقعها عدا الأسماء، وتعود القصة، التي اختار لها المؤلف الأمريكي ريتشارد بريستون عنوان «الخطوة السابعة» في معاملة الجيش الأمريكي، حيث قدم دراسة الأوبكس وأساليب الحرب البيولوجية. وفي هذا الإطار فإن الكتاب يبدو متوأكفاً مع الأحداث والقطرات الرائعة

كهدف الوسطاويط

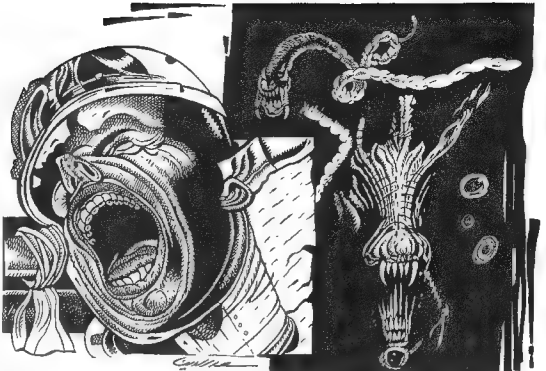
بداية الكتاب قوية مفزعة، رجل فرنسي اسمه شارل موزيه يعيش في قرية عربي كينيا، حيث يعمل خبيراً في أحد معامل السكر ومن البداية نعرف أن الرجل سيموت شذبة. المهم هو كيف يحدث هذا إن الأطباء يكترون أقل القليل عن الرض لنهزم من ينسوا ممرضة فط، أنه ما من طبيب يرى علامات أمراض (مستوى الأمان الفيروسي الرابع)، ويستطيع نسيانها، كان هذا عام ١٩٧٩ حين بدأ مرض الإيزن يشق طريقه إلى أمريكا عبر ما يعرف بطريق كينشاسا، وما يتكررا المؤلف بأن ممرض الإيزن مبيت لكنه ليس سريع العدوى، ولقد وضعت الأخطاء ضمن ما يسمى العوارض (مستوى الأمان الفيروسي الثاني) بمعنى أنه يمكن أن تخشى من مريض إيزن وتقال معه دون أن يصيبك فيه.

بكون موزيه يوم كريسما من يذهب مع إحدى صديقاته إلى صالون الجور-، وهو بركان خادم على حمود كينيا وأوغندا، غير بعيد عن السودان، هناك وسط غابات الأنهار يوجد مستنق عام يمكن لهزله أن يخيم فيه ورعباً يتسلى بالبعد عن القردة، في تلك الليلة أظهرت السماء لغميض الليل في الخيفة، إلا أنهم إلى الصباح تسلقوا الجبل إلى حيث كوف كيتوم. كان كلفك قطعاً بالبيع، لكنهما على ضوء الاكتشافات استطاعا أن يريا أن أرضه معطاة بفضل الوسطاويط، وكانت حالها حالها معجآت سارة لا بأس بها، الكثير من الوسطاويط، وضلالها، حيث أليل متخللة صفور مدية تلتدلى من السفلى، ترى له لاس موزيه برز الوسطاويط أو أدنى يده بالمسحور... من الصعب على لدره أن يعرف هذا الآن.

بدا الصعاق في اليوم السابع من هذه الجولة... كان أسوأ صداد يكتف وسيف، وبدا

(المعلقة المساحة)

Richard Preston
Anchor Books, 1995, 422pp



جهش يحارب الفيروسات

ينتقل الكئاب إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٣. بالتحديد إلى ثورمونت - ميريلاند، حيث تشرف على الميجور نانسى جاكس، العبدية البيطرية العسكرية. إنها تعد الإفلان بأطفالها قبل الذهاب لعملها، لكنها تجرح ديماسكين المخيف، فتضمد إليه وتتنس الأن.

تدخل معها القاعدة التي يتوسطها ميسى من الخرسانة بلا توافه تقريباً. هناك تأتياب نهوية على السطح تخرج الهواء للربح من المعامل المغزولة. هذا هو معهد جيش الولايات المتحدة لبحوث الأمراض المعدية أو ما يطلقون عليه اختصاراً اسم USAMRIID وهو اختصار طويل بدوره ومهمة المعهد أن يحور أبحاث العرب البيولوجية. لقد كان المعهد قبل عام ١٩٦٩ يصنع تلك الأسلحة، حتى أصدر نيكسون أمراً يمنع تطوير الأسلحة البيولوجية داخل الولايات المتحدة. إن هذا ما يفوقه الكتاب - من ثم صارت مهمة تطوير اللقاحات والأصهار والمعدات الحيوية. تمشي نانسى عبر ردهة مستوى الأمان الحيوى صفراً. ثم مستوى الأمان الميسوى ٢. ثم ٣. ثم ٤. والسبب ما لا يوجد مستوى رقم ١. لقد بدأت العمل في إستاندى رقم ٤ وكان عليها أن تتلقى الكثير جداً من اللقاحات ضد البكتيريا الفيروسات والتولاريميا والجعرة وحصى الوادى الملصعد.. إلخ. إذ ظلت رسمياً أن تتلقى إلى المستوى الرابع مباشرة إن اللقاحات أتمتتها جيداً، والمستوى الرابع يعتمد على البذلقات الأولية لا اللقاحات. لا كل أمراضه اللقاحات ولا علاجات لها.

كانت تعمل في مشروع الإيبولا حالياً. وهو فيروس نزفى خطيلى تكت تسببه إلى نهر الإيبولا. أحد روافده نهر الكونغو. كان أول النسخ لوباء إيبولا عام ١٩٧٦ في خمسين قرية، وقتل تسعة من كل عشرة مصابين. إن المرض شديد ويمرض ماريوج وإن كان أعنى منه براحل. وكان الإيبولا هو أخشى ما يخشاه العاملون في المخبر. وكانوا يخشون المختصين معه معجائين. المخلة أن ما من واحد يعرف من مختبر الإيبولا في العليمة..

عائيتها براهية كاثوليكية عام ١٩٧٦ وعلى القرون التي هلكت يعكس أن ترى علامة الموت بالإيبولا. الوجه الحالى من التعديل والعجين الصمراويون والألف الدامي أخضر حمره منا هو حمل قرد حي تحسبه ميتاً. لأن هذه القرد قوية شرسة وتمض وتعض وغضبه قرد مصاب بالإيبولا معناه الموت بلا نقاش. كذلك يتم التشريح بالمقص فقط. دون استعمال المصغ أو أية أداة حادة لأن المصغ يمكنه تخريب القفاز في يدك، قبل أن تشعر بأي ألم. تبدأ التشريح وتجد المظهر المألوف. إن القرد ملء من الداخل بالدماء. هنا تشعر بشيء بارد يلمس جلدك. تنتظر لتكتشف أن القفاز منقوب. تنتهي وتزعه لتجد أن قفاز البيلة ذاته منقوب؛ تغامر الغرفة وتخضع في صبر لإجراءات التحعيم البيليتية توطئة لأن تخرج إلى العالم الخارجي. في سرها تدعو لها أن يكون القفاز الداخلي كذلك منقوباً. خاصة في الجرح في يدها. أخيراً تنزع القفاز الأخير لتجد أن يدها غارقة في الدم. لقد لو دم الإيبوزيدى. إن يطلون أن يحمولوني إلى العواصة، والخاصة هسني في اسم التحميل المتسحرة. إن بابها الحديدية الحكم بكسر الجرسال بابواب العواصات قد تكتشف أن مصدر الدم هو الجرح في يدها. ويرغم هذا ظلال القفاز بالدم فضاء لتكتشف أن أنه ليس منقوباً. أو كان كذلك فهي نهائية. لحسن حظها كان القفاز سليماً.

مسألة أصباب القردة؟

تنتقل الأحداث إلى رسفون - فيرجينيا، حيث تروى قصة الحجر الصمى لترايات. أن الولايات المتحدة فيها متوطناً ستة عشر ألفاً من القردة تختلف الأمراض. وعلى عتق هذه الوحدة تلع مسئولية الحجر الصمى لكل هذه القردة قبل توريصها. تلقت الوحدة يوم ٤ أكتوبر عام ١٩٨٩ شحنة من الغلبيين تتكون من مائة ألف قرد. وقد جاءت من شجرة قرب العاصمة مانيلا. إن قردة قردة ضخمة تكاسم (كرا) لأنها تصدر نباح الرابع. نداء كرا. كرا.

من وضع القردة في القفاص لكن لوخذ أن عدداً كبيراً منها - نحو تسعة وخمسين - بدأ يموت في الأسابيع الثمانية. كانت جوفونها تنفوس وتضام بفكاد يشبه دماء ثم تتدهور بسرعة ويغير مدير المستعمرة في أمدية أن وضعها في حوض في جهاز التكييف ثم يذيت التشريح أن القردة مالت بشرف داخل وى طسها متضخم. لكن ما السبب؟ وكى لا ينتقل المرض إلى باقي القردة يتم إعدام قافضى القردة F التي ظهرت فيها الوفيات بحركة عالية سامة من القفاز الحزم. لكن المرض يظهر في وحدات أخرى بعيدة.

يحمل مدير عيادته إلى USAMRIID في فور تدرين ويحضرهم هناك من يشهد أن القردة تتساقى نوعاً من حمى القردون الزقية SHF وهو مرض لا ينتقل للبشر لكنه ينتقل بالقرود. فتأخذ فريق البحث الميات إلى المستوى الثالث، وهو مستوى أمان لا يتناسب معك ارتداء ثياب قضاة. بل ييسر الأظباء ذلك ما يشبه ثياب الحارحين ومدم روع عيادات في تانياب خاصة تحوى حلالاً كلمة القرد. وتترك كي تتحمر حد

كالبر والمبايض. ويرغم أنها ثلاث طبقات من الفلزات فالفلز ما زال دماغاً. يمكن اختيار مد البذلقات خاصة كما تصنعها نانسى للمستعدين. شربة تحوى العالم الطبيعي داخلها. فإن تمزقت تسرب العالم الساخن إلى الداخل. والضغط داخل البيلة عال كتع تسفل شيء. فسان حدث تمزق تساوى الضغط الخارجى والداخلى. عندها يجب تدهيت شريط لاصق في مكان التمزق بسرعة. ويمنع أف الشريط اللاصق حول التخللين كانه بكرة للاستعمال عند الضرور.

أخيراً تدخل إلى المستوى الرابع ذاته الذى يحمل بابه علامة إنتر (الخارج الحيوى) ويفصله عن العالم الخارجى قفل هوائى وباب فولتى. كما أن الهواء بالداخل سالب الضغط حتى لا يخرج منه شيء وإنما يدخل تتحرك مع رئيسها حركة خاصة ينظر فيها الطراى إلى بعضهم متحفظين.. العناني في العينين. كانوا يتعاهل بإشارة مصارعة. هذه هي طريقة الحركة في المستوى الرابع. نداء يجب أن تعرفه أين زميلك بالضبط.. مسافاً بفعل. وماذا يجعل في رده

إن ترى القفاص الذى تروى التي تم حملتها بالفيروس المميت إن السلسلة التي تحفى بها القردة. قد قتلته مرصحة تلوتت بالدم الناء

الجزيرة صارت معبلاً حراً

يمارس فيه الفيروس تجاربها،

ويتحضر ويظهر من قسدراته..

من العيبين أن هذه المنطقة ينادى بها التي نشأ فيها

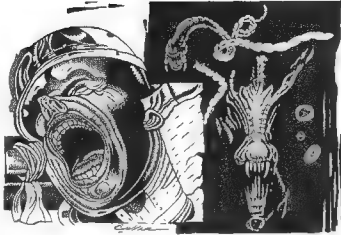
دواء الإيدز، وانتقل - يشكك ما - من القردود

إلى الإنسان، وهناك قرى في تلك المنطقة

أزالت الإيدز من الخارطة تماماً



المرعب البيولوجي



يلاحظ الفني توماس جيمسوت مشهداً غريباً، إن الأتوبيس لم تعد تحوي خلايا بل سلاسل أعرا أبيض يشبه ريشه فيقفظ هذا إن المزارع لولت بالكتيريا وهست، لكن ريشة الأتوبيس لا تدل على التحف، يفتح الأتوبيس ويشفه حبراً، لاشي... لا شي... يوحده الرئيس بأن يفتح المزارع تحت الجهر الإلكتروني، الذي هو أحد بصره والقدرة على إحساس الخلقي الكون الداخلي الربيعي

بل يكن جيسوت يفكر إلا في انتهاء ساعات العمل، كي يطلق لصيد الوعور، ولكن يتم يعرف أن الفيروسات المخفية تتناسخ لفترة تتراوح بين ثلاثة إلى ثمانية عشر يوماً، بعدما يبدأ الصباح..

وحدياً في عمله بعد عوته من العلة، جلس جيسوت يرتبط بالحبة باستعمال السكين الخاصة، واحدة وفي سكين قادرة على أن تشطر خلاياها إلى شظوين بل وتقسيم الفيروسات نفسها، حين فرغ من تطبيق العيانات راح يكتلظ بعضها من الماء باستعمال عصا صغيرة الصقل بطرفها هب عين، هب عين امرأة من العامت بالعلم، وكانت أعداها ترجع تسهل التقاط العينات من الماء، الآن يدخل إلى الجهر الإلكتروني المجهز في السحرة، يجلس ويضيء الأتوبيس فيتحول المكان إلى غرفة قيادة سفينة فضاء، تظهر له أنفانيا على الشاشة، والدرس الذي تحمله من عمله هنا هو أنه مهما صغر مجال الفحص فالعور معدة بما يكفي، لا يوجد شيء واضح لو سهل في الطبيعة، كل شيء مختلف غير ولكن... دقيقة، لمدة شيء خطا في هذه الخليقة، إنها ليست مريضة بل في صمرتها بالكلية، إنها مليئة بكل أنواع الخطوط وكأها كيس ممزق أعداً بالحيال، وتكلفت مدته، وهو ما يعرفه علماء الفيروسات بما يسمى عامل الفقرة، Puke Factor، ويدل على الأمر الوحشي حين يكشف أن حيوانه أنه يتعامل مع فيروس من المستوى الرابع، إنه رأى هذا الشهد من قبل، رآه في الخدائلي التي صرما ليس مزارعاً برياح... لو لم يكن هذا ماربوج فهو جلاشك، فيروس خبيث، وأنا شعرت الأتوبيس عدة مرات، كم فترة حضارة الفيروس... لقد قمعت الأتوبيس من عشرة أيام قبل أشهر الآن بصباح... د صباح، لكن ليس معنى أنه العادش في اليوم العادش لنرى أن اشهر به في اليوم العادش عشر.

ويرجع الوضع للثبات للراح، فإنه لم يستطع إلا أن يجلس لنفسه أنشوار يحمل هذا الغاشق الشبيه بجميان الكوبرا، وأد وجهه الضميمة داته، مديروس الأتوبيس الثانية المخفية مجردة عارية لهام

باللقب بعمر التقنيات في المركز لو كان هذا (ماربوج) فمن اللؤل أن الواء يستبشر في مرجعها ما تنحصر، كل الأطباء الذين شرحوا الفؤور وكل من شوا الأتوبيس مرسحون شرحوا بالفيروس عليهم، وقال الكولونيل - رئيسه المباشري - عليهم، إننا نكاد من أن هذا ماربوج حقا، لو كان عليهم إحداث حالة هلع في لؤلية، فمن الخبير أن يتأكدوا مما يقولون.

الحامين، لكن الجنرال قال إنه يستيع سياسة محددة، يستعمل كل شيء لم يملك الصلح فيما بعد، هذا أفضل من طلب الأمن ومنعه عدا، لا تسال حمايتها أبداً، إما إذا كان بوسعك عمل شيء... سيفعل ما هو ضروري، وعلى الحامين بعد هذا أن يقولوا ماذا هو قانوني..

وكان عليهم بعد هذا إجراء مكاتبات لا حصر لها مع وزارة الدفاع والزراعة والسلطات الصحية المرجحية، واستدعاء كل شخص في البلاد يعرف معنى كلمة (إيبولا)، عليهم أن يمسكوا العصا من منتصفها، فلا يحدثوا أذراً لا داهي، ولا أمشاط السوارع بسيارات المهاجرين الفارين من رستون، ولظهرت أمهات يصمرن أسماء عديسات أنكلشزيون، أين أنطاني؟، كما أنها من أهم الأمور التي تعرف الصحافة شيئاً عن بذلات رواد الفضاء الوافية، على فريق العمل من ناحية أخرى - لا يجازف بأن تتسرب العدوى خاصة وأن على مقربة من الأشكال نفسها، وكانت الأتوبيات، على طريقة النظام العسكري المختصرة - كما يلي:

١- سلامة الجمهور
٢- النقل الجماعي المختصرة - كما يلي:

٣- جمع الجماعات العلمية
٤- تحديد السلالة ومعرفة كيفية انتقالها.

وفي عملية سرية تشبه الاختطاف يقومون بقتل بعض جنس البشر - في أحياس - لاستيعابهم بمرورهم من ريش أحساسها بالكونواكس من وحدة الصبر المصحي للأتوبيات إلى المعهد.

الشكله الآن هي نقل بيضة المستوى الرابع إلى حجر القرة، حيث تبدأ عمليات الحمل الرحيم Euthanasia للقرة كنها، والتي تمثل عددها في الؤدة لا يقل عن خمس عشرة، إنها تشبه بل فاعل نوعه وزنه ثلاثة أطنان، وعندما يحترق الوؤور كله في قلب المفاعل، فإن المرض سيبحث عن وقوه آخر، وكانت راحة الوؤدة الآن قد صارت كاشها من جهنم إن الوؤدة كوا عن غسيل الأقاص، ولم يعد أحد يجسر على الخروج... لقد تحورت إبلها بعد رمها إلى منطقة سافنة، وكان عليهم أن يزوموا بقتل هوائي من مرتد ثم مراحل التعقيم التدرجية... كل هذا دون أن يلاحظ الجمهور العادي - والصحافة طبعا - شيئاً! وهكذا تلقى ناسي سرية تقنياتهم للرجل الدين سيحتكون معها إلى المخلفة السخا:

١- لا تترك الدم على قفازك... يجب أن تغسله فوراً، لأنه في وجود الدم إن تميز أبداً أي شروق في القفاز، القرة شرس وسريعة الحركة، ويمكنها أن تدب إلى وجهك وتضربها بأطرافها الأربع والأذيل حول عنقه، قد خضعت لكات نهايتك مؤذنة... خذ الحذر منها، لابد من مسح داخل راحة لك ساعة لا للضخمة المتحش بشي، بخي الخضر لابد من أن تتوقف كل عشر دقائق لتفحص يديك من زعيمك... لم تترافق في مكان ما... البطارية التي تنظم الضغط داخل البذلة تعمل لساعات، عليك الحذر في أن تنتهي ولا صرت في مارتق حديق... فوقتة أخيرة، أنتم ستظلون داخل البذلة طويلاً فلا تفرطوا على شرب السوائل والقوة قبل العمل.

بسيطة مثل الرجلين اللذين شعا الإيبولا، لأن هذا سيفعله إلى الانعراج في سيل من السحاب ينتهي بخلف الخططين إلى ما يشبه السحاب القويدي حدة أربعين يوماً، وهي ليست القويدي تجربة سهلة لأن كثيرين يدنون من الجنون بسبب خيرة كده.

وفي مكتبه من الرجل الصور الرسمية على الصور، وطلب جدره، وهذا تقابل من جديد وسط المجتمعين مع الجنرال، ناسي جاكس الطبيعية الجبرية العسكرية، التي رقت في عملها، وصارت من الضراء المروموفين في فيروس إيبولا والقانونين على العمل يدعاه في المستوى الرابع، إن السوال الأخطر الذي يطرح نفسه هو: ماذا لو لم يكن هذا الفيروس الخبيث هو الأتوبيس... ماذا لو كان نوعاً جديداً غير معروف أشد فتكاً وأسرع انتقالاً، لم يكن هناك أكثر من خيارين: محاصرة الفؤور والانتظار حتى تموت من تلقاء نفسها، أو الإسراع بإعدامها وتطهير المكان وحرق الجثث، والعادة - كما يحدث في الولايات المتحدة دائماً - كانت هناك مشكلة تضارب اختصاصات الأنارات، إن الـ CDC (مركز السيطرة على الأمراض) يتلقى توملاً من الكونجرس، وهو لأهل شرعية توملاً هذا الأمر، بينما الجيش لا حق له في مكافحة الإيبولا على أرض أمريكية، لكنه ظاهر على ذلك، هذا التضارب بين الأهل والقدرة على جلب الوبال، ويحتاج إلى رأى

في الغلام وفي أعين أعماق للمستوى الرابع، مرتدياً بذلة واد الفضاء، جلس د جرانج جري تجبره، إن الغلام غير محبب للمحامين برهاب الإنسان الخلفه (كوتسروبوليا)، لكن الرجل كان قد اعتاده الظلام والوحدة من زمن، كان عليه أن يفعل في الغلام إن التجربة تتضمن ظهور تائق خافت في الشريحة التي وضع عليها خلايا القردة الجثة، إن يتم خلطها بثلاث عينات مصغلة، العينة الأولى اختلت من د موزوك، من العينات من مرض قسته الإيبولا لسودان... الخلفه من مرضه فقها إيبولا زافير لم تنجح العينة الأولى ولا الثانية، كل الثلاثة توجب، إن لم يكن هذا ماربوج... القردة التي جاءت من الفؤورين مصابة بإيبولا زافير - أحضر حتى رفقة عرفها العلم - ولم ينتظر جرانج حتى يغادر المستوى الرابع بل أبعث انتاج تيريسه بهاتف الطوارئ، بل وكتب الشالج على لطفه من الورق الذي لا يخلطه البلب ووضعها في درج على بمحول مطهر، وهذا الدور يمكنه الخروج من المستوى الرابع إلى العالم الخارجي بما يد يتم تطهير محتواه.

بسرعة وسرية

الآن كان وقت إيلاج الجمرال فيليب راسل فلد الوحدة بالكارثة، طبعاً ما يغفل تفاصيل

بدأ القلق يفرم التقنيات في المركز، لو كان هذا (ماربوج) فمن اللؤل أن الواء سيستبشر في مرجعها ما لم يتم حصاره. كل الأطباء الذين شرحوا القرة وكل من شوا الأتوبيس مرسحون لا لاصابة بالفيروس الخبيث، وقال الكولونيل - رئيسه المباشري - إن عليهم أن تكون من أن هذا ماربوج حقا!

كتاب الزاوية



في أخلاق الأفغان وطبائعهم

إن معظم الشعوب المستوطنة لتلك الأقطار وأكثرها عدداً هو الجنس الأفغاني ومقره جنوب الأبلاد والشرق الجنوبي منها.

والحق أن غالب في هذا الجنس هو الحقد والضغينة والتشوق للانتقام واقتحام الحاربات والتهور في الخصامات والنزاعات لأدنى الأسباب وأن صورهم الظاهرة تحكي خليقتهم هذه وتنبئ عنها فإن وجوههم على الدوام عابسة، وقلماء يوجد بينهم البرش وإن كان يظهر في بعض معاملتهم الحلم والتؤدة وكذلك خشونة لغتهم وغلظ أصواتهم بدران على هذه الخليفة وعلى الفظاظه وغلظ الطبع. ولهم ميل عظيم للنهب والسلب وسن الغارات وإثارة الفتن. وبما ارتكز في طباعهم من الشجاعة والإقدام والميل الطبيعي إلى المحاربة أرشدتهم الطبيعة من قرون إلى ترتيب نظامهم العسكري على هيئة تقرب من النظام الموجود في هذه الأزمان

وأن كثيراً منهم كانوا وإن كانوا قد مالوا إلى الإمامة في المدن والقرى كاهالي قندهار وقزندهار وجلال آباد وغيرها إلا أنهم كبقية إخوانهم الذين لم يزالوا في الحشونة حيث لم يأخذوا جانب الترف والرفاهية بل يسكنون في تبيشهم طرق التخشن والتقصف ويقنعون من اللذات باليسير حتى أنهم يأكلون الضأن بجلده. فإنهم بعدما يلبحون يحرقون صوفه ثم يجففونه ويذخرونه للأكل ولا يتناولون الأطعمة الملائع ولا يضعون أواني الطعام على الخوان بل يأكلون على الأرض بأيديهم. وليس لهم عناية بتنظيف البيستهم وأبدانهم ولا يهتمون بنظافة مساكنهم وحجراتهم وتطهير مدنهم من الأوساخ.

تمت كان العمل ناقصاً. ثم باتى الجنود بولعية كهربية يتشربونها في أرضه البنيانية، ويسخونها جميعاً، ثم يلقون في كل وعاء بيلوات تحدث مع الحرارة سخياً كطيفة من الغورماندهايه، ويتصاعد الغبار ليتخيل كل شيء.. يدخل الأرواح والغزائنات، ويتسرب إلى أجهزة الكمبيوتر، إنهم يعرفون أنه لا يوجد شيء اسمه التعقيم الكامل في الطبيعة لأن الحياة تجد مهرباً دائماً، لكن فناء البكتيريا بإساليب سميثليوس يعني، إلى حد ما، أن المهمة تمت. وفي هذا اليوم صارت وحدة حجر الرئيسيات في رسن، المكان الوحيد في العالم الذي ليس به لار الحية. لا شيء على الإطلاق.

وهنا يتسائل الأطباء: لقد جاءت كل الفردة الغريبة في رسن من الفقميين، فلو كان الفيروس الغريب قد ما الذي يفعل في الفقميين؟ لماذا لم يصيب أي متعامل مع الفردة بمرض هناك؟ ولماذا لم يصيب أي واحد بالمرض في أفريقيا؟ كان الطبيعة جاءتت مشفرة عن أنيها عازمة على قتلك، وفي اللغة الأخيرة ابستمت ابستام غامضة واحدة. إنها ابستامه المونائيز التي لا يفهم أحد معناها بالضبط.

لقد أوفقت الـ CDC استيراد الفردة إلى الولايات المتحدة لفردة طويلة، وبني الحجر الغريب خال تلك لحظة نشر الفكتا، لقد انضم إيبولا-رسن غريب الأطوار إلى إسخونه ماربروج وإيبولا وباتير وإيبولا-سوان وإيريم أنه لا يقبل الناس إلا أنه من الواضح أن إيبولا-رسن أخطر أفراد المجموعة بسبب سهولة انتقاله، ولربما يبدل خواصه يوماً ما لمصير قادراً على عدوى البشر وقتلهم، عندها سيكون هو وباء الشهية للجنس البشري. ويعتقد العلماء أنه جاء من غابات الأمازون الغريبة إلى الفقميين مع حيوانات استوردوها بعض الزوار الفقميين، أو ربما هو فرد واحد حمل عدداً محدوداً من الفيروسات من إفريقيا إلى تلك الجزيرة قرب مانيلا.

ويرى الكاتب أن الفيروسات المنزلية التي سبغت طويلاً في غابات الأمازون لم تقرب الخروج لنا، هي انتقام تلك الغابات من الإماعة البيئية التي لحقت بها في عصرها هذا، فمن هذه المناطق خرج الإيزم ويصعد تلك الفيروسات الخطيرة المزعومة.

لقد أذهر إيبولا هنا. تخدش، كشر عن أنيابه.. ثم عم لا يخوف في غابات الأمازون، لكنه سوف يعود.

ومن جديد لتكامل علامات الاستفهام حول الحرب البيولوجية التي يبدو أن الولايات المتحدة ظلت تراها في كوابيسها طويلاً، واستخدمت لها بعتاها، لكن الانتخاب يصارحنا بحقيقة مزعجة هي أن ثمانى ساعات نقصنا عن أخطر فيروسات غابات الأمازون، لأن الطائرات تحمل الناس إلى كل مكان بأسرع ما يمكن، ولا يمكن تصور ما قد يحدث من نماز أو انتحارياً في فترة حضلة إيبولا-مرحلة ألام الظهور والرشح - تنقل في لندن الأمريكية، وخذ عدداً يارات وأكل في عدة مطاعم ودخل أكثر من دار سينما. إن نهاية العالم ليست بالصعوبة التي نتخيلها أحياناً. ■

في الداخل كانت العضوي في كل مكان، وفتح البسكويت ملقاة على الأرض. إن الفرد النائرة القفسي ألت بالبسكويت في كل مكان، ورسمت بيداًها على الجدران رسالة غامضة للجنس البشري. وبعد الرجال طلعهمون الحيوانات الجوي لأنه لا يابى لتعليمها أكثر من هذا قبل الموت، وكما قال أحد القادة لرجاله: هذه الحيوانات منحت حياتها لعدم، ثم تورطت في هذا الشيء، ولم يكن ما حدث خطأها.. لا أريد أن نتعاطفوا مع الفردة، لكن لا أريد أن نشفروا منها، وتذكروا أنني أستطيع أن أكون فاسياً.

واحتلوا-في هلع- أن أنوف أكثر الفردة كانت تنفخ، وإن أدم كان قد يتجمع تحت بعض الأقفاص. ثم ضرب الوياء المني بأسره. شرع الرجال يسرون على الأقفاص.. يلبثون كل فرد بعضاً معدنية طويلة، ثم يفرغ أحدهم طاقه من الكبتائين في جسده، وهذا يكفي ليجعله يفرق في نوم عميق، بعد هذا يتم إخراج الفرد من القفص وحشفه في القفص بمادة 6-1 أنسامه التي تستعمل للفكس الرحيم.. لا بد من إصامية القفص بالكرة من أول مرة، ولا صفا الفرد وإني بصرات مثاجة مؤذية. لا يمكن بعد تشرح فرد أمام الفردة الأخرى أبداً لأن هذا يؤدي لحالة شغب عامة. بعد هذا يتم أخذ عينات من الدم والكبد والطحال، ثم وضع في أنابيب خاصة، ويتم وضع الجسدي في أكياس واقية، بعد قليل تستحوذ الجلة إلى عصيد من الدم والجلد والفيروس الذي انتهى من الفتك بين الضحايا. ومن حين لأخر كان أحد الرجال يترى شريفاً لأصامه ويديه على ترقق أو قلبي في بذلة زيمانه.

لأنه عليها تعرضت نانسى جاكس لحادث رهيب، إذ فُرس الأبرية في عروق فرد قمبيز رهيب، من سبانه، وتشتيت بيدها بقوة وقرق اليد إلى قفصه.. أنه يتحاور أن يفهم.. صرخت وظلّت العون فخرج أحد الرجال لتلقيه الفرد جيداً، بينما يفرس فيه أحد الرجال محملاً يحوي المزيد من الكبتائين.

لا ينسى الرجال كذلك هروب فرد شرس من القفص، وكيف بقصوا عنه في الفردة مراراً وحسب البعض أنهم راهو يلم من الباب لكن الحقيقة أن الغدر بلغ منهم مبلغه حتى تخلوا هذه الأقفاص، فخرج الفرد الخلف متوازي خلف الأقفاص، وفر من كل مساحات أصطياده بيسطة، فحالت تحكم سياسة هي سجنه في الفردة، لأن النعام معه معناه الموت الأكيد.

التطعيم

لم يمرض جيسيدرت ولا ريسيه، وهما الرجلان اللذان وجدا الفيروس أول مرة، وبدا أنهما سيعيشان إلى أن يلقيا عليه أسماً، وتم القبض على الفرد الهارب وقتله، وهكذا انتهت المهمة. صار الآن على فريق التطعيم أن ينفذ المني ويرشه بالطائرات، وأن يزول الفئذوات التي خلفتها الفردة على الجدران. بعد هذا باتون بيكتريا غير ضارة لكنها صعبة التدمير اسمها سايكليس سميثليوس-تيجر. هذه البكتريا تستخدم كعقاريس على جودة التعقيم؛ فلو لم

تدفع الولايات المتحدة كل عام نحو ١٠٠ مليار دولار سدا لقانون وإيراداتها من البترول فقد بلغ استهلاكها من المنتجات البترولية عام ٢٠٠٠ نحو ٩٠.٤ مليون برميل يوميا (بـ ١) بينما لم يتجاوز إنتاجها المحلي ٩٠.٤ ملايين بـ ١، وبذلك ارتفع استهلاكها من البترول إلى نحو ٩٤٪ من احتياجاتها البترولية، وإذا توقع أن يرفع استهلاكها بحلول عام ٢٠١٠ إلى نحو ٢٥.٨ مليون بـ ١، بينما لا يتجاوز إنتاجها المحلي ٩.٣ مليون بـ ١ في العام المذكور، فإن اعتمادها على البترول سيصل إلى نحو ٩٠.٤ مليون بـ ١، ونسبة مئوية من ٩٤٪ من إجمالي الاحتياجات المحلية.

وإذا توقع أن يقتصر ذلك العجز في المصادر المحلية للبترول لارتفاع أسعاره العالمية، فإن القدرة الاستيرادية يمكن أن ترتفع إلى مستويات شاذة، فقد عثت على تدبير وسائل الولايات المتحدة على عقد مفاوضات مع شركات البترول وباسعار متدنية، وهذا ما ينطوي بالضرورة على الضغط على الدول المصدرة للبترول لإعطاء توفير الكميات اللازمة والبقاء على سعر منخفض مساندة لاقصصها والاقتصادات العربية التي تستورد ثلاثة أرباع الواردات البترولية العالمية. ولغة أكثر صراحة فإن الولايات المتحدة أخذت تبحث عن كيفية نقل حاسب من عهد القانون المتقاعد لوارثاتها البترولية، ولواردات المجموعة الصناعية العربية بالتدبير، إلى الدول المصدرة للبترول وأغلبها دول مادية تعتبر عضلاتها البترولية العمود الفقري في تمويل احتياجاتها اجبارية وبرامجها التنموية.

وقد بدأت مؤشرات ذلك الاتجاه في التطور أولا بالحوالات التي قام بها وزير الطاقة الأمريكي وحلفائها بأهم الدول المصدرة للبترول في مطلع عام ٢٠٠٠، وذلك بهدف الضغط عليها لزيادة الإنتاج وتخفيض الأسعار ثم وهذا هو الآخر، محاذين لم يعرض عليهما أكثر من شهرين ويستهدفان محاكمة دول أوبك طبقا لتشريعات الأمريكية وإخضاعها لقوانين العقوبات الأمريكية، وكان أول لعادين صدور قرار من قاض فدرالي في ولاية ألياما ضد أوبك مدعيا أنها تتواطأ بهدف تقليد حرية التجارة

في البترول وذلك بالخالف لقوانين مكافحة الاحتكار الأمريكية. والثاني قيام عضوين من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي بالتقدم لمشروع قانون يستهدف تمكين وزارة العدل الأمريكية ووكالة الهجرة الأمريكية من إقامة الدعوى القضائية ضد أية دولة أجنبية، مما في ذلك الدول أعضاء أوبك، وذلك في حالة وجود اتفاق يندطى على أوامر Collusion للحد من أسعار البترول أو حجب إنتاجه.

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يصدر فيها الألاع التي تضمنه قرار القاضي الفدرالي في ولاية ألياما فقد صدر قرار مماثل في عام ١٩٧٩ ولكن محكمة الاستئناف في سان فرانسيسكو رفضت تقليده عام ١٩٨١ على أساس أنه ليس من اختصاصها النظر في مشروعية التصرفات السيادية لدول أجنبية ذات سيادة، كما تؤكد هذا الاتجاه بحكم لاحق لمحكمة الأمريكية العليا، وقد استندت محكمة

الاستئناف في قرارها المذكور إلى أن السيادة الثالثة للشعوب والإم على فروثاتها الطبيعية يعطيها الحق في أن تعارض استغلالها بما يحقق مصالح شعوبها. وأن مساندة الولايات المتحدة لهذا المنبع من قيامها بتشجيعه أراضيا ومواردها باعتبارها دولة ذات سيادة، وبناء على ذلك ضغط حجية القرار الذي أصدره قاضي ألياما مخالفة لاحكام فصلاته أمريكية ذات مستوى أرفع.

أما مشروع القانون الذي تقدم بهعضوا مجلس الشيوخ الأمريكي (السناتور هيرب كوهلر والسناتور مايك موبن) فلا تخفى طبيعته السياسية، كما تكمن بدوافعه الحقيقية في لمسالك السياسة المحلية. كذلك لا تخفى أن مسئل هذا الاتجاه يناقض أبسط المبادئ القانونية المعترف بها والتي تضمنتها العديد من قرارات الأمم المتحدة والقرت فيها حقوق السيادة التي تمتع بها الدول بالسيادة إوارها

حسين عبدالله

أزمة الطاقة في الولايات المتحدة

وهل ينتقل

إلى دول أوبك

جانب من أعبائها؟

هجرة الطاقة الأمريكية

الطبيعية، وليس من حق دولة، كبر شأنها لم صغر، أن تقاضي منظمة دولية تجارية تدافع عن المصالح المشتركة للدول التي أشتاتها. ومن القريب أن يخرج الاستاتور كهل لكي يحرص صد أوبك بقوله إن الشعب الأمريكي يعاني كل يوم من مصاعب حقيقية نتيجة لتسمرات أوبك. كذلك يتابع السناتور موبن نفس الدفعة الحريسية بقوله إنه طالما تركت أوبك تهيمن على العرض العالمي للطاقة فإن علينا أن نتحرك لمزيد من الصدمات والمزيد من المشاكل التي يعاني منها المستهلك الأمريكي.

والواقع أن الارتفاع الذي شهدته أسعار المنتجات البترولية في الأسواق الأمريكية خلال عام ٢٠٠٠ لم يكن مرجعه شدة أو نقص في العرض العالمي للبترول الختام، فقد كان البترول الخام المعروض في الأسواق الأمريكية يزيد على الاحتياجات، وإنما كان مره أساسا، وكما سنبين فيما بعد، إلى قصور البنية الأساسية لطاقة العلاقة الأمريكية. وما أدى إلى وجود اعتاق زجاجات في بعض المنتجات المقررة مثل البنزين وغيره من مصادر الوقود. ويأتي في مقدمة أسباب القصور ما تسببت به قوانين ونظم حماية البيئة الأمريكية من صرامة، وهو ما أدى إلى إلحاق الضرر بصناعة تكرير البترول التي فقدت نحو ٢.٧ مليون بـ ١ من طاقتها على مدى السنوات العشرين الماضية. كذلك زاد من حدة المشكلة ما أصاب شبكات التوزيع المحلية من قصور وعجز عن مجارة الاستهلاك المحلي المتزايد. وقد يتكرر الارتفاع الحاد في أسعار البنزين في الأسواق الأمريكية خلال صيف ٢٠٠١ لنفس الأسباب التي ذكرناها وليس للقصور في العرض للمتاح من البترول الخام، ومع ذلك يلقى القوم على أوبك.





الارتفاع السعري، مما أدى بدوره إلى تصعيد السعر للمستهلك النهائي ولارتفاع الشكوى حول حدود زمنية للظلمة في الولايات المتحدة.

هل ينتسقل إلى دول أويك

جانب من أعينهم

الازمة الأمريكية ١٢

شرحنا فيما تقدم عتيد من المشاكل القانونية
من تصور القانون الاسمي للعلاقات العامة في
الولايات المتحدة. من الواضح ان تلك المشاكل
ترجع الى عوامل داخلية وليست راجعة الى
الدول التي تستورد هذه الولايات المتحدة
محتاجاتها من الطاقة كما تدعي الاصوات
القانونية بإخضاع دول لوبك للقضاء الأمريكي
بحجة مخالفتها قوانين منظمة الاحتكار
والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما الذي
يمكن ان يفعل من تلك الازمة على الدول
المصدرة للنفط والغاز والولايات الدول العربية عموما
للتصدي للخطر بصفة خاصة؟

يخضع العرض العالي للبترول لخاصة
الحدود والتي في مقدمتها الطلب على
البترول وأسفله. كذلك يتحدد العرض
بالمساكنات الإنتاجية للقوة في المحور في
الوقت معين، وليس ثغرى القوة واحتياجات
القبولة لعدد من جميع من زيادة الرأسمال الإنتاج
نمو ارتفاع الطلب، إذ يلزم تنمية المحور
القطبي وتزويده بالوسائل القادرة على
استغلال البترول من باطن الأرض ومعالجته
وتخزينه وضخه على سطح المائدة أو موقع
المستهلك. وهذا هو الدور الأساسي للإنتاجية
التي جعلت الإنتاج لا يصعب من البترول المسوى

في سبده الإحصائيات الفنية، وهو أمر مفيد
بالحد الأدنى لحجم الإنتاج Maximum
في effluent rate من شأنه أن يحمي
البيئة. يتوقع أن تكون هذه النسبة بالحد
الزمني والقياسات سلبية على حجم ما يمكن
استخلاصه من المصروف على مدى عمر الحمل
وهو أمر مفيد لمعامل الاستخلاص Recovery
factor. يتحدد حجم سبده سلبية الدولة
للمسح للبيروكسول وهو حاجتها في البيروكسول
أولاً استهلاكها المحلي، وتصوره تحليفاً
لأحافاظ. ينبغي استجابهها المالية. أو لاحافاظ
في أوجه استثمارات أجيال المستقبل. ويختل
في هذا النمط السياسية الجماعية التي تقرها
وهو أن السياسة تحديد حجم الإنتاج وتوزيع
المخصص بين الأعضاء بدسوى الأسعار
استناداً في الأسواق المحلية.



وفي ظل السيطرة شبه المطلقة لشركات
الديزل العالمية خلال الفترة التي أعقبت الحرب
العالمية الثانية وحتى مطلع السبعينيات كان
صنع الإنتاج يتحدد بما تقرره تلك الشركات
سجانية للطالب العللي لتتوسع بمقد إعادة
بناء اقتصادات الدول الصناعية التي دمرتها
الحرب، وكانت احتياطات الشرق الأوسط

جاهزة، خاصة بعد أن سدت أسعار البترول خلال تلك الفترة في صورتها الحقيقية إلى نحو ٧٠ سقاً للبرميل بولايات عام ١٩٦٧، ومن ثم ترتفع إنتاج البترول العربي من نحو مليون برميل في عام ١٩٥ إلى نحو ٢٢٥ مليون برميل في عام ١٩٧٩ وهو عام الذروة ومن هنا يمكن اعتبار البترول العربي شريكاً فعلياً في النهضة الصناعية التي تحلقت في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

فهل تتكرر التجربة مرة أخرى خلال المستقبل؟
تأملوا حديث تمارس المجموعة الصناعية
في مدينة بغداد التي ألتهمته المائدة المستطى على
العمل المصنوع للتعويض على احتياجاتها من
التيول من الإلغاء على أسرارها عن مستوى
تخفيض مساهمة التصديقات الدول المستاعدة؟
تستهدف توجهات الهيئات المحلية
الشريفة التي تقوم إلى بدور المنتج المحلي
Residual producer، والتي توسيع مفاصلها
التجارية، وخاصة في منطقة الخليج العربي،
حيث تقوم ببيع الفضة بين الإنتاج خارجها
وبين الاحتياطات العالمية المتزايدة من
التيول، وبالإسراع إلى التملك لصالح الدول
الغربية التي تستورد نحو ثلاثة أرباع الواردات
من هذه العملة.

وكما يتخصص من الدراسات المتاحة، يتوقع أن ترتفع الطاقة العالية إنتاج البترول من نحو ٧٩ مليون ب/ب/إ عام ١٩٩٨ (مقارنة بإنتاج فعلي ٧٥ مليون ب/ب/إ نحو ١١٥ مليون ب/ب/إ عام ٢٠٢٠). وفي تلك التوقعات ينبغي أن ترتفع طاقة أوبك الإنسانية من نحو ٣٤ مليون ب/ب/إ عام ١٩٩٨ إلى نحو ٥٩ مليون ب/ب/إ عام ٢٠٢٠. وبذلك يرتفع نصيب بترول أوبك الموجه احتياجات العالم من نحو ٤٤٪ عام ١٩٩٨ إلى ٥١٪ عام ٢٠٢٠.

وفي داخل أوبك توجد ست دول فقط من سيكون لديها القدرة على توسيع وتنمية طاقتها الإنتاجية بحيث ترتفع من نحو ٢٧ مليون ب/ب/ي عام ١٩٩٨ إلى نحو ٥٠ مليون ب/ب/ي عام ٢٠٢٠. وهذه الدول الست هي السعودية، الإمارات والكويت والعراق وإيران، ثم فنزويلا. أما باقي أعضاء أوبك، فلا يتوقع أن تتجاوز طاقتها الإنتاجية مجتمعة نحو ٩ ملايين ب/ب/ي خلال الفترة ٢٠٢٠-٢٠١٠. وإن تغير نصيب كل دولة في ذلك المجموع

[illegible][illegible]

في ضوء هذا التعريف يبلغ إجمالي العرض العالمي من البترول بنوعيه نحو ٧٢ مليون ب/ب/ي عام ١٩٩٦، موزعا بين ٦٢,٧ مليون ب/ب/ي بترولاً تقليدياً، ونحو ٩,٣ مليون ب/ب/ي بترولاً غير تقليدي.

أما ما يحتاجه العالم لكي يفي باحتياجاته البيئية عام ٢٠٢٠ فتقدره وكالة الطاقة الدولية بنحو ١١١ مليون ب/ي، في المقابل، التقديري منه بنحو ٧٢ مليون ب/ي، كما يرى البرتلون في التقليدي، والخروج مصادره حالياً، بنحو ٢٠ مليون ب/ي، ويبقى بعد ذلك نحو ١٩ مليون ب/ي وهو ما ينبغي توفيره من مصادر غير تقليدية وغير معلومة في الوقت الحاضر (Undercut and unconventional oil).

وإذ يتركز اهتمام الهيئات البحثية الغربية بمصالح الدول الصناعية الغربية، فإنها تتوقع أن يرتفع استهلاكها البترولي بحلول عام ٢٠٢٠ إلى نحو ٥٠ مليون ب.ب/ي، وأن تبلغ حصة العجز في ذلك الاستهلاك نحو ٣١ مليون ب.ب/ي (منها نحو ١٦،٥ مليون ب.ب/ي في الولايات المتحدة)، وإذا ترقى ذلك الاهتمام أيضا إلى المجموعة الصناعية الغربية سوف تعتمد على

ولا يبالي بعد ذلك إلا أن تستعد الدول المصدرة للبترول، وبصفة خاصة دول الخليج العربي ومعها باقي الدول العربية، لكي تقاوم الضغوط التي قد تمارس عليها لخدمة المصالح الأجنبية. فإذ لا يمكن للدول المصدرة للبترول أن تتجاهل حقيقة أن اقتصادها يعتمد اعتماداً كبيراً على تصدير البترول، فإنها بحاجة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة مثل هذا الموقف.

الصحة الذي قد تضررت عليها الجسوة الصناعية الغربية بقيادة الولايات المتحدة، سواء بقصد تحميل حقوبها ما لا يتحمله من الإنتاج فوق طاقتها، ما ينطوي على الإضرار بمعامل الاستخلاص، أو بقصد الإبقاء على أسعار البترول عند مستويات منخفضة خدمة للاقتصادات الغربية التي تستوعب ثلاثة أرباع الواردات العالمية. ■

[illegible][illegible]

٣١. بول فزان بعد الأبار التي استعملت في
الحمل المنكوح من نحو ١٥ إلى ٢٠ سنة
تضمحل كل الحبال التي تلحق ولحدها
وبعضها أن تسمى بالزحار الطبيعي في
الوقت قصير في السطح الأخرى بحيث
تتخلل بين بقاها في القاع كما يحق
تأخر وتصغير الشئ والوقت الذي
تؤخذ مؤشرا لاسمار الطول وعلى الأرباح الصالحة
فإن طول شئها على حافة البئر والنتيجة
التي تحصلها في المقابلة لا تملك لها
في الوقت الحاضر، ينبغي أن تكون
الطبيعية في الوقت الحاضر من الجانب الضيق
في مستوى الاستهلاك تحت اختلاف
الوقت الذي يستعملها كبره من في القطاع
فإنني وبصفة خاصة في الشقة المزمنة. ومن
أن استعمل الحبال التي يلغ في روتة في
القطاع الحاصل من الجانب الضيق من ٢٦
إلى ٣٠ م من ٣.٤ م مثل بر بول فزان
من الحمل المنكوح من خلال بولاجية أولت
الوقت للاختلاف المذكور كان وزنه ٢٠ كغ
في شغل الحبال بعد ثلاث في الغام
فإنني تأملت سوجة فارسة السردع من
شغل طوق فلان في القاع من حذوة في رمازي
بمطالعة حبالها في القاع من حذوة في رمازي
سبوتون عاصم وهذا ما تسبب بضائي
من حبال الطول من الاختلاف المذكور كان

من الخلاف إلى الخلاف

قرأت (من الخلاف إلى الخلاف) عدد الشهر الماضي من مجلة وجهات نظر وأود أن اهنئكم بالتوفيق الذي يحالفكم دائماً في الإشراف على إصدار هذه المجلة الرائعة، وهو جهد كبير أعرف قدره، وأعبد وجهكم الموهبة والكفاءة والقدرة على القيام به.

مقال هبيل رائع جداً، عميق وشامل وراقي ومفيد للغاية. كذلك مقال (الصداق) بالغ الأهمية ويحتوي على معلومات قيمة. أعاملك الله.

مع أطيب التحيات وإلى الاحترام والتقدير.

عبد القادر الأيربسي
الخليفة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
البريطاني

أفضل مقال

اعتبرت نفسي أحد القراء العاشقين، فخلو وجهات نظر منذ صدور عددها الأول في فبراير ١٩٩٩، وحتى الآن ولفظاً ما حظي الملاحظات المنشورة فيها بأجوابي اللطيفة.

وقد قرأت في عدد أكتوبر الماضي من المجلة مقال الأستاذ الدكتور محمد حسين هبيل بعنوان "حريق أمريكا وعالمنا" الذي اعتقد أنه أفضل مقال على الإطلاق تناول ما حدث في ١١ سبتمبر الماضي في واشنطن ونيسويوك والملايبيات المحيطة بذلك. وقد أبدى العديد من معارفي الأجانب إعجابهم بالمقال بعد أن نالهم بمحتواته. وأسألهم هل أطلع في ترجمة إنجليزية لهذا المقال العظيم؟

عمري السالم
الأميرة

المفسرة البريطانية
وعبد الناصر

باعتباري قارئاً مستديماً لجلتكم الواردة التي تضاهي طابعاً من صفوة المثقفين ويهيمن كما يهيم بالي القراء الحفاظ على المستوى المتميز لما ينشر بها. أرحب به. شعراء البشر إلى الأخطاء اللغوية والتي جاءت في مقال السيد / خالد الصوري عن "دور السفارة البريطانية في زعزعة نظام عبد الناصر". والمصادر بالعدد ٣٣ الصادر في أكتوبر الماضي.

أولاً جاء بالقرعة الأخيرة من صفحة ٥٠ موقد استعاض إيدن أشتاع وزوّلت أشتاعوا الرئيس الأمريكي وصحة الاسم أن تكون من ذوات إيزنهاور.

ثانياً: جاء بالقرعة الأخيرة من العدد

الثلاث بصفحة ٥٢ "يروي دونالد لوجان أنه غلب لمن صباحه يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ برهفة... - ولعلّ أن يكون هذا التاريخ صحيحاً لأن الاعتداء الثلاثي بدأ في ١٩٥٦/١/٢٨ في اتفاق صغير ليري أن يكون قد تم في وقت سابق.

ثالثاً: جاء في القرعة الأولى في نهاية العدد الأول من صفحة ٥٢ ولكنه كان مضطراً لأن يقدّم تعليمات مؤرخيه في الخارجية في لندن، واعتقد أن المصور هو رؤسائه وليس مؤرخيه.

رابعاً: المجلة الأخيرة من العدد الرابع بصفحة ٥٣ "مستشاراً سياسياً لقيادة القوات الحفاه، تكرر زوردها في أول العدد الأول من صفحة ٥٤

لجنة على قدر ضروري لمصور هذه المجلة التي ملأت فراغاً فكرياً في وقت راجح على الصحف والجلات الصغرى، يحيى خرسى على لغة الملوحة والبيانات التي تنشر بها.

على يدوس
عضو مجلس إدارة للتدبير
انصر العربي لائلو

بين ثقافة القاصوة
وإزعجة القاصوة

لدى ملاحظات على بعض أخطاء تاريخية وردت في مقالين في عدد أكتوبر ٢٠٠١ من المجلة، أوجزهما فيما يلي -

١- مقال الأول هو: "ثقافة القاصوة" للدكتور حسن حنفي:

«أشار الكاتب إلى «قوانين يوليو الاشتراكية ١٩٢٢» - والواقع أن أول هذه القوانين (أولاً) «على الأصح (القرارات) صدر في يوليو ١٩٦١.

٢- ذكر أن الثورة المصرية قامت في ١٩٤٤. وهذا خطأ، فثورة اليمن قامت في ١٩٦٢. وبالتحديد في ٢٦ سبتمبر من العام المذكور.

٣- مؤتمّر يانكوفسكي عقد في ١٩٥٥ وليس ١٩٥٠ كما ورد بالمقال (واعتقد أن هذا خطأ مطبعي).

٤- أشار إلى «حرب الاستنزاف ١٩٦٩-١٩٧٠» والواقع أن «حرب الاستنزاف» بدأت بعد فترة قصيرة من وقوع القسوة في ١٩٦٧ أو في أوائل ١٩٦٨ على أقصى تقدير.

٥- أشار الكاتب إلى «قرارات سبتمبر ١٩٨٠» والتي أدت إلى تصفية رأس النظام في أكتوبر ١٩٨٠ على حد قوله. وأستة التي يقصدها الكاتب هنا هي ١٩٨١ وليست ١٩٨٠.

٦- مقال الثاني بعنوان: «دور السفارة البريطانية في زعزعة نظام عبد الناصر» للاستاذ خالد الصوري:

٧- ذكر الكاتب أن الرئيس عبد الناصر أعلن تأميم «شركة قناة السويس» في ٢٦ يونيو «حزيران» ١٩٥٦. وهذا خطأ طباعاً.

٨- والتاريخ الصحيح هو ٢٦ يونيو «تموز» ١٩٥٦

«أشار إلى السفير البريطاني في تلك الفترة مرة على أنه «مايكل تريلفان» ومرة أخرى مرة على أنه «مفري تريلفان». والاسم الأخير هو الصحيح. وبالتفافية كانت الصحف تكتب اسمه هكذا: «تريلفان» (Trefan).

«يقول الكاتب: «استعاض إيدن أشتاع» رويشت إيزنهاور الرئيس الأمريكي... وهذا خطأ آخر، فالرئيس المصنوع كان اسمه ذوات إيزنهاور.

«أشار الكاتب إلى «موشيه دين» على أنه «وزير الدفاع الإسرائيلي» آنذاك، وفي موضع آخر من المقال يقول إن كان رئيس الأركان الإسرائيلي، ويدان كان بالفعل رئيس الأركان في ١٩٥٦، كما كان وزير الدفاع في حرب ١٩٦٧.

«أشار الكاتب في القرعة الفرنسية في تلك المجلة كان اسمه «كريستيان بيثون» (Pinetou) وليس «بيثون»، كما جاءه بالمقال.

«يشير الكاتب إلى «عزرا ألتاماد» السوفيتي تشيكوسلوفاكيا في أوج أيام حرب السويس... وهذا خطأ، فالسوفيت كان المفروض أن يقدّمها الكاتب هنا في الجرح وليس تشيكوسلوفاكيا، وشكراً.

د. شعبان عبد العزيز عقيفي
كليه الدراسات التجارية، الكويت

التسمية الإيرانية

طلعت بشغف وإهتمام مقال «إيران... مجلّتك» وذهلت نظري، للدكتور محمد الرميحي، في عدد شهر سبتمبر الماضي، حيث يرفعن من جديد على النظرة الخاطئة للكاتب بوجهن الأفق والفهم الخاطئ الذي يمتاز به قلعه من خلال إسماعيل وإثره للفكر العربي المعاصر مدعفاً بيهامته ظافية وإثارة وصفاء وروية تكفّر الجبر وتخفّن الفكر.

إن أراد أن كل حرف من المقال تتاهم في استهزاء القاصي والأصغار عنه بشغافه في تقتل الحقيقة من أضرها بعد العجالة في تدفّق نفاقاً مشاعراً.

ولقد استأنس سبعة من المقال إلى إيران لتطلع عليه الشعب الفكري والأدبي.

على جنتي
سفير الجمهورية الإيرانية
الإيرانية في الكويت

الطريق الصحيح للتنشئة

في البداية أحب أن أوجه شكرى الخاص للاستاذ الفاضل محمد حسين هبيل الذي يستحق بفعالة التي تستحق بها الواقع وتستحق بها

المستقبل، كما أوجه الشكر لكل المعلمين على إخراج ورده القراء «وجهات نظر» لقد قرأت بشغف مقال الأستاذة سائلة احمد سائلة (ليس بشغف) وخدمه بيض الفكر العربي في تبادل على المقال لأن الموضوع يحصل إهتماماً كل عربي، الكل يتفق على أن النقلة العاصلة في عملية النهضة العربية هي الديمقراطية وليس بتابع الديمقراطية الشككية ولا الديمقراطية الانتباه، ولكن الديمقراطية التغيير وتداول السلطة، فقد تنصّب بعض الأنظمة أنها تمنح شعوبها الديمقراطية عن طريق النقد على صفحات الصحف ولكن لا يدعو كونه ديكتاتوراً وإنما لحوّل أسباني من رعاة الديمقراطية المحبوبة في وطننا العربي النشلي

نحس في حاجة إلى الديمقراطية تحترم حقوق الإنسان، هذه هي المبادئ، سلامة التعبير عن رأيه بأهوية كانت سواء كان بالإضمار أو الإضمار أو العلانية والنشر.

وحيث تتوافر الديمقراطية بشقيه السياسي والاجتماعي، «العدالة الاجتماعية» تستطيع أن تنفخص من عبون المجتمع العربي وخاصة ونحن نعلم من عدة مشكلات أهمها:

- ١- الأزمة الاقتصادية والثقافية، حيث تعاني من ارتفاع نسبة الأمية، الأمية، فمصر على سبيل المثال بها ١٩ فير متعلمين ناهيك عن الأمية الثقافية بين المعلمين أنفسهم.
- ٢- تنامي الفكر ارجعي - الذي تشيّد تيارات متخلفة باسم الدين وراثت التي تشكلت على اعتمدت السلطة في بداية السبعينيات عليها للقضاء على تيار اليسر وكافة العقول المستنيرة من مختلف التيارات وثقت خطورة تلك التيارات بهجومها على نهج معلوف، واعتماد فرج فودة، وإقامة دعوى الحسة، والتفريق بين الأزواج، وأخرها كانت قضية د. بول المصري وشرها حشانة، وإلهاها كانت قضية د. مصر أبو زيد / إيتشال الشور، وغيرها من حملات التكفير والتشويه ضد كل مفكر تجاسر يعرض فكره.
- ٣- التحلل العلمي والتكنولوجيا المشكلة الشائعة والتي تتضح من جهود عملاقة، عملية البحث العلمي وفي المقابل ميزانية إسرائيل في نفس المجال ٨٠٪ من الدخل القومي، ومؤشّر ان مخصص للبرعيات والبحث العلمي بمصر كونه بشاريه هائلة في مصر قبل سحق حق نهضة الرجوة بالحصري والعدالة والتكنولوجيا سبني على منطق القليلة والرياءة
- ٤- عصام شعبان حسن تركي قلة اعمدة التمدني، البرة الثالثة حامة اسود

المرأة الكويتية والمشاركة السياسية

محمد صيف محمد الحمي
بيروت دار الحديث ٢٠٠٩، ٢١٥ صفحة

المرأة الكويتية



أصل الكتاب دراسة أكاديمية جعلت بها صاحبتها على درجة الماجستير في العلوم السياسية، ولذا فهو يبدأ بباب نظريته لمفهوم المشاركة الشعبية والمشاركة السياسية ودوافعها واشتراكها ومكوناتها. ثم يدرس في الفصل ثلث مكانة المرأة بين المصنوع وموقف الإسلام من المشاركة السياسية، ثم يقدم نماذج تطبيقية للمشاركة السياسية للمرأة في مصر واليمن وليبنان والمغرب، وفيما يتعلق بالكويت يشير المؤلف إلى أن أول وجود حقيقي للمرأة السياسية فيها كان في ١٩٢٧ حين تشكل أول مجلس تشريعي وشمل ١٢ شخصاً. لكن هذه التجربة لم تكن لها الاستمرارية، وبعد سنوات قليلة تم انتخاب مجلس نيابي مكون عام ١٩٣٤، ثم مجلس للمعارف عام ١٩٣٦، ولم تم إلى المجلسين عام ١٩٤٧، وفي عام ١٩٤٨ تم انتخاب مجلس تشريعي استمر عاماً ونصفاً ثم تم حله لينتقل مجلس للنسوي في ٤١ من عضواً. وفي عام ١٩٦١ وضع الدستور الكويتي في عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح جاء في المادة السادسة منه أن النظام الحكم في الكويت برلماني وأن السيادة لأمة التي في مصدر السلطات جميعاً، وفي عام ١٩٦٣ تمت انتخابات أول مجلس لأمة في تاريخ الكويت، ثم كان ثاني مجلس عام ١٩٦٧، والثالث عام ١٩٧١، والرابع عام ١٩٧٥، واستمرت المسيرة الديمقراطية الكويتية التي شهدت عدداً من الأزمات الدستورية، وشهدت الحياة السياسية الكويتية مناقشات مستمرة حول دور المرأة في المشاركة السياسية وأهمية هذه المشاركة، وكانت هناك عدة اتجاهات اتجه إليها المصانف لمقنن المرأة في الانتخابات والتشريع واتحاد سيدو إلى التي انضمتها وتواجه معاشية المسألة، وانها متزودة تراوح بين التامد والرافض والتسعة وعدم الشرعية التي هي مؤيد منها للاثبات الإسلامي، وكانت أول مناقشة داخل مجلس الأمة للحوار السياسية للمرأة في الفصل التشريعي الثالث من عام ١٩٧٣ ويرصد المؤلف من دراسات سابقة

معوقات مشاركة المرأة الكويتية في الحياة السياسية، وفي معوقات تنصل بعض الوعي لدى المرأة الكويتية والمشاركة السياسية هناك، ومعوقات اجتماعية تتعلق بتعليمها لمجس الكويتي التي تغلب عليها القلبية والتقليدية والدين، ومعوقات قانونية حيث لا يحيز القانون الكويتي للمرأة حق الانتخاب والنسبية. وغير دراسة ميدانية وتطبيقية على عينات مختارة يتنوع الباحث إلى ضرورة أن تأخذ المرأة الكويتية خلفها مكونات في التصويت في الانتخابات المرشحة والبلدية، وتعزيز دور المرأة في الجمعيات الأهلية والمساب والمهنية ما سيكون له أثر في تنهضة المناخ الاجتماعي لقبول فكرة إشراك المرأة في الحياة السياسية، ووعي الباحث بضرورة أن تساهل لجهة الإعلام الأصوات على قضايا المرأة، وأن تتضمن مناهج التربية موضوعات تتشبع في تنمية الوعي السياسي لدى النساء.

تاريخ المسرح عبر العصور

محمد صالح بك
القاهرة دار الثقافة للنشر ٢٠٠٩، ٢٨٥ صفحة

تاريخ المسرح عبر العصور



يرد البحث بدايات المسرح إلى المصيريين القدماء، إلى حضراتي ٣٠٠ ق.م، إلى قبل المسرح الإغريقي بوقت طويل، وإن كان آخره يروى أن هذا الشكل من الدراما التي كانت تقدم في هيئة طقوس دينية تميزت بصدائية وبساطة لا تؤهلها لأن تكون ضمن فنون الدراما المسرحية المؤلف يرى أن أقدم ما عرفه الغربيون هو المسرحيات اليونانية وكانت موازاة المسرحيات اليونانية القديمة، كما نجدها في الإبيات الأوديسية التي كانتا المصدر الأول لمعظم الأثر المسرحية في سرائل لاحقة، وإن كان بعض الباحثين لاحظ شابهاً كبيراً بين الأولى والأدوية وأدعى قصص الأثر المصري القديم بما يعني أن «هومروس» تأثر بالأدب الفرعوني وصل الفراعنة، فإن العروض المسرحية اليونانية تلت حيوية بين جدران المعابد وكان هدفها الترفيه للناس بعرض الأساطير الميمية، ولم توجد صور واضحة لتطور الدراما إلا

مع المحطات الجسورة التي بدأها إيسخيلوس وسوفوكليس وبيريديس الذين غنوا بالمسرحية حتى جاء «أريستوفانس» حوالي عام ٤٤٥ ق.م، وبدأ كوميدان المسخرة التي وصلت إلى نحو ٤٤ مسرحية صالح فيها ضئلي الموضوعات بالمهانة، وقد لفته كثير من جاءوا معه في المسرح الروماني.

ويشير المؤلف بعد ذلك إلى المسرح الغربي في العصر الوسيط وشأته بانتشار المسيحية التي حرم معتقوها في البداية من المسرح واعتبروه من التقاليد الوثنية وأنه بعد الشباب ويؤدي إلى انحلال أخلاقهم ما أدى إلى ظهور في المسرح، لكن المسرح شهد تطوراً لقبول اصطلاح في القسامة المؤلف بدأنا يقرن العلاقات المسيحية للناس براما دينية سرعان ما تضاعف معها مشاهد لا دينية ليسمح المسرح تصف دينياً وينتشر في أوروبا جميعاً، ولم يعد الملحن من رجال الدين وخدام الكنيسة، بل صاروا ملحنين محترفين، واستمرت المسرحية الأخلاقية حتى القرن السابع عشر حين بدأ الناس يعملون المصنوع والواقع والميلون مصاحبات أشكال حياتهم، وتطور المسرح ريجيني في هذا الاتجاه حتى ظهر شكسبير في النصف الثاني من القرن السادس عشر ليؤسس المسرح نهضته المظلمة على يد ويستمر تطور بطور هزلي إرمان واليوت وشكوف وسينج وبيرانديلو وبرنارد شو وغيرهم.

وبعد استعراضه للمسرح وتطوره في العالم، يقدم لنا المؤلف دراسة تفصيلية وتاريخية للمسرح المصري ورواده واتجاهاته، عارضة إنجازات مزرون نقاش يعقوب منوع وسليم نقاش ويوسف خياط وسليمان قمراني وعثمان جبال وأبو خليل القباني وإسكندر فير وسلامة حجازي وجورج أبيض وفرح أنطون ومحمد تيمور وغيرهم، ويعرض لنماذج من الأعمال التي قدمها هؤلاء المسرحيات تحت مظلة التمسك سواء في التاريخ الدرامي أو الشخصيات أو لغة الحوار أو فنون الحركة والأداء، وفي وصلنا إلى تطور الخالي من تطور المسرح المصري والكم تبرز فيه أسماء مثل توفيق الحكيم ويوسف وهبي وعلي أحمد باكثير ويحيى حسن وحسين خليل طرمان والمسرح الشعبي عند أمير الشعراء أحمد شوقي ثم مسرح محمود تيمور وعزيز أباظة ثم مرحلة ثانية شهدت أعمال عبد الرحمن الشراوي وصالح عبد الصمد وسعد الدين وهدي، وإن كان على المؤلف في مرحلته الأخيرة أن يعرج على أعمال محمود دياب ومختار خليل ورومان ويوسف إدريس وعلي سالم، وهم أيضاً من الأعمال المهمة في مسيرة المسرح المصري المعاصر.

□ □ □

العموم في ساحة القضاء والحرب

عالمير حليل
القاهرة دار الهلال ٢٠٠٩، ٢٩٥ صفحة



العموم الذين يرون موضوع القضاء، هم لطريقه الذين درسوا في الأزهر الشريف أو تشبهاً على شياخه وعلمائه الأصاقل، وكانت إرستهم وتخطيطهم مستقيماً يشير إلى أنهم سيحصلون منابر الوظ والمعلمية في ساحات المساجد، وإن هلكوا في القضاء والسرادة للقرآن الكريم في الولد والمناصب الدينية، فإنهم يبعثون نحواً في ساحات القضاء والطرب، المؤلف يتناول حياة هؤلاء وتأثيرهم في مجال الموسيقى والقضاء، بدءاً من العناء المصري، عبده الحامولي وأهم ملحنين الراجل الشيخ عبد مكاوي... ثم أبو سعيد درويش وسلامة حجازي والصوري وجزيرة أحمد وخادم مرسى وصالح عدداً.

لا يوافق المؤلف وهو يتناول مسيرة عبده الحامولي الذي ساد ساحات العناء والطرب طيلة النصف الأخير من القرن التاسع عشر وجديده لحن «الدور»، أن يشير إلى انعكاس التي جعلته بالمعربة لذلك أو سكتة سليم، وكانت أشهر قصص الحب في ذلك الزمان وقد ظهرت على الشاشة الفنية في فيلم خالد، أما الشيخ سلامة حجازي فقد مندا في المناصب الدينية وحلقات الذكر في لسان الاستاذة، وصدر صوت البعيد عن فوق سكتة جلال الأبايزي والبرسي أبو العباس من انتقل إلى العناء في الأربعين ويوسف قصص الروايات التي عرضها فرقة يوسف خياط بالاسكندرية، ومن عرض عليه خياط أن ينضم إلى الفرقة رفضاً معديراً، أن التشخيص مكروه عند الأثمة ورجال الدين... وتحدثت مسارات الشيخ سلامة حتى صار صاحب فرقة ورثا للمصري الخالي المعمر.

ومن عبادة الشيخ سلامة حجازي خرج سيد درويش، فكان الشعب وقوة المصريين في عام ١٩١٩، الذي غنى معه بسطاء الناس في الأثمة والحجرات، وأدى فصله الأثر إلى يغنى في الأثر، لكنه لم يجعل لقب الشيخ حتى بعد أن خلع الحجة والحصانة وتركه البصلة والطرب، وبقي الأثر الذي تركه سيد درويش في الموسيقى المصرية خالداً إلى اليوم شاهد على عبقرية الأثمة، وعبقته الناعمة في التجميد للأفكار، ورويته

عروض موجزة

النهايات: الهوس القياسي الإنشائي

ديتر سمرلج
ترجمة ميشيل كيكو
مشرق دار للنشر
٢٠٢١، صفحة ٣



يعني انشدان العالم نهاية انتاريخ، وعند الطوفان البشرية كانت الاسطورة تتحدث عن نهاية العالم وفنائه ثم انبعاثه من جديد، كيف بدأت الامور وكيف ستنتهي، وما نهاية الرؤى حول تلك النهاية، وكيف نشككت تلك المثلوث التي تدس للصير الإنشائي.

كتاب «النهايات... الهوس القياسي الكلي» يحسول أن يجيب عن تلك التساؤلات عبر أحد عشر فصلاً تتناول جذور هذه الرؤى منذ السبسي البايلي (مرو) برؤى العصور الوسطى ثم حول عصر التنوير وانتهاء برؤى المعاصر العلمي والآمال الخائبة التي تعكست عنها.

ينطلق الكاتب من فلسطين وما حدث فيها خلال العصر من قبل المسيح حتى منتصف القرن السابع قبل الميلاد، أي منذ انهيار المملكة الآشورية على يد بابل، واستيلاء نبوخذ نصر الثاني على مملكة يهوذا والقضاء عليها تماماً.

ينطلق الكاتب من فلسطين وما حدث فيها خلال العصر من قبل المسيح حتى منتصف القرن السابع قبل الميلاد، أي منذ انهيار المملكة الآشورية على يد بابل، واستيلاء نبوخذ نصر الثاني على مملكة يهوذا والقضاء عليها تماماً.

المعنى وإنما يضعه في سياقه التاريخي والعقائدي فتفتح الصورة بجلاله، وهو حين يجدنا مثلاً عن متون الأرقام لا يكتفي بالإنشائي إلى أنها التي القابات الدينية التي وصلت إليها والتي كانت تنقل أثناء مراسمها بين ذلك وتعوض اصولها إلى أزمة سحرية، إنما يشير إلى مضامينها الذي اكتشفه أحياناً بعض الفلاسفة، وهو يشير إجمالاً إلى الأرواح التي تضطرب بها المجرات التي ير بها المتوفي، حيث يرتقي الملك من حجرة الدفن إلى العجرات الجبلية عبر عديد من الممرات تشمل السرداب أو مملكة أوزيريس حيث يولد من جديد وينالها إلى المحصرة التي ترمز إلى الألق في انتقال لحظات البعث.

أما أوزيريس فقد كان إله الخصوبة ونمو النبات وصار أحد الآلهة الرئيسية في جميع الآلهة المصرية، وقد زوج من أخته إيزيس وكانت مصر من تسميتها، أما الصخرة فكانت لست، ودفن، وما كان خمد أخيه دمت لقلته وقطع جسده ١٤ قطعة ألقى بها في مواقع شتى من النيل، لكن زوجته الوفية إيزيس جمعت أعضائه ووهبه الحياة من جديد ليهب لها حورس ابن الإله أورث ملك أبيه وصار إله استرداد عرشه، وهي واحدة من أشهر الآلهة المصرية القديمة، والمعبد يكتفي بمرور الفضة وأيامه بدأ لإنشائها ووافع الأشرار كين فيها، وأربابها بالمعبد الفضة القديم وتلاظ مثلاً: إن فكرة المثلوث وهي أسسسية في المسيحية وجدت عند المصريين القدماء إذ عرفت «مركبة» تجمع بين ثلاثة كيانات إلهية تمثل أسرة تضم الأب والأم والأبن، وكان ذلك رتبته الرمزية، إذ سأل الإله الجبابر المذكور الممثل للثقة والخصوبة، ومثل الأم الجانب الأنثوي برقبته وحنايته ومثل الابن النواج الشهاب المتيق معها وأبداً.

يمثل تجسيد قوي للحياة تجديداً أبدياً كما عرف الفراعنة أيضاً «الاشمون» وهي جماعة من ثمانية كيانات إلهية تضم إلهين ضامعين مشتركة وأربعة تعاليم مؤثرة وهي تجسد كل إمكانيات الخلق، وبذلك للمصريين القدماء عديد من الخصائص والظهور منها القدر، والشمس والبقرة والوبرقان والنسر، والصقر وغيرها، ويضفيها مثلثة الآلهة واتحدت هيئته.

أما مصر، فكانت اعتكاساً في عالم البشر للخلق الكوني كما فسفته الآلهة، كانت هي الأرض المبردة لمبردة للشمس وهي تقيض الصلوات التي تأتي منها الاضطرابات والمخاض، وقد أراد أهل مصر منذ البداية أن النظام لا يمكن أن يسود إلا أن توحشت الدنيا والوادي بزعامة واحد.

والتي جانب ذلك الاقنات والأسماء والمعتقدات يضم معاً ملاحاً باسماء الآلهة والأماز وبسما لعلاماتها الأكثر شيوعاً.

□ □ □

ليوت صدقة على المحجزات والأسرار، وجيعةا. جميعاً يقول «كانت».. نوالاً لا لزوم لها في الدين الأخلاقي.. «لأنه إيمان يقوم على استبعاد القلب ليحلق الإنسان كل واجباته الإنسانية نحو البشر بوصفه أواصر إلهية».

والإيمان التاريخي عند «كانت» يفرق البشر في طوفان من الطغوس الجوفاء التي تخلق روح الشعب عند الشعوب بحيث لا تنفص إلا للقتل والمذابح، وتوضع الشعوب في حالة حرب مع جميع الشعوب الأخرى.. إذ تسعى كل عقيدة لتوسيع دائرتها الخاصة وجذب لتيار جدد إليها وهو ما يسميه «الانفتاح السلمي للعقيدة» وهو سلسل إلى لا يقوم على الحرية والعقل والاختيار، وإنما يتبع الشعب الذي يغيب الحرية، والمؤلفة تشير إلى أحداث معاصرة ألهمت ترويضاً روح الشعب الديني والمقتضى مثل الحروب في البوسنة والهرسك وتشيشان والحرب الأفغانية والعراق وإيران وشمال السودان وجنوبه والهند وباكستان والصراع بين اليهود والمسلمين.. إلخ.

والإيمان الأخلاقي كما يسميه «كانت» يقوم من دواعي الصراع والحروب لأنه لا يرد على تمسك لعقيدة بغيرها، بل يلجأ أساساً على الزيادة المبررة في الاختيار التي تسعى إلى تحقيق الخير الأقصى الذي يفترض ويشكل مصبتي وجود الله وخلود النفس، والدين الأخلاقي على يقين الله ويحييه، ليس بالاختلافات والظنوس والشمس.. كما يقول «كانت».. وإنما يعمل ما يريد نحو إسماع دولتنا والبشرية وتحقيق الخير لها، أما البشر البواعث مرها أيضاً الإنسان الذي يفتقر إلى الإيمان الأخلاقي الذي تربطه بالمثل علاقة قوية، ولذا فإن السلام الذي يليقهم الدين الأخلاقي بين البشر سلام دائم تسنده أسس أخلاقية.

□ □ □

معجم الأخطار المصرية

إبراهيم رائد
ترجمة مكرم جويجاشي
القاهرة دار المستقبل العربي، ٢٠٠٩، ٢٦٤ صفحة



يشرح هذا المعجم عديداً من الألفاظ والمصطلحات التي يتكرر تكرارها في كل دراسة عن مصر القديمة، فلا يكتفي بذكر

اللفظ وكيفية يمكن أن يصور وجدان الجامعين ويشاركها أفرحها وأحزانها. ويستمر المؤلف في سرد السيرة والثر للسلسلة الذهبية متتبعاً بعض «البلاغة» القديمة، وبدأ مسيرته، وبالأرض ينتقم عربي، الشيخ سيد كناوي.

□ □ □

الدين والسلام عند كانت

فريال حسن حليقة
القاهرة دار للنشر، ٢٠٠٩، ١٦٢ صفحة



ما يستحق البحث هو أن ترى كيف يمكن للعقل الإنساني أن يستمر في معرفة الله؟

هذا ما سأل «كانت» في إطار بحثه على علم اللاهوت وتصنيفاته، ويصنف «كانت» بين اللاهوت العاقل واللاهوت التاريخي وأول معرفة مؤسسة على العقل، أما الثاني فمعرفة مؤسسة على الوحي، وينحاز بشكل واضح للنوع الأول الذي يرى أن اللاهوت التاريخي، المستند إلى الوحي، يترك وحدة الجسد البشري إلى أشكال إيمانية متعارضة.. «ولا يمكن أن توجد هذه العقائد التاريخية لأن توحدها عندها أن تنشأ عقيدة تاريخية جديدة تميز ذاتها عن العقائد التاريخية السابقة».

ربما يوحى هذا الذي قلناه «كانت» بعدم إلمانه بالطقس الواحي، لكن «كانت» يعني عن نفسه هذا الإلهام محزوناً دماغه بتصورات نظرية عن الإيمان العاقل، وتشير المؤلفة إلى فروق أساسية بين نظرية كانت وبرقعة جاك روسو، إذ لم يكن روسو ناقلاً للتقليد فحسب، بل أنتقد الوحي والرسالات التي جوهها الحفيظي هو الشعور، والشعور طويحي وفطري عند البشر.. «فالوجود الإنساني والعقل والبيئة يفرضان في كل حالة».

لها بعداً روسو موقفاً سلبياً من كل الأديان السماوية والمعتقدات غير السماوية، وأيضاً أي وسائل بين الله والإنسان.

أما «كانت» فيسرى في الإيمان التاريخي، إيمان الوحي الملقى، خضوعاً وسلبية، إيمان يرى الوحي والأوامر الإلهية دليلاً لتسلط ما من الله وليس الإنسان، فيسجل الدين إلى خدمات وعبدات وطقوس وشعائر، وهو إيمان يرتبط بالطقم والتقليد والتقاليد، ويعتمد في

Churchill

Roy Jenkins
Macmillan, 2001, £ 30.00

(تشرشل)



حسبما قاله مؤلف هذا الكتاب روى جينكينز الوزير العمالي البريطاني السابق فإن هناك ما لا يقل عن ١٠٠ كتاب تتناول سيرة حياة ونسختون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الراحل، والذي قاد بلاده في أحلك سنواتها خلال الحرب العالمية الثانية. وقد تحول المؤلف إلى مقاربة السيرة أكثر من سياسية في التاريخ البريطاني وحسب المؤلف فإن مقاربة تشرشل بأي رئيس وزراء بريطاني تلاءم تدور كما لو كانت المغارة بين رجل دولة «تشرشل» وتلاميذه في المدرسة «لوحده» المؤلف الآخرين».

ورغم أن المؤلف يتناول نواحي كثيرة من حياة تشرشل الشخصية وانعكاسه في الشرب والمخامرات، إلا أنه يركز بشكل رئيسي على التحديدات التي واجهته خاصة خلال الحرب. ويذكر المؤلف صفحات عديدة للحسام في اجتماع الحكومة البريطانية الحاسم في شهر مايو عام ١٩٤٠ لاتخاذ قرار ببقاء بريطانيا الشفاهض مع هتلر. وكانت الحكومة للانقسام على نفسها، وبينما أيد بعض الوزراء الفكرة، فإن تشرشل رفضها بعنف وشالات انصاف معتبراً إياها مساهمة لهمازى ويحبسا لصدائد الديماركيز. وهو المؤلف الذي سيجر عليه قضيعة بعد اتهامات من جانب مؤرخين بريطانيين اعتبروا أن مؤلف تشرشل لا يرى أي إثم استمرار الأمريكي سنوات في حين أنه كان من الممكن أن تنتهي بسرعة دون أن تقسم بريطانيا الألف من أنهارها.

لكن روى جينكينز يختبر موقف تشرشل مسألة مجدا ويقول إن الزعيم البريطاني الذي سرخه لسياسة المهادة التي اتبعتها سلطة نفيل تسميرلين. ويشير إلى أن تشرشل كان يستخدم عواطف إرتقاء الناس بمواقفه «وهو» في هذا السيل الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون».

وبالنسبة للمؤلف، فإن تشرشل هو اعظم رئيس وزراء بريطاني على أي زعيم يتوقى على جلا سون الذي كان جينكينز قد كتب سيرة تاليه له من قبل، ويشير إلى أن تشرشل نموذج يجب احتذائه بالنسبة لأي زعيم يواجه حرك

□ □ □

كثاجنية

The Social of Latin America
The Cultural and Political Tradition

(روح امريكا اللاتينية التشرشل)

Yale University Press, 2001,
417PP, £ 27 50



إذا كان لأمريكا اللاتينية نو لاي مكان روح هان تكون هذه الروح؟ إنها على الأرجح ستكون في الثقافة والإبداع الخاص بهذه القارة. لقد تغيرت أمريكا اللاتينية كثيراً في خلال عقود قليلة من الزمن فيحد حكم عسكري وديكتاتوريات ساد القارة كلها تقريباً لغزرات طويلة. تعرضت دول القارة لوجبة ديمقراطية عاتية بحيث أصبحت هناك ١٩ دولة ديمقراطية من إجمالي ٢٠ دولة. ما لدول غير الديمقراطية حتى الآن فهي كوبا بينما كان الوضع في عام ١٩٧٩ هـ؛ ١٠ دول ديمقراطية وأربع ديكتاتوريات يتناول المؤلف في هذا الكتاب الإسهامات الثقافية والسياسية للفرقة ويتوقف كثيراً عند كتابتها الكبار في الماضي ويتناول لما قضت أمريكا اللاتينية في تيش الصداقة بنفس الطويلة التي تخلفها الغرب. ويرد بأنه ربما كانت للحداثة طرق أخرى ويقول إن أمريكا اللاتينية لم تقف طرفة الحداثة إلا أنها ربما أبحرت في طريق مختلف.

ولكن الكتاب لا يحد الفازي عن ذلك إن تعريف الحداثة أمر مثير فهدل من يعتقد أن الطويلة اللاتينية هي النموذج الأولي بالاختلاف من الحداثة لكن هناك مسائل لا تطبق عقوبة الإعدام وعدم وجود نظام حكومي لرعاية الصحة في أمريكا من دال الحداثة:

وتتبع المؤلف التطور الثقافي والسياسي في أمريكا اللاتينية منذ استقلال دولها عن إسبانيا والبرتغال والسيادة الطويلة تجاه الديمقراطية وحلولة الفورة التميز عن الغرب خاصة الولايات المتحدة

ويخلص المؤلف إلى الديمقراطية حقت نجاحاً أكبر في أمريكا اللاتينية ولتن ليد من دساتيرها التي تتيح مرامع التعليم الحرة وساعاتها على النحو والفضج الحضاراً وسياسياً.

□ □ □

وهي مجال المألف. فإن قهارس الموسوعة عمرة إذ تم تصنيها نوعياً بحيث يمكن الباحث أن يلق على مامده بده وسرع. إذ تم تخصيص فروس لكل الآيات والأطراف العامة للأحداث والأحداث العلمية والأحداث المسألة بحيث يكون المؤلف على جميع مواطن العلوم في جميع الكتب بده. وقهارس أخرى تعتمد على البحث الدقيق ومنها فروس الرواد وفروس الغرب الذي يحد حذر الكلمة قد بلغ على المعنى للآلاف في استخدام الكلمة.

وفي مجال الطباعة تم طبع المصوس بشكل أنيق لتكون بداية العودة بالطباعة الإسلامية إلى عهدا السابق مستخدمة أفضل الحروف الطبعية ومضاهية أجمل المخطوطات والكتب القديمة، وبذلك جاءت مجموعة الحروف الطبعية مستخدمة لشكلاً وهيئات تم توجد قد في الكتب الطبعية قام بتطويرها وترجمها طاقم من خبراء الخط العربي

□ □ □

أشوا على الثقافة العلمية

تحرير عماد المصاري
المطبعة الجلس الأولى للثقافة ٢٠٠١
٢٠٠



يضم هذا الكتاب مجموعة من الدراسات لعدد من المهتمين بالدراسات العلمية بينهم الدكتور مسعود صافي وأسماء أمين السقيلي ومصطفى إبراهيم فهني وحمد رفوف حامد ويحيى الخراي وحمد طوقى وآخرون. ويخلص المؤلف لعدد من الأقسام العلمية بالجس الأولى للثقافة راوا أن الوقت إذ خان إلقاء أضواء على الثقافة العلمية ومروها في تشكيل مجتمع مصر المستقبل ومضاهيها في ظل الاختراعات الدولية الحديثة، وبين موضوعاته ما يجل الفورات العلمية والتكنولوجية التي برزت في القرن العشرين، ومدى الاعتماد الذي توليه أجهزة الإعلام للثقافة العلمية، إن مفهوم الإعلام العلمي وإشاعة منهج التفكير العلمي بين الإطفال وفي متاحير مرامع التعليم المدرسي كما يشير الكتاب دعاء أساسية لنهوض مصر المستقبل وتقاطعا مع عصرها

□ □ □

تحذير يطلقه المؤلف في مواجهة ضياع الماهية الروحية إذا ما واصل الإنسان سيره عز به القيم التقنية للعلم، والتي ستقتضي به حتماً إلى الهلاك

□ □ □

موسوعة الحديث الشريف
جمع جوامع الأحاديث والآسانيد
ومعظم الصحاح والسنن والآسانيد
إشراف على جمعة محمد وأحمد محمد
عبدالكريم
لندس جمعية الفكر الإسلامي
١٩ جزء ٢٠٠١



تشمل الموسوعة صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وطحا الزام مالك. وستضمن إصدارها الكافي كما يامل الناشرون جميع الكتب والآراء الحديثة المبذنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محفلة تحفيلاً علمياً ومصححة ومضبوطة وتشتمل الموسوعة على فهرس للمحتوى يشرح الألفاظ الغريبة ومجموعة من الفهارس الفنية تصل إلى عشرين فهرساً حول الأسانيد والمؤلفين. ولأول مرة يتم الجمع بين الطباعة والفرص المدمج بهذه الصورة لإستغلال إمكانات الهائلة للحاسب الآلي في مجال سرعة البحث وتخزين المعلومات وتمثل موسوعة الحديث أحد سبعة أعمال جمة الفكر الإسلامي التي أنشئت كوقف على يهيف تشجيع التراث الإسلامي وسأندته ونشره بأكامه الوسائل

وهي أواص واقع نظام لتسريخ واسترجاع البيانات الواردة في كتب الحديث لتسهيل جعلها مصدراً ومرجعاً للبحث العلمي الرصين الذي من شأنه فتح الأبواب لعصر جديد في علوم الحديث في ثلاثة مجالات. إن مجال النص حيث يتم مقابلة أهم العبارات المصممة لكل كتاب، وما أمكن الحصول عليه من المخطوطات مصمما ما كان قبل السبعين السابغ لأمهاتها. وإثبات جمل العروق والأختلافات بين النسخ، مع تضم مصفلية هذه الاختلافات والتسريح بينها بالادليل. وصولاً إلى أقرب نص كتبه المصنف، ثم ضم ضبط النص بالمثل وتصحيحه للوصول إلى نص دقيق خا من الإخطاء قدر المظلة

عروض موجزة

تشجيع للكاتوليك ضد دعم وقاطعها كثير من الزعماء المروتستانت خبير، أنها تجرأت وانتقد سلوكهم ومواقفهم السياسية. وعندما لم يجد بلير مفرًا من نقلها إلى وزارة شؤون مجلس الوزراء التي لم تجد نفسها فيها على الإطلاق، فهي سيدة تدب الحركة والتعامل مع الجماعات، لذلك قررت أنها سوف تحتل السياسة مع الانحيازات البرلمانية في يومنا الماضي وهو بالغل ما حدث.

□ □ □

Egypt: Civilization in the Sands
(مصر - حضارة في الرمال)
Pauline and Philippe de Fiers
Distributed by the AUC Press.
460PP., £ 150



مذموم في التاريخ، امتحنت حضارة مصر الفرعونية إلى خارج نطاق وادي النيل ووصلت إلى المناطق التي تحيط بالوادي سواء كان يغلبها البدو أو المزارعون أو جماعات الصيد والقتل وترك المصريين في هذه المناطق آثارا عظيمة مازال الباحثون وعلماء التاريخ يتساقون لاكتشافها.

وهذا الكتاب يقرأ بآيا جديدا نوعا ما، فهو يتحدث عن أصول مصر المعروفة للحضارة المصرية، وهي أصول موجودة على حافة الصحراء، وبالجزء الأول من الكتاب يأسفنا في رحلة مصر عديد من الوبرات تمتد من اشغال الجيوب، من سيوة البعيدة ذات اللمح الأسطوري إلى الواحات البحرية ومبواهاها النخيلية إلى القرقرية في حدود الصحراء إلى الدخلة التي تعبرها البوابات التي يقود للصحراء واخيرا العجاجة التي يقود الكتاب بأنها كانت ممل، كما أنها البوابات النائية إلى الصحراء.

والجزء الثاني من الكتاب، فإنه يتناول ما يصعب بينة تاريخيا ومعجزة، وهي الصحراء التي تعبرها تلك من خليط من الرمال والصخور، التي من خلال صورها للغة الشفها التي كان يسميها الصحراء المصرية، وحيدها من علاقتها بالصحراء الفرعونية، تتحول هذه الصحراء إلى شيء محب للرائي.

□ □ □

واع قد نفسه لذلك، وبالفعل لم يخب تله؛ فقد صدر عنه حكم بالسجن لمدة ٥ سنوات وأغرمه عيشة آلاف دولار، ثم كان القرار الأشد قسوة والذي اعتبره كثيرون أسوأ من السجن، وهو مصادرة حوزة سفر محمد علي كلال، لقد كان على محمد علي أن يستأنف ضد الحكم بالسجن لكن نزع حوزة سفره كان يحسم منة من السفر وتجميع مستقبله في الملاكمة بعد أن كان قد تم منحه من ماسرتها داخل الولايات المتحدة.

وكان رد محمد علي على كل ذلك هو، لقد خليتني على لحيي كيلي العالم في الملاكمة ومن ثروتي وربما عن مستقبلي، إن هناك رجالا غفاه كثيرين مروا بمثل هذه الاختبارات من أجل مستقبلهم البنيوية وإنما والقي سانبج في هذا الاختبار، وهو بالفعل ما تحقق بعد ذلك.

□ □ □

Mo Mowlam: The Biography
(مومولام سيرة ذاتية)
Julia Langdon
Warner, 2001, 322PP., £ 7 99



تمثل الوزيرة العمالية البريطانية السابقة مومولام التي شغلت منصب وزيرة شؤون ايرلندا من وزيرة شؤون مجلس الوزراء إلى حكومة رئيس الوزراء البريطاني توني بليز الأولى حالة خاصة للغاية بين السياسيين البريطانيين خاصة من حزب العمال.

فومولام كانت لديها شعبية كاسحة بين صفوف أعضاء حزب العمال و بين المواطنين العاديين لكنها لم تكن تتحلى بمثل تلك الشعبية بين موظفي الحكومة خاصة الكبار منهم الذين يظنون في مواقعهم بينما تشيخ كثير الحكومات وتتعاقب، وهذا كان أحد أسباب ما رافق مومولام الأمر أنها لم تكن سياسة دبلوماسية فقد ظلت سنوات طويلة من حياتها السياسية في المعارضة، لذلك عندما وصلت للحزب عام ١٩٩٧ مع وصول العمال للسلطة لأول مرة منذ ١٩٦٩ عاماً وقعت في مشاكل كثيرة بسبب مرادها وجهات غير العادة، الأمر الذي جلب عليها انتقادات شديدة خاصة من المحافظين داخل وزارتها. وانتهت البروتستانت في إيرلندا الشمالية بأنها

(اعظم معارك القعدة على كاسيوس كلاً ضد الولايات المتحدة الأمريكية)
Howard L. Bingham and Max Wallace
Robsons Books, 2001, £16 95



يتحدث الكتاب عن معركة واحدة من معارك الملاكمة الأسطورية محمد علي كلال هذه المعركة لم تكن لها حلقة الملاكمة مثل معاركه الأخرى، لكنها كانت أمام ساحات المحاكم وضد السلطات الأمريكية ذاتها. لقد رفض محمد علي عام ١٩٦٦ أن يخدم الخدمة العسكرية للقتال في فيتنام قائلًا إن ضميره لا يسمح له بقتال أناس لا يعرفهم ولم يتعرضوا له بأي شيء، حيث لم تلق أي وسيلة حتى إن تم هتاف.

هذا الموقف غير العادي من جانب ملاكم أسود اعتزل الإسلام وكان قد بدأ يسير على طريق التجردية والرياضية في حركة الجميع ضد كلال. ويوجد محمد علي نفسه معزولاً، حيث لم تلق أي وسيلة إعلام تقريباً معه.

وكما تشيخ محمد علي بعد ذلك بسنوات، فإنه لم يكن يعرف كيف يواجه الموقف الذي أصبح من خلاله عدواً للمؤسسين السياسية والرياضية في أمريكا، لكن النصر المعنوي ل محمد علي جاء عن طريق دامية الحقوق المدنية الأمريكية مارتن لوتر كينج الذي اعتد عليه شجاعة محمد علي، لذلك لقد تلقى من الشهرة وتلقى عن ملايين الدولارات من أجل أن يلق المواقف التي يحتمه عليه ضميره.

وفي ٨ مايو ١٩٦٦ تم توجيه الاتهام إلى محمد علي من جانب هيئة محلفين في هيوستن كخادم ١١ محلفاً بينهم أسود واحد فقط، وبعد فترة محاكمته التي استمرت طيلة شهرين قررت موريست مضبوط شديدة على الملاكم الشهير الذي رد على ذلك قائلًا: في حلبة الملاكمة اتلعق لثوقي في معركة تنطق، أما في الحرب فإن الهلف هو القتل واستمرار قتل الناس الأبرياء، لقد قيل إن أصاصي بديان السنن أو الذهاب للجيش، لكنني أقول إن هناك بديلاً لذلك وهو العدالة التي لو سالت لي يكون هناك سجن أو انضمام للجيش.

وكان محمد علي في أعماق نفسه يتوقع أن يمسر ضده حكم بالسجن

Pence Makers: The Paris Conference of 1919 and its Attempt to End War
(صراع السلام - مؤتمر باريس ١٩١٩ ومحاولة إنهاء الحرب)
Margaret Macmillan
J Murray, 2001, 574PP., £ 25.00

ربما لم يعد مؤتمر عالمي بالاهتمام والدراسة من جانب المؤرخين كما حظي مؤتمر فرساي في باريس عام ١٩١٩ الذي اعتقد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تحت شعار منع السلام في العالم.

وأهمية هذا الكتاب أنه يسرد ربما بتفاصيل أكثر من اللازم المحادثات شديدة التفصيل التي سبقت انعقاد المؤتمر، ثم التشاغل التي خرج بها والتي يعتبرها بعض المؤرخين من بين الأسباب غير المباشرة لإفلاق الحرب العالمية الثانية، بل هناك من يقول إن ما يحدث في الشرق الأوسط وما حدث في جنوب أوروبا خلال تلك التسعينيات من القرن الماضي يعتبر من نتائج ذلك المؤتمر.

قصد الرئيس الأمريكي ورو ويلسون أن المؤتمر رؤية طوباوية لعالم جديد يسوده السلام ويجري من خلال إعطاء الشعوب المشهورة حق تقرير المصير.

لكن مداوات المؤتمر كانت مختلفة تماماً من تلك الأملام، فقد أصرت فرنسا على روح الانتقام من ألمانيا والتي اعتبرت بدورها أن ما يحاول المؤتمر فرضه عليها بل يؤدي إلى السلام، بل سيكون مجرد أداة تستعمل من خلايتها أن يتحكم ما فقدته من أراضي وكرامة لفرنسا. ورغم محاولات البريطانيين والأمريكيين إقناع فرنسا بالتراجع عن بعض شروطها التعجيزية ضد ألمانيا إلا أنها أصرت لبشئ المؤتمر، وقد خسرت فيه ألمانيا كرامتها، بل جزء من سيادتها، وفي المقابل فقدت بعد المؤتمر أهميتها كبرياء، الخلق الذي كان لها اليد في العدالة تحت الحماية البريطانية والعمالية الفرنسية، بل إن الرئيس الأمريكي نفسه السنتع بوجهة نظر بريطانية مثلاً فيما يتعلق باختلافها صغر.

وحشي الفكرة الملوحة لويلسون بإبادة عممية الأمم لم تنفذ بموافقة الكونجرس الأمريكي، كما أنها خلقت منذ بدايتها ثغور، فأنشأه فقد كانت منذئذٍ لدول أوروبا، ولذلك لم تستطع أن تفلح شيئاً عندما غزت إيطاليا الحبشة وتغل العالم بفرج على وحشية جيش موسوليني ضد الأحياء.

□ □ □

Muhammad Ali's Greatest Fight: Cassius Clay vs the United States of America

العثماني جنود الذهبية

Bruce Masters
Cambridge U.P., 2001, 240PP, £ 35.55
يبحث التاريخ تاريخ المسحين
والبهيمود في الإقليم العربي من
الامبراطورية العثمانية، وكيفية تطور
هويتهم كخبر مسلمين عند وفاة السلطان
ففي بداية هذه الحقبة في القرن السادس
عشر كان المسلمين حكمه الهوية الدينية
بحدث عاش غير المسلمين داخل هيراريكية
تقريبها الشريعة الإسلامية، أما في القرن
التاسع عشر وتجاوب مع التغيرات
الخبرية فقد حدث تحول جذري، إذ قام
صراع بين المسلمين والمسحيين في
مختلف أرجاء الامبراطورية محدداً
لهيراريكية التقليدية، ذلك الصراع هو
الذي حدد مظاهر التوتر في الخطاب
القومي والديني الذي ساد في الدول
العربية التي كانت على اتصال
الامبراطورية بعد الاستقلال.

A History of Inner Asia
(تاريخ آسيا الداخلية)
Svat Soucek
Cambridge, 2000, 384PP, £ 16.95 (pb)

ملحة قصيرة وبسيطة في تاريخ آسيا
الداخلية أو آسيا الوسطى منذ سقوط
الاتحاد السوفيتي وتفككه عام ١٩٩١
الاتحاد السوفيتي تلك الجيوشيات التي انفلتت
عنه، والتي تشكلت فيها سياسات وسياسات
اقتصادية وثقافية مختلفة.

هذا الكتاب يروي تاريخ السبع دول
التي تحضر اليوم بولونجستان
وكانزاسفان وكيرجيزستان وطاجيكستان
وتركمستان وأوزبكيا وستيكاني، وذلك
منذ أن دخلها الإسلام عبر مختلف سلالات
الحكم التي تعاقبت عليها، وإلى أن
تعرضت للغزو الروسي، الكتاب يتحدث
على خرائط وجدول زمنية توضيحية.

The War for Palestine: Rewriting the History of 1948

(الحرب من أجل فلسطين: إعادة كتابة تاريخ ١٩٤٨)
Avi Shlaim, Euzen Rogan (editors)
Edward Said (afterword)
Cambridge, 2001, 256PP, £13.95

مجموعة من كبار المحللين يتقدمون
لوجهات متباينة يقدم كل منهم إعادة نظر
في تاريخ حرب ١٩٤٨، مستعدين على
مصادر تاريخية أولية في محاولة لتقديم
رؤى وتعبيرات معاصرة لهذه اللحظة المهمة
من تاريخ المنطقة.. فعلى سبيل المثال
يشكر رشيد خالدي فيصل عن أسباب
فشل الفلسطينيين في عام ١٩٤٨، ويكتب
بني موريس عن الخروج الفلسطيني عام
١٩٤٨، فكتبت ليلا بارسوف عن عاصفة
الروز بومول إسرائيل، ويشارد تشارلز
تريب يفصل عن العراق وحرب ١٩٤٨.. كيف
كانت سرعة عاصفة اضطراب النظام
العساقلي في ذلك الوقت، ويكتب فوز
جريس عن مواليد مصر من حرب ١٩٤٨
بين الصراع الداخلي ومخاطباتها الإقليمية.

وفي ختام الكتاب يقدم إدوارد سعيد مقالاً
عن نتائج تلك الحرب الفاصلة.

A Broken Trust : Herbert Samuel, Zionism and the Palestinians
(هيربرت سمونيل والصهيونية والفلسطينيون)

Sahar Huneidi
Foreword by Walid Khalidi
18 Taun, 2001, 348PP

شغل هيربرت سمونيل منصب أول
مندوب سامي بريطاني في فلسطين في
الفترة بين ١٩٢٠ و١٩٢٥ أثناء ولغو
لفلسطين تحت الإنتداب البريطاني، وهو
يعتبر أيضاً شأني يهودي بعد مزاياثي
يشغل مثل هذا المنصب الرغبة في تاريخ
الحكومة البريطانية.
وفي خصوصية الصراع الصهيوني
الفلسطيني اعتبر المؤرخون البريطانيون
التقليديون أن مواليد هيربرت سمونيل كان
حيادياً وغير منحاز في إدارة هذا الصراع.
ولكن من هذه الدراسة الوثائقية تؤكد سحر
هنيدي عكس هذا المفهوم، وتبين أن كل
الإجراءات السياسية والاقتصادية والإدارية
التي اتخذها سمونيل أثناء حكمه لفلسطين
كانت صممة على نهية الوجود لليام دولة
يهودية كاملة في أرض فلسطين.

تسرات

الطبقات الكبر لا يبعد
تحقيق ملي مر
القاهرة: مكتبة الخديوي، ٢٠٠١
أول طبعة كاملة للكتاب في ١١ جزءاً
لواليد من أبرز مؤرخي القرن الثامن
الهجري الذي جاب حواضر عديدة يطلب
العلم من مشيوخه أفراد العروة ومكة المكرمة
والمدينة المنورة، وألف الطبقات الكبير
والصغير والصغير وكتاب التاريخ وكتاب
الحيل وهو يخصص قسمين من كتابه
لسيرة الرسول ﷺ وقسمه الأخير للنساء
أما باقي الأجزاء للفصحاة والقبايح.

المسودي
عزيز قنطرة
بيروت رياض الريس للنشر، ٢٠٠١

يضم الكتاب ستة أقسام تنوع فيها
حول حياة هذا العالم العراقي الذي درس
على بعض كبار علماء كاتبري وأبرز
أوليكتر الرازي، وقد ترك ثراوين شهورين
هنا، مسروق النقيب، ومسامان الجوهري
وكتابا التوبة والإشراف، والمؤلف يقدمه
بوصفه مثلاً لعرف عصره وقرنه العاشر.

تربية وتعليم

The Art of Teaching Reading
(فن تعليم القراءة)
Lucy McCormick Calkins
Peter Cunningham (Photographer)
Longman, 2000, 580, \$ 36.00

مرجع مفيد للمدرسين والمعلمين، يقدم
مجموعة كبيرة من مبادئ وطرق تدريس
القراءة في الفصول الدراسية، وسيعين
المؤلفة عليّة عديدة، مؤلفة الكتاب أسناد
القرارات والتدريس في كلية المعلمين
بجامعة كولومبيا، ولها سلسلة من الكتب
الشهيرة في هذا المجال.

Thinking Skills and Early Childhood Education

(مهارات التفكير والتعليم في الطفولة المبكرة)

Patrick Costello
David Fulton Pub., 2000, 160pp., £16.00
يقدم المؤلف أهداف التعليم في الطفولة
المبكرة ويركز على تنمية المهارات الفكرية،
وخاصة التفكير النقدي والقدرة على
المنافسة، ثم يبحث عن الطرق التي يمكن
للمدرسين أن يستخدموها لتربية هذه
المهارات في الأطفال من خلال تدريس قضايا
شخصية واجتماعية وأخلاقية للأطفال
الصغار

خسرات

Cauro Maps 2002: The Practical Guide
(خريطة القاهرة ٢٠٠٢: التليل العملي)
The American University in Cairo Press,
2001, 522P., L. E 20

الطبعة الثالثة هذه المرجعة من الكتب
الذي تنشره الجامعة الأمريكية في القاهرة
والذي يحتوي على مجموعة من الخرائط
التي توضح أهم أحياء وشوارع القاهرة،
تحتوي هذه الطبعة على سبع وثلاثين
خريطة وفهرس بأسماء الشوارع ومواقعها
والفهرس موالع بعض الوزارات وقاعات
الحكومة ومحطات مترو الأنفاق وقاعات
الفنون والمراكز الثقافية والسفارات والقاعات
الأندية الرياضية والمنشآت والفنادق
أما الخرائط فمقسمة حسب
الأحياء ومبين عليها أسماء الشوارع وتضم
أحياء وسط المدينة والعشية والقاهرة
الإسلامية والزمالك والمهندسين والدقي
وجارسي سيتي والجيزة والمخاري
ومصر الجديدة ومدينة نصر وشبرا
والعباسية ورسميين.

رواية وأدب

أجلعكن
بيروت رياض الريس للنشر، ٢٠٠١

رواية جديدة تحكي قصة شاب عربي
يؤثر النمسا للمرة الأولى ويخلى بالقاهرة
لتي ارتاها أجعلكن، ومن خلالها يتعرف
على عبقية المرأة الأوروبية ويتفحص
وطرائفها في اقتنوع من دنائها، ويقرن عين
موروثه الثقافي والمعرفي والإنساني، وما
تعبير عنه هذه الفخا.

تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني
عادل ماع
بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية،
٢٠٠١

يلجأ هذا الكتاب تاريخ فلسطين خلال
المرحلة الانتقالية منذ وفاة السلطان
العثماني سليم الثاني حتى أواخر القرن
التاسع عشر ثم في مراحل التوسع
الأوروبي والاندماج في النظام الاقتصادي
العالمي، ويتابع الكتاب في تلك المراحل
التاريخ السياسية والاقتصادية والاجتماعية
لفلسطين.

جماعة الأهل.. منشؤها، عقيدتها،
ودورها في السياسة العراقية

مفلر عبد الأمير
عمان مؤسسة العربية للدراسات والنشر
٢٠٠١

هذا الكتاب في الأصل دراسة جامعية
نال بها المؤلف درجة الماجستير عام ١٩٧٩
من جامعة درهام البريطانية، وهي تبحث
في نشأة جماعة الأهل بين عامي ١٩٣٢
و١٩٤٦، وهذه الجماعة لم تكن حزباً
سياسياً بلغتي النطق وإنما تجمعا لأفراد
دوى آراء وميول واتجاهات متشابهة
يجمعهم ما التقوا على تسميته
بالديمقراطية الاجتماعية أو الشعبية
ولعبوا دوراً فاعلاً في النضال ضد المحتل
البريطاني وسلطة الإنتداب.

دوروس مزارحها
مدريد عبد الملك
دمشق دار الزكي، ٢٠٠١

يشكل المزارح ظاهرة الإغتيالات
السياسية تاريخياً ويعد أمثلة على
وجودها منذ بدء الحضبة ومشهدتا جميع
الحضرات من يونانية وبابلية وعرونية
وعبرية فمفسراً أسبابها الفكرية
والاقتصادية، ويقدّم عمليات الإغتيال
في العالم

دستوري سنوق الفصامة
صلاح حسيبي
القاهرة مركز القاهرة لدراسات حقوق
الإنسان، ٢٠٠١

يشرح الوثائق لصة دستور ١٩٥٤ الذي
أعلنته ثورة يوليو ١٩٥٢ والقانون
السياسي الذي أتى لي تحاشه بعد
إعداده، ويتضمن وثيقة مسودة
للدستور على عليها المؤلف في سلال وثائق
مهمة، وهو ما يركز عليه المنشأ عرض
أثر رئيس الحكومة الدستورية العليا
السابق في تقديمه للكتاب

Christians and Jews in the Ottoman Arab World. The Roots of Sectarianism

(المسيحيون واليهود في العالم العربي)

Frantz Fanon: A Biography
(فرانتز فانون: سيرة حياته)
David M.acey
New York: Picador, 2001, 640pp.,
\$ 40.00

شكلت كتابات فرانتز فانون بوضوح الثوار من أبناء العالم الثالث في صراعه مع الاستعمار الأوروبي، والسود في مقاومته للاضطهاد العنصري في غلود، الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. ولم يكن كتاب فانون الأشهر «بالسود في الأرض» مفرحاً للشعيرات الثورية فحسب، ولكنه كان بمثابة دليل عملي لكل ثائر، يعينه على التخلص من العجزاء المستبدون الأقوياء ويؤدده بالشجاعة والثقة بالقدرة على التفرغ من خلال استخدام العنف المسلح. وهذا الكتاب بالذم ترجمة لحياة فانون القصيرة، حيث توفي بعد بضعة أسابيع وهو يعد في السادسة والثلاثين بين مركز أعلى طموحه وتعدديه وعقله كعقيد نفسي، ثم الفقرة تكبيره، أنتى انصافاً في الجرائل وتونس، حيث لعب دوراً بارزاً في المقاومة الجزائرية لاستعمار الفرنسي وتكان لتربيتها المحدث باسم الثورة الجزائرية

٢٠٠١

تأليف: منى

عنان الصالح

السود دار النشر، ٢٠٠١

ديوان يضم ٧٦ قصيدة تعتمد على

الكثير والفتن والقصائد الشعرية

الحافظة صاحبها الملكي والوطن العزف

على أوتار الغربة ومعموماً الغناء

للوطن

٢٠٠١

تشته كمر لها

خسب وحسب حيلة

بيروت دار الهدى، ٢٠٠١

ديوان والجد لأخوين تأسيس وهي

التجربة الثانية لهما بعد ديوانهما الأول

لأخوين يكتبان الشعر بجزالة ومهارة

متنقلة، تستمد في جعلها في معرفة

فلقية أساسية وإبحار في علوم القرآن

والقرآن البلاغي والشعبي

٢٠٠١

سحافة وسياسة سورية في القرن العشرين
صبر باهر
بيروت دار نشر بربر، ٢٠٠١

يسرد المؤلف أحداثاً عايشها - بوصفه صحافياً وكاتباً سياسياً - وكانت لها آثارها في التاريخ السوري المعاصر، بعضها مثل تلك المتعلقة بمهمة في المصطفى مثل الانقلابات العسكرية، برؤية مراب ومناخ للحدث من داخل

٢٠٠١

الانتفاضة اليابسة داخل هذا الصراع، لكن الرؤية الأشمل كما تقدمها الدراسات تطعي أهمية أكبر للمشكلات السكانية والشموية في الوطن العربي، وتقتصر إحدى الدراسات بكتابي فلسطين وإمكانيات تطوير الانتفاضة وتحزيم مكاسبها، فيما تركز دراسة ثالثة على المجتمع الإسرائيلي بتكوينه الديموقراطي ومواقفه العدائية ولغائه التوسعية.

٢٠٠١

Globalization and the Politics of Development in the Middle East
(العولمة وسياسات التنمية في الشرق الأوسط)

Clement M. Henry and Robert Springborg
Cambridge U.P. 2001, 246pp., £12.95

يمتد المؤلف موقف الدول الخلفعة في الشرق الأوسط من التهديدات والفرص التي تقدمها قوى العولمة في العالم المعاصر، ويضم الشاغل من خلال تحليل الميكانس الحكومية وهيكل المجتمع المدني والنظم للحالية في البلاد التي يتم دراستها- ويتوصل المؤلف إلى حكم عام مضبوط أن هناك علاقة ارتباط إيجابية بين الأداء الاقتصادي وعملية التحول نحو الديمقراطية، بمعنى أنه كلما كانت سياسة الدولة لتبريد الية، كلما كان اقتصادها أكثر فعالية في تجاوبه مع العولمة.

٢٠٠١

في الظهيرة الأخرى... صفحات من الذاكرة
طلال ناجي

بيروت دار الرواد، ٢٠٠١

فصول من مذكرات نائب الأمين العام

للجنة الشعبية لتحرير فلسطين يندرجها

من الطفولة حيث شهد إضرابات الأولاد

لاقتصاص الأرض وانتهك الحقوق

الفلسطينية وتضرب الديار وتحصيل

الشعب الفلسطيني إلى اجنبي خارج أرضه

أو غريب قسوسها، ثم بوصفها

بالتعاضات لجمعة من أدول الأسود في

الذين والصرب الإغالية اللبنانية وعملية

مختلفة، عارضا العلاقات مع

الانتفاضة العربية والخلافت بين التنظيمات

الثورية ذاتها.

٢٠٠١

منى جمعي
ميشال حنا

بيروت رياض هريس للنشر، ٢٠٠١

كتاب عن الثورة الفلسطينية التي ساعدت

في المطالبة بحقوق المرأة في التحكيم

والعمل ضمن قواعد الأخلاق الفاضلة،

يتناول الكتاب سيرة حياته ومعاركه

وتجاربها ومضاهيها من فوكية أخرى

من المفاضلات السوريين وأن برزتهن

ماري بوصفها أدبية ملحبة أسلوب

رقيق

٢٠٠١

نابولو السابقة، فهي تحتوي على مزيج من السيرة الذاتية والفصلية في مجال البحث داخل العوالم المتفصلة والشخصيات المحطمة هؤلاء الأفراد الذين نتوا في مستعمرات برطانيات ثالثة ثم سافروا لتلقي العلم في الجامعة البريطانية في مرحلة ما بعد التحرير من الاستعمار

٢٠٠١

استراتيجية العولمة

دوريت عروس

تحرير: مكتبة رياض هريس للنشر

الرياض مكتبة الميكان، ٢٠٠١

يلد الكتاب سيرة ذاتية تتطابق مع العولمة

موصفاً تعبيراً عن مرحلة تاريخية من

تطور البشرية، وصولاً إلى نشر

الإيجابية والسلبية وما تواجه الشركات

العالمية من تحديات تنافسية كبرى،

ويعرض كتاب ضمن سيرة العولمة

للديناميات الاقتصادية في المنطقة الآسيوية

والتراف على العالم واتساع ما جرى

بالعولمة.

٢٠٠١

الأسطورة والصحة والانتفاضة

الغضب

السيد ياسين

الطبعة: مبريت للنشر والطباعة، ٢٠٠١

يهدف الكتاب إلى تحليل أشكال

الخطاب الصهيوني وتقدمه نفسه ما

تضمينه من أكاذيب وتلقين، وهو يحلل

ضمن فصول الكتاب شهادات لظلم عرب

حول رؤيتهم لسفيل الصراع، وبين هؤلاء

عبد الوهاب المسيري، والصمد صفدي

الدجاني، ومحمود عباس، وفري حنتي،

ومحمد السيد سعيد، وعلى أواميل، ومحمد

الرمحي، والصادق المهدي، وآخرين.

٢٠٠١

الخيار الإقليمي في الشرق الأوسط

بيروت مركز دراسات الوحدة العربية،

٢٠٠١

يضم الكتاب أعمال الأدوة التي تظنها

مركز دراسات المستقبل بجامعة أسوط،

وهو يتضمن مساهمات علماء باحثين

وخبراء في هذا المجال، وقد انصبت الجهود

أساساً على دعم مبادرات لإشاعة منطقة

الشرق الأوسط من سلطة القرار الشامل.

وفرض عقوبات على الدول التي ترفض

الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة

والنوية وإخضاع منشآتها للتفتيش.

٢٠٠١

مشية الانتفاضة

منى عبد الكريم

تيسير حد

صالح ربيع

بيروت شركة التقدم العربي للنشر

والنشر، ٢٠٠١

دراسة تحليلية للملكة الشرق أوسطية

وأزمته الكبرى، القضية الفلسطينية،

والصراع على الأرض المحتلة وموقع

الخطوة الثالثة

الكتاب العربي

بيروت دار الهدى، ٢٠٠١

نص جديد المؤلف بعد أربعة نصوص

سابقة في كتاب الحالة وحديقة العجز

ورؤية الفيل، وهو في معظمه يسبح في

أجواء الحنين إلى الحذور والأصول رافضاً

طردات الهرج والغباب والغربة

٢٠٠١

براي الخراب

علي عبد الله حبيب

دمشق دار آراء، ٢٠٠١

يسمى المؤلف إلى تفكيك اللحظة

الراهة والانتقال بعسارها متابعاً اضطرابه

الذي يشي باضمحلال العصر كله، ويبقى

هو مجرد شاهد ومرآة لنهاية متناهية منذ

موت الأب في واحدة من الحروب الخاسرة.

٢٠٠١

حياة (٩٩ قصة قصيرة جداً)

حياة أبو داهس

بيروت رياض هريس للنشر

مجموعة قصصية تروى قصة حياة امرأة

منذ الطفولة وحتى الانضج عمر ٩٩ قصة

قصيرة جداً لا تتجاوز أكبرها العشرة

أسطر، وهي قصص تروى الحكوات تبدأ من

طفولة المؤلف بمرامتها وسلاقتها إلى

المرافقة للأنضج والنعكاس الأحداث

الجسام مثل الحرب الأهلية في لبنان على

الصبية في كل مرحلة.

٢٠٠١

متواليات باب ستة

سعيد بكر

القاهرة دار النيل، ٢٠٠١

اقتصد المؤلف البطل أو الحادثة محوراً

إبداع مضاعف أو متواتر، ليسر عاذاً

قصصاً ذرية بالتضاريس النفسية

والاجتماعية، وإبطاله مطلقاً بتصرفون

بحرية وجرة والمؤلف يتشبههم ويرصد

سؤوكهم بحدادية أقرب إلى التسجيلية

التي هي من صنعته في نهاية المطاف.

٢٠٠١

بعض عيون

سلام ملا

الطبعة: عتبة الكتاب، ٢٠٠١

رواية قصيرة تعتمد على قصة سرية

قصيرة تعتمد أساساً على أسلوب استعادة

الماضي وتجزئته بال، وتجري بدا في

أجواء معاصرة لأحداث سياسية عربية

مؤثرة مثل العزو العراقي لثكوت وانتاره

الانحطاطية الهائلة على الأوضاع في

المنطقة

٢٠٠١

Half a Life

(نصف حياة)

V.S. Naipaul

Picador, 2001, 224pp. £15.99

أحدث رواية مسدرة للكتاب الهندي

الأصل فيديا نابول الحاصل على جائزة

نوبل لأدب السلام العالمي، وهي تعد

نموذجاً للطابع الذي يميز معظم أعمال

مدخل إلى الإخراج العضوي
سيد العربي النجار

القاهرة: دار المصرية للكتاب، ٢٠٠١
٢٠٠
يتناول المؤلف الشخصية الإخراجية
لتصنيف المصارف في مصر وإستخدامها
للمصارف المصرفية لتأكيد أسلوبها للمير
خمس من بعد ما دخلت الصحف المصرية
عصر التكنولوجيا الرقمية ما أتاح أمام
المطربين الصحفيين معالجات عديدة
وعتقوة للعناصر الجراحية، وسد
الكتاب ثغرة مهمة في مجال الدراسات
الإعلامية.

تسبب علو

الحجامة لعبدالله
عليها يد الله
ترجمة محمد كثر
القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠١
يعرف الناس في منطقة الخليج طريقة
الحجامة في العلاج، والتي تعتمد على
شظ الدرع القاسم من مواضع معينة في
الجسم لتخفيف الجسم منه. لكن المؤلف
تتبع في حجامة الحديثة، وبصورة
الشفرة على نقاط الوخز وعلى الخطوط
العصبية، ومواضع مرور هذه الخطوط في
كل أجزاء جسمنا.

القولون العصبي مرض العصر

حسن كثر
القاهرة: دار الفكر
٢٠٠١
تصنيف القولون العصبي من الأمراض
أعراض القولون التي يشكو منها ملايين
إبشر والتي تخود في معظمها إلى أسباب
نفسية وعصبية، والمؤلف طبيب مختص
يقدّم نصائح ليس فقط لتخفيف الأعراض
والوقاية التي هي خير من العلاج. ولكن
أيضا طرق العلاج وأهم الوصفات
الطبية، وكذلك الأعشاب التي تفيد في
علاج أمراض القولون والجهاز الهضمي
وعبرها.

تكنولوجيا السكر والحلوى

إبراهيم محمد حسن
القاهرة: دار الفكر، ٢٠٠١
يتناول المؤلف عبير أربعة أبواب
موضوعات تشتمل جميعا بصناعة السكر
والنجاح الشخصي لإنشاء المواد الصام
المستخدمة في صناعة الحلوى واحد
التكنولوجيا الحديثة التي دخلت إلى هذه
الصناعة التي تبلغ استثماراتها في مصر
أكثر من ١,٥ مليار جنيه ويعمل بها أكثر
من ٣٠٠ ألف موا.

The Mysteries Within: A Surgeon Reflects on Medical Myths

(الإنسان الذي في الداخل: أفكار جراح
عن المعتقدات الطبية)
Sherwin Nuland
Simon & Schuster, 2000 286pp., \$ 24 00
المؤلف جراح مختص وصاحب

مؤلفات عديدة تترجم ما بين الطب والعلم
والثقافة والتاريخ. وفي هذا الكتاب يروي
لنا ميولاند كيف أن الخيال الشعبي في
القدم كان يشخص أعضاء الجسم مثل
القلب والمعدة وأعضاء الجسم مثل
عضو من هذه الأعضاء شخصية مستقلة.
ومن خلال قراءته للتاريخ الطبي الغربي
يبين لنا ميولاند كيف أثرت هذه الخرافات
على النظريات العلمية لمدة طويلة من
الزمن

الشعر والفكر: أدونيس نموذجاً

والى على
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١
قدم المؤلف دراسة قراءة لإنتاج أدونيس
الشعري الذي تميز برأيه الواضح
بالسياسات للفكر والفلسفة، وهذه هي
أول دراسة فلسفية عن تجربة أدونيس
الفكرية واتحاد الشعر

الغرب والإسلام

رسول محمد رسول
عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١

عن نظرة الغرب الفلسفية للإسلام وهي
النظرة التي بدأت تنبع من انتشار مفهولة
صويول منتجنتون من مراح الحضارات.
لذلك دخلت هذه المفهولة وحسوها
السامرية وكيفية تعديلها لخدمة
الإنسانية والإنسان.

عامة وطرابلس

سيد الأندري
القاهرة: دار إيهي مصر، ٢٠٠١
يلقى المؤلف لافواه على عدد من كبار
المفكرين والأدباء المصريين الذين عاشوا في
باريس. حيث التقى بعدد من أصدقائهم
ومعارفهم وكثيرين ممن اقترعوا منهم
وتعرف على الأفكار التي كانوا يربطونها.
وكيف كان وقع الحضارة الغربية عليهم.
من هؤلاء الأعلام محمد عبده، والشيخ
المستورى عبد الرزاق السنهوري، وتوفيق
الحكيم، وسلامة موسى، وعلقت حرب،
وعصطفى كامل، وآخرون.

فلسفة الثقافة

مصطفى مشور
القاهرة: دار قباء، ٢٠٠١
لا تتصل الثقافة السائدة في مجتمع ما
عن نمطه الثقافي والوجهات السائدة
فهذه ذات الطبيعة التقدمية أو الأصولية
وهو ما يمنع هذه الثقافة لفهم ما، تلود
للمجتمع نحو مزيد من التقدم والرقامية
للتعاطي مع مطالبات العصر أو فنلزو به
القفز، هذا بعض ما يتناوله المؤلف في
كتابه

معارك من أجل الأستة السياسية
الإسلامية
محمد أركون
تريب: عالم صلاح
٢٠٠١
يتحدث الكاتب عن أسباب ظهور الفكر
الطغسي القاتل في السياسة الإسلامية
منذ انهيار الحضارة الإسلامية في القرن
الثالث عشر، ويسلط المؤلف الضوء على
وجود ثيار تقويروى ذى حص إنساني في
القرنين الثالث والرابع للهجرة بشكل
خاص تفاعل بقوة في التجارات الفلسفية
فأما منها وأضاف إليها.

يا قايى لا تعزى

هبرى العسكري
القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١
مجموعة من الكتابات التي نشرها
المؤلف في عدة صحف ومجلات مصرية
وبعضها يتناول أعمالاً نقدية لأعمال عدد
من الأدباء مثل ماركيز وظهرين جلون
ومحمد يوبو وتأثيره شديد والطاهر
وطار وآخرين.

هكر دينى

الحكام المراءين للأجناد والتقليد

شيماء الصراف
باريس: دار القلم، ٢٠٠١
تأليف المؤلف بين الشريعة والفقه
والقانون والإجتماع في تناول كل منها
لفهم الحياة، وهي تنتهي إلى أنى ذاتها
المرأة دوراً بالغ الأهمية في تأكيد على
حجداً عن حقوقها بين اجتماعات هؤلاء
جيمياً.

أصول الصائفة، المتدنيين، ومعتقداتهم

الدينية
عريس سامي
دمشق: دار المدى، ٢٠٠١
هذه هي الدراسة الأولى باللغة العربية
عن هذه الجماعة (الطائفة) التي نشأت في
وادي الرافدين قبل ظهور المسيحية،
والمؤلف يبحث في أصول هذه الجماعة
وآثارها وعلاقتها بتجرباتها في فترة
وجودها

الدور التربوي والاجتماعي للمسجد

لأسامة من جامعة الأزهر
الرباط: مؤسسة الأسيبيكو، ٢٠٠١
يتناول الكتاب في خمسة فصول
مكة المسجد والأسس التربوية للدعوة
الإسلامية في المسجد والأدوار
الاجتماعية للمسجد والرها في تنمية
المجتمع ونموها بعرض نماذج من
المساجد التي لعبت هذا الدور وبحثت
بسبل الإفادة من المسجد في وقتنا الحاضر
لتنمية المجتمع.

حواء من الخلق إلى البعث
حسن حامد عيسى
القاهرة: دار الهلال، ٢٠٠١
دراسة في التصور الدينية المقدسة
عن الإنسان وتطوره وأصسه خلق حواء
عن الاختلافات بين الحكى والشواكرت من
ناحية والنشأ الديني من ناحية ثانية،
والعروق كذلك في الخفاص حول المرأة في
الديانات السماوية الكبري.

خالد وعمر

كلوس كاير
ترجمة محمد حديد

دمشق: دار ندس للشر والتوزيع، ٢٠٠١
رسالة دكتوراه حصل بها الباحث على
الدحة من جامعة براين الميرة عام ١٩٩٨،
ويضم لغاتيه لصول تقدم دراسة موجزة
لخالد من الوليد، والعلاقة بين بين أمير
الأمويين عمر بن الخطاب ووصاف النزاع
بينهما، والكتاب يسعى أو إعادة فهم لبعض
الفتايات التي نشأت الخلافات بين
الصحابيين الجليلين.

Rebellion and Violence in Islamic Law
(التسرد والعنف في الشريعة
الإسلامية)

Khaled Abou El Fadl
Cambridge U.P. 2001, 400PP, £45 00
دراسة منطقة تتناول قضية المقاومة
السياسية والثورة في الشريعة الإسلامية
منذ القرن الثامن الميلادي وحتى القرن
الثامن الميلادي.

تتناول الدراسة أيضاً الأحكام القضائية
والشريعة التي عارضت أو أيدت الأساليب
التي استخدمها الثوار من اغتيال إلى سرقة
وإغتصاب. إلخ.

Commanding Right and Forbidding
Wrong in Islamic Thought
(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في
الفكر الإسلامي)

Michael Cook
Cambridge Up. 2001, 720PP, £55 00
بعد مايل بعد أحد أبرز المتخصصين
في الدراسات الإسلامية في الغرب، وفي هذا
الكتاب الطويل يتصدى كوك لتكرير في
مسألة واحدة فقط هي الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر. فبحث تطور هذا المفهوم
عبر التاريخ الإسلامي وعبر الفرق والمذاهب
الإسلامية المختلفة. كما يسعى أيضاً إلى
كشف الصلافة بين هذا المفهوم وبين
الأيديولوجيات الإسلامية المعاصرة والتي
تحكم سياسات الجماعات الإسلامية
المتطرفة.

العلماء الصائفة

مذكور ذات
الترجمة هيئة الكتاب، مكتبة الأسرة
لدرس تعليمية في عن كتابه السيلاريو،
العدد الرابع والثلاثون، نوفمبر ٢٠٠١م

١٩ السلاح البيولوجي

Biohazard: The Chilling Story of The Largest Covert Biological Weapons Program in the World-Told from Inside by the Man who Ran it

(القصة المزعجة لأكبر برنامج تسليح بيولوجي سرى في العالم - يرويها الرجل الذي يديره)

Ken Albick
Stephen Handelman (Contributor)
Delta. 2000, 320PP., \$13.95

كين ألبك المولود في كازخستان هو أحد أهم العلماء السوفيت وكان قد تولى قيادة البرنامج السوفيتي للأسلحة البيولوجية من عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩٢. وفي عام ١٩٩٢ أفسر ألبك إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبدأ في إفشاء المعلومات والخبرات العسكرية الأمريكية عن برنامج السلاح البيولوجي السوفيتي. وهو الآن يعمل في إدارة الدفاع البيولوجي في الولايات المتحدة.

يصف ألبك في مذكراته هذه كيف تمكن السلاح البيولوجي أن يشكك في العقيدة الهيدروجينية خاصة مع تطبيق الهندسة الوراثية وهندسة الميكروبات في تطويرها. وهو يشكك عن محاولات روسيا لتطوير نوع معين من السلاح البيولوجي يصلح للاستخدام البيولوجي وإيضاحاً محالاً لها لتحويل عينه من مرض "الإيدز" إلى سلاح بيولوجي، بالإضافة إلى التفحص التي يرويها عن غتي. جي. بي التي قامت بقتل الشهود الذين كانوا يقتربون من عمل هذا البرنامج السري.

Underground

(تحت الأرض)

Haruki Murakami
Alfred Binnub, Philip Gabriel
(Translators)
Vintage Books, 2001, 366PP., \$ 4.00

في مدينة طوكيو وفي يوم ٢٠ مارس من عام ١٩٩٥ أقام عدد من أتباع طائفة الأيام سرتوكو بإطلاق غاز السارين داخل ساحة إحدى محطات القطار، فقامت ركاب خمس عربات استنقذت بعد الحادث أربع الأيدي اليابانيات الحرف هاروكي موراكامي ففكر أن يقدم عملاً غير روائي حول هذه الواقعة وما خلفه من آثار نفسية وما تثيره من أفكار وتساؤلات. قام موراكامي بإجراء المقابلات مع الذين تمت إصغارهم من آثار الحادث ولتقديم مازالوا لآثارهم من ضباب صحية ونفسية بسببه. وقد وجد صعوبة كبيرة في إقناع اليابانيين من أبناء هذه المدينة والشخصي عن العادة اليابانية التقليدية التي ترفض الشكاوى والنقد. كذلك قام موراكامي بمقابلة أعضاء الطائفة الدينية واكتشف أن أفرادها هم درجة عالية من الذكاء والفكر ولتقديم عنواناً نوعاً مختلفة من الفراق في حياتهم ففسرهم بما جعلهم يتبعون أفكارهم شكوكاً إسماءاً التي وعدم بالانحياز إذا ما خضروا لإرادته.

The Biology of Doom: The History of America's Secret Germ Warfare Project

(تاريخ البرنامج الأمريكي السري للحرب الجرثومية)

Ed Regis
Owl Books, 2000, 259PP., \$ 15.00

استطاع المؤلف أن يحصل على ألقى نسخة من وثائق حكومية سرية متعلقة بالتحاولات الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية في تطوير أساليب الحرب البيولوجية. ويتتبع المؤلف برنامج الأسلحة البيولوجية الأمريكية تاريخياً منذ أن بدأ عام ١٩٤٢ وحسني انتهاء الرئيس ترومان عام ١٩٦٩.

يبدأ البرنامج الجرمي في ولاية ماريلاند الأمريكية تطويراً لتجارب بريطانيا على الأتراكس وقد أجهوا معصيات تقنية كبيرة في تحويلها إلى أسلحة. البرنامج كان يوظف حوالي ١٥ ألف باحث وموظف وشايب. وقد اكتشف المؤلف أن البرنامج كان من ضمن مموليه شركة إمبريال سمولثون برينغمان رئيس شركة سيجرام. ومن الصائق الغامضة التي تكشف عنها أيضاً الوثائق أن البرنامج كان يجري إجراء اختبارات بيولوجية على الخيل عن المتخوفين البشر، بالإضافة إلى إجراء تجارب على الأراضي الأمريكية وفي الهواء الطلق.

Anthrax: The Investigation of a Deadly Outbreak

(أنثراكس: التحقيق في تفشي وباء مميت)

Jeanne Guillemin
University of California Press, 1999, 339PP., \$ 40.00

يفحص هذا الكتاب سياسات الحادث الذي وقع في شهر أبريل من عام ١٩٧٩ في مدينة سفيردولوفسك السوفيتية التي تقع في جبال الألب والتي أدى إلى وفاة أربعة وستين مواطناً. وقد اكتشفت وأنها تلوم على بيع لحوم مصابة بالأنثراكس في المدينة، ولكن يشتت المؤلف في هذا الكتاب أن السبب وراء الأصابات والوفيات كان إطلاق جسيمات الأنثراكس من موقع عسكري مجاور للمدينة.

في عام ١٩٩٢ اشترك المؤلف مع فريق بحثي روسي - أمريكي لتقصي المعلومات عن هذا الحادث. وقد انقسم في آرائهم من أن الحادثة في المدينة التي تقع في هيويتا المضطية في المدينة الملوثة على هيويتا الضحايا التي كانت قد أخذتها أتي. جي. بي، من قادمه البحث إلى القاعدة العسكرية "كوبوليت ١٩" - كما كانت تقوم به هذه القاعدة العسكرية باستخدام الأنثراكس؟ هذا هو ما يحاول الكتاب أن يجيب عنه. ويقوم المؤلف بالإضافة إلى هذا بإجراء مقابلات مع المتجيبين وإقارب الذين أصيبوا أو ماتوا لإظهار الأثر الذي يتركه الأنثراكس على ضحاياه.

حيث يشابه الإيقاع والظلمات ربما جعلت المضمون نفسه وإن اختلفت الألفاظ والتعابير. والمؤلف يعرض لمناخ شعريه وثقافة قيمة وحديثة كتبها أبناء الفارقة بالغة العربية.

التاريخ والتجربة في الكتاب لأدونيس

زبدة أدونيس جوي
بيروت: دار الفان، ٢٠٠١

مساريرة قصيدة توتري إبداع النص الأدوني سي موقفة بين المنهج الأكاديمي والعلمي والحس الأدبي محقة ما يسميه رولان بارت "أدلة النص" الذي يتلقى فيه أدونيس الأحداث الدامسية في التاريخ العربي لإشكاف ظلامية السلطة وسلطانها الباطلة في علاقتها بالإنسان العربي.

القيمة واللغوي. مساهمة في نظرية الشعر

يوسف سامي يوسف
دمشق: دار تكملة، ٢٠٠١

يحاول المؤلف أن يضيء رؤى نقد الشعر والأدب الأديمن في تراثنا العربي من أشكال الجرجاني والبائلي وأين طابعاً، والذين كان لحسانهم دور مهم في إثراء تراثنا الأدبي وتطويره. فيما بعدت مراسر البحث الحديث عن تناغم الكلمات وجعل البيان.

سيكولوجية الشعر

محمد طه عسر
القاهرة: عالم الكتاب، ٢٠٠١

دراسة نقدية في كيفية الاستفادة من علوم الحرب ومصطلحاته في التحليل النفسي وغيره من المدارس النفسية، ثم التركيز أساساً على علم النفس الجوردي، ثم كارل يونغ الذي أشلق عليه. ويقدم ذلك كله للشاعر والدارس والفارقي. كيف يصبح الشعر أكثر استماتاً.

علاء ملاً من الفكر النقدي

سيد القاسمي
دمشق: دار الزكي، ٢٠٠١

يفسر المؤلف مجموعة من الدراسات النقدية التي كتبها معروف الرصافي والهازوي واليمصير ونزار الكفكفة وفاضل تامر. وهي أعمال أقرب إلى الفلسفي والفكرية منها إلى النقدي. لكنها في كل الأحوال ترصد تطور هذا الفن عبر مدى زمني طويل يقارب القرن، وتعرض صورة لجدل ثلاثة أعلام.

مراودة النص

نبيل القاسم
فلسطين: عن نقعة المؤلف، ٢٠٠١

يدرس المؤلف عسدة من الروايات والمجموعات القصصية الفلسطينية حديثاً لتطور اللغة التي طرا على الإبداع الفلسطيني في السنوات الأخيرة، وصوغ هذا الإبداع في مسيرة الأدب العربي عموماً.

وتكذلك صناعة التاكير الدرامي في الفيلم مل التوثيق الإثارة والمغامرة، وجميعها ألعاب يصوغها المؤلف والمخرج ويتحكم فيها. ويضم الكتاب محققاً يشتمل على نتائج امتحانات القبول لطلاب معهد السينا خلال العال الأخير في جميع التخصصات.

Art, Not Chance: Nine Artist's Diaries

(فن وليس صدفة: تسعة فنانين ويومياتهم)

Paul Allen (editor)
Calouste Gulbenkian Foundation, 2001, 120pp., £ 8.50

قام الناشر معه محرر الكتاب بول آل بتجربة فريدة في هذا الكتاب، حيث جعلها المدونة لتسعة من الفنانين (ست نساة ولثلاثة رجال) التي يكتبونها يوميات أو مذكرات على مدى أشهر تسجل مراحل إنجازهم لعمل إبداعي ما. من ضمن هؤلاء الفنانين المحاضرين ويشترار وتورت الذي سجل نظام يوم واحد، والكتاب المسرحي شيلا ستينسون الذي كتب مقاطع طويلة على عدم قدرته على الكتابة، فيقول: "كيف يكتب المرء مسرحية؟ وكيف تكتب المسرحيات الخشبية؟ أنا لا أدكر". والمؤلفة الموسيقية روبين فالف وغيرهم. ويقول المحرر في مقدمته إن الفنانين لم يتعمقوا كثيراً في البحث في الفن أو التفكير للنسبة الإبداعية نفسها، حيث إنهم مشغولون بصناعة هذا الإبداع أكثر من التفكير فيه أو حوله.

تاريخ دراسة الدراما

أ. نيكيت
ترجمة: غيبيل هارو

دمشق: وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠١

عرض لتاريخ دراسة الدراما من أهم الفلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر وأرائهم على المسرح والتفاريق التي وضعتها الدراما والنفسية والقصصية ومواقفهم الخبائية وخلافاتهم مع النقد في قضايا الإبداع.

أصنام النظرية وأطراف الحرية

على حرب
بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١

يتخذ المؤلف في هذا الكتاب فاهراتي بيار بورويرو عالم الاجتماع الفرنسي ونظوم تشومسكي عالم اللسانيات الأمريكي، ولا يتخذ المؤلف من اتهامات واضحة لتأهيمها بالنظرية والأدبية والهجية كاشفاً عن أوجه خلل رهيبية في منهجياتها من وجهة نظره بطبيعة الحال.

أفان لأدب أفريقي فيما وراء الصحراء

الهادي البروك الهادي
القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١

دراسة أكاديمية ليجي رأته لا فرق كثيراً بين الأدب الشعبي للشعبي والمغربى من تأثيره لوجوده في جنوب الصحراء.

نوء

لماذا أصبح المسلمون صييدا حلالا ١٩

فور وقوع الهجوم الانتحاري الذي تعرضت له واشنطن وجنوبها، فاشعل حريق حرب شهد العالم بدايتها ولم يشهد بعد نهايتها، اتجهت الأنظار إلى الشرق الأوسط، وعلى وجه التحديد إلى الشعوب العربية والإسلامية، تبحث في ثوابي الشوارع الضيقة، والفسيخات الملوثة، والتاريخ الحافل بالصراعات... وربما تحت كساء اكتشاف بعضهم أخيرا، تكن مستودعات كراهية دينية، ونفوس مشرقة بأشعار الظلم والارادة، وشعيا حروب ومعاركة مثقلة بالهوان، عينت عليها عيون الغرب، رعاتها عنها النظف الحكمة.

وما هي أمريكا التي جلست طوال عشرة أعوام منذ نهاية الحرب الباردة، تشرعية على عرش من الرخاء والهيمية والفرقة العسكرية المظلمة التي لا ينافسها أحد، متحصنة وراء أسوار من العطفة والقدرة، وتحت نفسها في سوق غريب، تبحث فيه عن الجشور التي انبثقت هنا العلف الوجه شعها في بالذات، وتطرح على نفسها وعلى مفكرها وخبرائها سؤالا مكملا لخصم إحدى الحلات في عبارة واحدة هي: لماذا يكرهون أمريكا؟ هل هو صراع بين الحضارات كما تنبأ منتخبتون؟ أم أنه لأسباب غائرة في أعماق الحضارة الإسلامية كسفر ودين؟ أم أنها بعض تجليات العنصرية التي منبت في النظم العربية الحاكمة بأفكارها في تلميح الديمقراطية وتحيين التقدم لدى شعوبها؟

كان طبيعى في ضوء هذه التساؤلات أن تتورد، على عتار بربرسكوني مثلاً، أفكار عنصرية قابعة في تلافيف العقل الأوربي والغربي يصفة عامة منذ عصور الاستعمار، تضع شعوب الشرق في مرتبة أدنى، تجعلها غير قادرة على الانتفاخ والإنتاج والتطور، وتظل بحكم قيمها المظلمة، تدور في صراعات عابثة غير عقلانية تقضي بها إلى التناك والانتحار، وهن تقصيرات أخرى إلى أن ما ينعم به الغرب، وأمريكا في القعدة، من رفاهية، وتقدم ورعاية، هو الذي يحد وكراهية شعوب فقيرة مضطربة ومضطربة من كل شيء، وبخصيصة مثل بن لادن وتنظيم القاعدة، وجماعات مثل طالبان، في التمييز الكامل عن شعاع طيبة والحمد والكرامة المروعة الموجهة ضد الحضارة الغربية، هذه الصورة في

الصورة التي سعت وسائل الإعلام الغربية إلى تجسيدها للمسلم الإسلامي، الذي يتربع بن لادن في القلب منه، علامة على وضع حضاري، ومستوى فكري، وعادة ديني يتنزل فيه الكل للأسباب التي أدت إلى الأحداث الأخيرة.



وبغض النظر عن الأسباب الحقيقية التي صنعت ظاهرة الإرهاب وكسنت مسؤولة عن ولادة طالبان وبن لادن، ومن الأسباب الإرهابية التي استخدمتها الدول الكبرى في بسط نفوذها الاستعماري تارة والاقتصادية والسياسية تارة أخرى، فإن العديد من العلف الأعصى والإرهاب الوحشي الذي أدى إلى سقوط عدة آلاف من الضحايا الأوربي، فتح الباب أمام جدل واسع النطاق، أعيد فيه إنتاج واستعمار الصور المتطرفة للإنسان العربي والمسلم في العقل الغربي والأمريكي. وكانت هذه الصورة هي عريضة الأتاهم التي وجهت إلى مسلم من العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب، والذي كان عليهم أن يواجهوا أسباب الريبة والظن، ويذهبوا عن أنفسهم أصابع الاتهام وملاحقات الشرطة في الشوارع والمطارات.

فالعربي بملامحه الشريرة الغربية، وأسمائه وعاداته وأسلوب حياته وجذوره الثقافية وأزيائه، ينسأله رجاله أطفاله، إما أن يظهر في صورة بدوي جاهل غفلة، شرقة النطق التي لا يد له فيها على ظهرها، لا يعرف في الحياة شيئا غير بضعة أمواله في صالات القمار وسباق النساء، أو يظهر في صورة عصابية متعصب، تنسم بالجلالة والعلفة والعدم الذوق والسلوك، مرسح دنسا لكي يلعب دور الإرهابي الذي يخطف المطارات، ويلقى القنابل على الأبرياء، ويقتل المصلين، والسفارات، لأنه يعادي الغرفة والتقدم، ويكره حضارة الغرب ولا يند نفسه فيها.



هم يسألون أنفسهم في الغرب: لماذا يكرهوننا؟ ونحن لا بد أن نسأل أنفسنا في الشرق نفس السؤال. هل هذه الصورة النمطية الناطقة بالافتقار والاستعلاء التي التي تولد أدبيات مثقفة بأسعار القدرائية والخوف من الآخر؟ أم أن هناك تيارا

عائدا، لأسباب سياسية. هو الذي يقضي هذه الشاعرة ويضعها ويلج عليها في البيئة الثقافية التي يعيش فيها المواطن العادي في الغرب؟ أم أن لدينا بالفعل من جوانب النقص والقصور والممارسات السليمة ما يشجع على تثبيت هذه الصورة النمطية، وتعميقها، وتحولها في أي لحظة من اللحظات إلى أداة للهجوم، أو سلاح الضعفة، أو مورد للعداء؟

لقد أن الأوان.. وباب الجدل حول هذا الموضوع مفتوح على مصراعيه في العالم كله. إن نظرت نحن داخل دواتنا، ونعيد تقسيم أوضاعنا، ونغشش عن جوانب القصور التي تولد لدى الآخرين تجاهنا، وفي الغرب بالذات، نظرة الاستخفاف لحياتنا، والاتهام بإساءة الظن لحياتنا، أخرى، والعداء والاستعداد والاستبعاد إلى كثير من الأحيان.

هناك إجابات كثيرة قد يضيئ الفهم عن ذكرها.. ولكن أول ما يتبادر إلى الذهن، هو وجود حاجز ثقافي عال دون تعريف الغرب بمنهجنا الحضارة العربية والإسلامية، وغيب عن الفكر الأمريكي، والأوروبي، بدرجة أقل، الإسهام الثقافي الحضاري للعرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية بأكملها، وبخاصة في العلوم الإنسانية والفن والموسيقى، وبذلك من قديم، غيبا الشرعية السياسية التي تقوم عليها الدولة الحديثة في عالمنا المعاصر.. شرعية السلطة، وشرعية الحكم، وشرعية العدالة، الأمر الذي وضع الغرب مقول يضاهي المسرح الدولي. فلم يعد أحد يأخذ الشعوب العربية مأخذ الجد، لا بقدر ما تفرضه المصالح العاجلة، والانفجارات السياسية المفاقمة، والنظرة الاستهائية إلى ظاهرة الإرهاب في هذا الجزء من العالم، هي أنها نتاج طبيعي لنظم الحكم الفاتنة، من جزء من تكوين حضارتها التي، بالظفر والغريزة، لا تعرف معنى الحرية والديمقراطية، ولا تحكما ثقافيا والخوف والرهبة، وهي ثقافة لا تدني بالضرور إلى ثقافة الإرهاب.

هذه أسباب وعلا لا يمان لنا نعلقها على صدام الحضارات، أو على أرب تاريخي من الكراهية والتبعية البينية والخلافات الثقافية، لا يجب أن نتحمل نحن مسئوليتها، وتبحث لها عن حلول من داخلنا وليس من خارجنا، فإلّا لا يغير ما يقوم حتى يغفروا ما بالفسهم؟

المعاصر.. مستتبورا متحررا من الجمود والتخلف، قادرا على مواكبة التحديد والتقدم والقيم الإنسانية التي تحكم العصر، فبينما نجحت المسيحية في تجديد نفسها خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، أخفق مشروع التجديد في الفكر الإسلامي الذي قادته محمد عبده، وسيطرت على الفكر الديني تيارات الجمود والمحافظة وتعليق النطق على العقل، فبدأ العالم الخارجي لا يرى من الإسلام غير أكثر وجوهه حرمونا وتغلغلنا، ليصبح نموذج «طالبان» هو النموذج الذي يراه العالم وبحكم الإسلام والمسلمين به، وحين وقعت أزمة تاتليل بوذا، لم تغلق كبير التراجع الإسلامي في إقناع «طالبان» بالتراجع، ولم ير الغرب من الإسلام غير هذا الوجه القبيح الذي يحرم خروج النساء وتعليمهن، ويمنع الموسيقى والتلفزيون، ويمنع خلق الحصى.. إلى آخر قائمة طويلة يصعب حصرها، وبذلك على دولة ترغيع وشمار الإسلام وتدنر به، استطاعت أن تقتحم أبواب العصر وأن ترتفع بمستوى شعها علما وعلا إلى مستوى مقبول يضاهي دولاً أوربية متوسطة القوية لم يكن لها في التاريخ الإنساني أسهم يقد.

بفضل ذلك من قديم، غيبا الشرعية السياسية التي تقوم عليها الدولة الحديثة في عالمنا المعاصر.. شرعية السلطة، وشرعية الحكم، وشرعية العدالة، الأمر الذي وضع الغرب مقول يضاهي المسرح الدولي. فلم يعد أحد يأخذ الشعوب العربية مأخذ الجد، لا بقدر ما تفرضه المصالح العاجلة، والانفجارات السياسية المفاقمة، والنظرة الاستهائية إلى ظاهرة الإرهاب في هذا الجزء من العالم، هي أنها نتاج طبيعي لنظم الحكم الفاتنة، من جزء من تكوين حضارتها التي، بالظفر والغريزة، لا تعرف معنى الحرية والديمقراطية، ولا تحكما ثقافيا والخوف والرهبة، وهي ثقافة لا تدني بالضرور إلى ثقافة الإرهاب.

سلافة أحمد سلامة

ضاعف مدخراتك مع وثيقة ادخار البنك العربي الذهبية



واحصل على الجنيهات الذهبية

- مدة الوثيقة ثلاث سنوات .
- تحقق أعلى عائد ١١,٢٥% .
- يمكن الاقتراض بضمان الوثيقة .
- جنيه ذهب لكل ٢٥ ألف جنيه مصرى .
- قيمة الوثيقة ألفين جنيه مصرى ومضاعفتها .
- إمكانية استرداد كامل القيمة بعد ستة شهور من تاريخ الإصدار .
- يصرف نصف العائد شهرياً والنصف الآخر يستثمر حتى تاريخ استحقاق الوثيقة .

البنك العربي

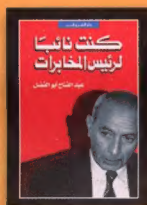


لمزيد من المعلومات برجاء الإتصال بتليفون: ٣٠ ٩٤ ٨٨٨

أكبر شبكة مصرفية عربية

دار الشروق

تقدم
أحدث إصداراتها



تطلب من:

دار الشروق: ٨ شارع سيبيه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر - تليفون: ٤٠٢٢٣٩٩ ومكتبة الشروق: ١ ميدان طلعت حرب - تليفون: ٣٩١٢٤٨٠

ومكتبة الشروق: مبنى "قرنت" أمام حديقة الحيوان ٢٥ ش الجزيرة محل رقم ١٩ تليفون: ٥٧٢٥٠٢٥

ومن المكتبات الكبرى